

ابن رشيد

في المفاخر العربية

عبد الرحمن التليلى



ابن رشد فى المصادر العربية

د. عبد الرحمن التليلى

المجلس الأعلى للثقافة

اسم الكتاب : ابن رشد فى المصادر العربية
اسم المؤلف : د . عبد الرحمن التليلى
الطبعة : الأولى - القاهرة ٢٠٠٢ م .

حقوق الطبع والنشر محفوظة المجلس الأعلى للثقافة

شائع الجبلاية بالانجليز - الجزيرة - القاهرة ت : ٧٣٥٢٢٩٦ فاكس : ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St., Opera House, El Gezera, Cairo

Tel 7352396 Fax : 7358084 E. Mail : asfour @ onebox.com

المجلس الأعلى للثقافة

ابن رشد

في المصادر العربية

د . عبد الرحمن التليلى



تصدير

اقتضت الأمانة العلمية تقديم هذه النقول بين يدي الدارسين والباحثين - كما هي - على اختلاف المؤلفين ، وعلى تباعد أزمنتهم وأمكناتهم ، وتفاوت آرائهم ووجهات نظرهم . فلقد أريد بهذا العمل أن يشتمل على ما انطوت عليه المصادر العربية من معلومات تحوم حول ابن رشد الحفيد ، وأن يكون سجلاً لما تضمنته المكتبة العربية مما يتصل بسيرته وترجمته وأثاره - مبنية مرتبة .

عل هذا العمل يساهم في حفظ ذكرى فيلسوفنا الذي يحتفل به العالم العربي والأوربي ، إحياء الذكرى المئوية الثامنة بالتقويم الشمسي الميلادي لوفاته .

الفهرس

الفصل الأول : تعريف القدماء بابن رشد

القرن السادس الهجرى :

رقم الصفحة

- * نصوص نثرية فى مدح ابن رشد الحفيد والرد على منتقديه. ٤٧
- * شرح " ابن طملوس " على أرجوزة ابن سينا فى الطب ٦٣

القرن السابع الهجرى :

- * بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس : ٦٩
- * الفتوحات المكية : ٧١
- * المعجب فى تلخيص أخبار المغرب : ٧٣
- * التكملة لكتاب الصلة : ٧٧
- * بد العارف : ٧٩
- * عيون الأنباء فى طبقات الأطباء : ٨١
- * المغرب فى حلى المغرب : ٨٥
- * وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ٨٧

القرن الثامن الهجرى :

- * الذيل والتكملة لكتايب الموصول والصلة : ٩٣
- (نص المنشور) : ٩٦

رقم الصفحة

- * الدراية فى من عرف من العلماء فى المائة السابعة بيجاية ١٠٣
- * تاريخ قضاة الأندلس - أو - المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ١٠٥
- * الرد على فلسفة ابن رشد لابن تيمية : ١٠٧
- * تاريخ الإسلام للذهبي : ١١٩
- (محنة ابن رشد) : ١٢١
- * الوافى بالوفيات : ١٢٣
- * مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ١٢٥
- * الإحاطة فى أخبار غرناطة ١٢٧
- * الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب ١٢٩

القرن التاسع الهجرى :

- * تاريخ العلامة ابن خلدون (كتاب العبر) ١٣٥
- * مقدمة ابن خلدون ١٣٧
- * النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ١٣٩

القرن العاشر الهجرى :

- * صون المنطوق والكلام عن فن المنطق والكلام ١٤٥

القرن الحادى عشر الهجرى :

- * المعزى فى أخبار الشيخ بن يعزى ١٥١
- * أنهار الرياض فى أخبار القاضى عياض ١٥٥
- * نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ١٥٧
- * كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ١٥٩
- * شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ١٦١

الفصل الثانى : آثار ابن رشد فى المصادر العربية

رقم الصفحة	قائمة مؤلفات ابن رشد :
١٦٩	* عيون الأنباء فى طبقات الأطباء
١٧٣	* الذيل والتكملة لكتابتى الموصول والصلة
١٧٩	* تاريخ الإسلام
١٨٣	* الوافى بالوفيات
	(ملحق)

١٨٧	قائمة مؤلفات ابن رشد ومصنفاته على ضوء المراجع الحديثة .
	* قائمة مؤلفات ابن رشد حسب أرنست ريتان .
١٨٩	(قائمة مخطوط ٨٧٩ ، أسكوريال ، ورقة ٨٢)
	* مؤلفات ابن رشد فى إطارها الزمنى حسب الأب الدكتور جورج
١٩٥	شحاته قنواتى
	مؤلفات ابن رشد حسب الدكتور جمال الدين العلوى :
٢٠١	١ - قائمة أولية بمؤلفات ابن رشد
٢١٩	٢ - كرونولوجيا ابن رشد الموجودة فى أصولها العربية
٢٢٧	المصادر بحسب إيرادها
٢٣١	مؤلفو المصادر على الوفيات والأزمنة

ترجمة ابن رشد

... "ينبغي لمن أراد الكتابة فسي فنّ قد
سبق إليه أن لا يخلو عمله من خمس فوائد:
استنباط شيء كان معضلاً ، أو جمعه إن كان
مفرقاً ، أو شرحه إن كان غامضاً ، أو حسن
نظمه وتأليفه ، أو إسقاط حشو وتطويل ... "

حاجي خليفة :

(كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون)

ابن رشد

ترجمته: ٥٢٠ - ٥٩٥ هـ
١١٢٦ - ١١٩٨ م

تعتبر أسرة ابن رشد من أكثر أسر الأندلس وجاهة ، قطنت سرقسطة (١) ، من الثغر الأعلى بالأندلس ، ومنها انتقلت إلى قرطبة من غرب الأندلس فاستقرت بها (٢) .

وكانت هذه الأسرة تتمتع بالجاه والتقدير ، وقد عرفت منزلتها بين الخاصة والعامة على السواء ، وكان جده يدعى مثله أبا الوليد محمد ووالده أحمد بن الوليد (كنى بأبي القاسم) ، وابنه أبو القاسم أحمد وحفيده أبو الوليد محمد وأبناء حفيده عبد الله وأحمد وغيرهما . خمسة أجيال تعاقبت وتسلسلت ، ساهمت في إثراء الثقافة والقضاء والتدريس في بلاد الغرب الإسلامي وعملت على بقاء وتواصل الأسرة ونماء شهرتها " ولا يعلم في الأندلس أعرق من بيتهم إلا بيت بني مغيث وبيت بني الباجي ... وله التقدم على هؤلاء " (٣) .

فوالده أحمد بن أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن رشد . كناه ابن بشكوال (٤) والضبي (٥) وابن الأبار (٦) والنباهي (٧) بأبي القاسم ، ولد بقرطبة عام : ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م . ولّه المرابطون منصب قاضي القضاة بقرطبة ، وتبرّز في التفسير والحديث .

وكان جده من كبار الدولة المرابطية وقد نعته المراكشي بثلاث صفات هي : العلم والجلالة والعدالة (٨) . اشتهر في كتب الطبقات بابن رشد الجدّ تميّزاً له عن ابن رشد الأصغر ، وبابن رشد الفقيه تميّزاً عن ابن رشد الفيلسوف (٩) .

وكان هذا الجدّ (ت : ٥٢٠ / ١١٢٦ م) قاضيا بالأندلس كلّها ، وأمير الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة ، " فقيها عالما ، عارفا بالفتوى على مذهب مالك وأصحابه ، بصيرا بأقوالهم واتفاقهم " (١٠) وقد مثل ابن رشد الجدّ دورا سياسياً مهماً ، ومن ذلك تحمّله أداء السفارة أكثر من مرّة عن أهل الأندلس لدى خلفاء المرابطين سواء بحاضرتهم مراکش أو في أثناء حملاتهم على النصاري المارقين على سلطتهم . فكان مثال للقاضي النشيط المتتبع للأحداث والعارف بها . مقدّما مصلحة الجماعة ، راعيا نظام الدولة على مصلحته الشخصية .

وعلى هذا الدّرب سار بعده حفيده ابن رشد الفيلسوف " فتولى القضاء فحمدت سيرته وتألّت له عند الملوك وجاهة عظيمة لم يصرفها في ترفيع حال ولا جمع مال ، إنما قصرها على مصالح أهل بلده خاصّة ومنافع أهل الأندلس عامة " (١١) ، مساهما في أحداث عصره ، محيطا بكامل معارفه وملايساته ، ناضل من أجل فكر حرّ ، رسالته امتدت الى الغرب فمثلّ في أوربا القرون الوسطى - العليا وجزءا من عصر النهضة ذلك المكان المشترك الذي التقى فيه الإغريق والعرب واللاتين بكل خلفياتهم الأيديولوجية والحضاريّة دفعة واحدة (١٢) . ولذلك كان إرث ابن رشد الفيلسوف - الفقيه والطبيب دافعا لتبادل وتواصل التيارات الفكرية بين حضارات حوض البحر الأبيض المتوسط .

نشأته :

هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد ، أثبت هذا النسب من القدامى ابن الأبار في كتابه " التكملة " وقد التبست نسبته على بعض أصحاب كتب الطبقات بنسبة جدّه واختلطت عليهم سلسلة أباء الحفيد بسلسلة أباء الجدّ فالضبي في " بغية الملتبس " يذكر هذه النسبة في ترجمته للحفيد : محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن رشد (١٣) فالأب الرابع له أحمد لا محمد . ولد بقرطبة عام : ٥٢٠ هـ / ١١٢٦ م (١٤) في حياة جدّه وفي عام وفاة جدّه القاضي أبي الوليد بأشهر (١٥) وحدّد المدّة بشهر كل من : ابن فرحون في : " الديباج المذهب " ، وابن العماد صاحب : " شذرات الذهب " وهو تحديد غير صائب إذا ما قورن بما روّته لنا ابن الأبار صاحب كتاب : " التكملة " والقريب عهدا به إضافة على أنه ابن بلد المترجم .

سمى ابن رشد الحفيد باسم جدّه ، وكُنّي بنفس كنيته وعرف في كتب الطبقات بأبى الوليد القرطبي المالكي ^(١٦) وبأبى الوليد الأصغر ^(١٧) ، ووصفه الشقندي : بـفقيه الأندلسي وفيلسوفها، ^(١٨) وبأبى الوليد الحفيد الغرناطي، ^(١٩) وعرف واشتهر أيضا بأبى الوليد الحكيم الفيلسوف، ^(٢٠) وقد تناقض ابن أبى أصيبعة حين جعل وفاة ابن رشد في أول دولة الناصر الذي خلف يعقوب المنصور في ٢٢ ربيع الأول عام ٥٩٥ هـ الموافق (٢ يناير ١١٩٨ م) ^(٢١) ، وزعم المراكشي أنه توفي من مرضه الذي مات منه لما حضر إلى مراكش آخر عام ٤٩٥ هـ وقد ناهز الثمانين ^(٢٢) ومن جهته زعم أبو الحسن البناهي أنه توفي في حدود عام ٦٩٨ هـ ١٢٠١ م ^(٢٣) ويذكر لنا تاج الدين ابن حموية (ت : ٦٥٢ هـ / ١٢٥٥ م) في كتابه " الرحلة المغربية " : لما دخلت المدينة سألت عن ابن رشد فقيل : إنه مهجور في بيته (بمراكش ؟ !) من جهة الخليفة (أبى يوسف يعقوب) لا يدخل إليه أحد ومات وهو محبوبس بداره في مراكش في أواخر سنة أربع وتسعين ^(٢٤) ، وزعم الصفدي أيضا أنه مات في حبس داره ^(٢٥) ، والصحيح من تواريخ الوفاة وأمكنتها مادونه ابن الأبار ، وعلى ذلك يكون ابن رشد الحفيد قد توفي بمراكش بعد أن عفا عنه المنصور عن سنّ متقدّمة ناهزت خمسة وسبعين عام وكان ذلك يوم الخميس الموافق التاسع من صفر من عام ٥٩٥ هـ / ١٠ ديسمبر ١١٩٨ م) قبل وفاة المنصور بشهر أو نحوه .

وعاش قريبا من عمر أبيه أبى القاسم أحمد ، وأطول من حياة جدّه أبى الوليد محمد خمس سنين . وقد شهد تحميل جثمانه المتصوّف محي الدين بن عربى بمدينة مراكش : " ولما جعل التابوت الذي فيه جسده على الدابة ، جعلت تواليفه تعادله من الجانب الآخر ^(٢٦) - وكان ابن عربى واقفا - ومعه الفقيه الأديب أبو الحسن محمد بن جبير ، كاتب السيد أبى سعيد ، وصاحبى أبو الحكم عمرو بن السراج ، الناسخ . فالتفت أبو الحكم إليهم وقال : ألا تنظرون إلى من يعادل الإمام ابن رشد في مركوبه ؟ هذا الإمام ، وهذه أعماله - يعنى تواليفه ! فقال له ابن جبير : يا ولدى ، نعم ما نظرت !

لا فضّ فوك ! فقيدّها ابن عربى عنده موعظة وتذكّرة ... وقالوا فى ذلك :

هذا الإمام وهذه أعماله ياليت شعرى هل أتت أماله ؟ ^(٢٧)

دفن ابن رشد الحفيد بالمقبرة الواقعة خارج السور قرب باب تاغزوت (٢٨) ، ثم حمل جثمانه بعد ثلاثة أشهر إلى قرطبة ودفن في مقبرة أسلافه بروضة ابن عباس (٢٩) . وحدّد أحمد بن أبي القاسم الهروي التادلي في : " المعزى في خبر الشيخ أبي يعزى " المدة بمائة يوم " وإن موضع قبره فيما زعموا لما مات أبو العباس السبتي (عام ٦٠١ هـ) دفن فيه وبقي بعد موت أبي الوليد الحفيد ست سنين ولم يدفن فيه أحد حتى دفن فيه الشيخ أبو العباس السبتي " (٣٠) .

نشأ ابن رشد على حب العلم ؛ فدرس اللغة والأدب مع الحظ الوافر من الإعراب والأدب والحكمة (٣١) . حكى عنه أبو القاسم بن الطليسان أنه كان يحفظ شعر أبي تمام (حبيب بن أوس الطائي) (ت : ١٣٢ هـ / ٦٤٨ م) وشعر أبي الطيب المتنبي (ت : ٣٤٥ هـ / ٩٦٥ م) ويكثر التمثل بهما في مجلسه ويورد أحسن إيراد (٣٢) وتعلّم علم الكلام وتلقاه على يد علماء عصره من الأشاعرة . وأقبل ابن رشد على درس الفقه ، شأن جدّه وأبيه ، واستظهر على أبيه أبي القاسم كتاب " الموطأ " للإمام مالك : " فكانت الدراية أغلب عليه من الرواية " (٣٣) وله في " معرفة الرواية ما يندر في غيره " (٣٤) .

وتميّز في الطب كما تميّز في الفقه " فصار يفرغ إلى فتواه في الطب ، كما يفرغ إلى فتواه في الفقه " (٣٥) . كان شديد التواضع " وعنى بالعلم من صغره إلى كبره حتى حكى عنه أنه لم يدع النظر ولا القراءة منذ عقل إلا ليلة وفاة أبيه وليلة بنائه على أهله ، وأنه سوّد فيما صنّف وقيد وألف وهذّب نحو من عشرة آلاف ورقة (٣٦) .

أساتذته :

تخرّج أبو الوليد في الفقه على أعلم فقهاء عصره ، فروى عن أبيه أبي القاسم ، وأخذ يسيرا عن أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن وafd الأنصاري الخزرجي الغرناطي عرف بابن بشكوال (ت : ٥٧٨ هـ / ١١٨٣ م) (٣٧) في الفقه والحديث ، وأبي مروان بن مسرة (ت : ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م) وأبي بكر بن حمدين التغلبي من أهل قرطبة وقاضي الجماعة بها (ت : ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م) (٣٨) ، وأجازه أبو عبد الله المازري (٣٩) ولعل المقصود به - أبو عبد الله محمد بن مسلم المازري ، المتكلّم والفقيه الأصولي - (٤٠) واشتغل أيضا على الفقيه الحافظ أبي محمد بن رزق (٤١) .

ومن أساتذته في الطب أبي مروان عبد الملك بن محمد البلسي يعرف بابن جريول وابن القبراط (أو كنبراط) ^(٤٢) من أهل بلنسية ، سكن قرطبة وكان أحد الماهرين في الطب . ومن أساتذته أيضا أبي جعفر ابن هارون الترجالي ، يقول عنه ابن أبي أصيبعة من " أعيان أشبيلية " تميز في العلوم الفلسفية وبرع في صناعة الطب ^(٤٣).

وكانت بين ابن رشد وبين الطبيب أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر (ت : ٨٧٩ هـ / ١١٦٢ م) روابط مودة ^(٤٤) ، وذهب ابن مخلوف في : " الشجرة الزكية " ، " أن من شيوخه في ذلك وفي الآداب والفلسفة أبا بكر محمد بن يحيى بن الصائغ ويعرف بابن باجة المتوفى شابا بفاس عام : ٥٢٣ هـ / ١١٢٨ م ^(٤٥) وهذا لا يستقيم إذ كانت صلته بابن باجة صلة قارئ معجب ومقدر لمصنفاته الفلسفية على أن أهم صلوات ابن رشد الفلسفية كانت بابن طفيل (أبو بكر محمد بن عبد الملك) (ت : ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م) الذي قرّبه من الأمير أبي يعقوب يوسف عبد الملك (ت : ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م) ^(٤٦) قبل تولّيه الخلافة وقد كان لهذه المقابلة أثران كبيران في مسيرة ابن رشد العلمية :

- ١ - إقدام ابن رشد على الاشتغال بالفلسفة بشرح وتلخيص مؤلفات أرسطو .
- ٢ - تقربيه من السلطة التي أحاطته برعايتها ، ومهدت له بلوغ منبر القضاء ، ثم طبيبا خاصا للأمير وجليسه إلى أن حلت به " المحنة " ^(٤٧) في آخر حياته على يد الأمير يعقوب المنصور (ت : ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م) .

تلاميذه :

يذكر لنا ابن الأبار عدداً من تلاميذ ابن رشد الحفيد وهم :

- أبو محمد عبد الله بن حوط الله المالقي (ت : ٢١٦ هـ / ١٢١٥ - ١٢١٦ م) ^(٤٨) الذي كان أستاذا لأبناء المنصور ، ومنهم أبو الحسن سهل بن مالك ، أبو الربيع بن سالم ، أبو بكر محمد بن محمد بن جمهور الأسدي المرسى (ت : ٩٢٦ هـ / ١٢٣١ م) ، القاضي أبو القاسم محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن عيسى التجيبي (ت : ٦٠١ هـ / ١٢٠٤ م) ^(٤٩) من أهل مرسية قال عنه ابن الأبار وابن عبد الملك أن أبا القاسم صاحب أبا الوليد ابن رشد ولازمه بقرطبة

وأخذ عنه علمه ، واستقضاؤه في غير ما جهة من جهات قرطبة ولم يزل ينهض به حتى ولي قضاء الجزيرة الخضراء ، ومنها ولي قضاء شاطبة ثم صرف عنه عند محنة أبي الوليد وتبع أصحابه ، وقد أصابته محنة المشتغلين بالفلسفة كأبي جعفر أحمد بن جرج الذهبى وأضيف إليه القاضى أبو عبدالله محمد بن إبراهيم الأصولي (٥٠) ومنهم عبد الكبير الغافقى (٥٣٦ هـ - ٦١٧ هـ / ١١٤١ - ١١٤٢ م) الذى انفصل عن أستاذه ونشر بعض الأقاويل حوله كإنكار ابن رشد لوجود قوم عاد . فقد قال : " إن هذا الذى ينسب إليه ما كان يظهر عليه ، ولقد كنت أراه يخرج إلى الصلاة وأثر ماء الوضوء على قدميه وما كنت آخذ عليه فلتة إلا واحدة " ثم ساق الحكاية التى أشرنا إليها . كان الغافقى متمكنا فى الفقه وعارفا بالطب ، قال عنه ابن عبد الملك الأنصارى اتصل بالقاضى أبى الوليد بن رشد أيام قضائه بقرطبة واختص به وحظى عنده فاستكتبه واستقضاؤه فى بعض جهات قرطبة واستتابه فى الأحكام فى قرطبة (٥١) .

كذلك الأديب أبو بحر صفوان بن إدريس التجيبى المرسى (ولد عام ٥٦٠ - ٨٩٥ هـ / ١١٦٤ - ١٢٠١ م) ، مؤلف كتاب : " زاد المسافر " وهو مجموع شعرى طبع أكثر من مرة . كان كثير الإعجاب بأستاذه ابن رشد ، ويبدو أن معرفة أبى بحر بأبى الوليد وصلت به كانت عن طريق خاله وأستاذه أبى القاسم بن إدريس التحيبى ، ويبدو أيضا أنه شاركه فى أخذ شيء من الفلسفة عن ابن رشد حيث كان معجبا بشخص أبى الوليد وفقهه وفلسفته (٥٢) ، وقد توفى أبو بحر وهو فى ريعان شبابه وكانت وفاته بعد وفاة ابن رشد بنحو ثلاث سنوات (٥٣) .

ولعله تتلمذ عليه أيضا : القاضى أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعى المعروف بابن سالم الأندلسى (ت : ٦٢٤ هـ / ١٢٣٧ م) .

القاسم بن محمد بن أحمد الأوسى ، القرطبى المعروف بابن الطيلسان يكنى أبا القاسم (ت : ٦٤٢ هـ / ١٢٤٤ م) (٥٤) وهو من تلاميذ ابن رشد الأوفياء ، ترك تأليف فى الحديث وتراجم الصالحين .

وكان من تلاميذه أيضا فى الطب والفقه ، ابنه القاضى أحمد بن محمد ... بن رشد (ت : ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م) ، كنيته أبو القاسم (٥٥) ، وأبو محمد عبد الله أبى الوليد بن رشد الولد الثانى لأبى الوليد الحفيد اشتغل بالطب واعتنى به (٥٦) ؛

أبو عبد الله محمد بن سحنون الندرومي (ولد عام ٥٨٠ هـ) ولد بقرطبة (٥٧) ونشأ بها ، ثم التحق بأستاذه وتعلّم عنده صناعة الطب ؛ ويعد من تلاميذ ابن رشد المتأخرين . أبو جعفر أحمد بن سابق ، قرطبي الأصل ، وكان من جملة المشتغلين عليه بصناعة الطب . وصفه ابن أبي أصيبعة بالفضل وجودة النظر وحسن العلاج . خدم الناصر الموحدى بالطب وتوفى فى دولة المستنصر . كذلك أبو الحجاج يوسف بن طملوس (٥٦٠ - ٦٢٠ هـ / ١١٦٤ - ١٢٢٣ م) ، صاحب كتاب : " المدخل فى صناعة المنطق " (٥٨) . برز ابن طملوس كخليفة لأستاذه ابن رشد فى البلاط الموحدى بعد أن أعيد لابن رشد اعتباره لدى الخليفة الموحدى . من المؤكّد أيضا أن لابن رشد تلامذة من النصارى واليهود ، لكن المصادر التى بين أيدينا لا تثيرنا بشيء فى شأن هذا ويبدو أن تلاميذ ابن رشد فى الفلسفة كانوا قليلين ، فلم يذكر منهم إلا أبندود أو (بن بندود) (بنداود) اليهودى (٥٩) . واعتبر بعض الباحثين أن المعلم أو الحاخام موسى بن ميمون ، ويطلق عليه أحيانا اسم موسى المصرى (٥٣٠ - ٦٠١ هـ / ١١٣٥ - ١٢٠٤ م) (٦٠) ، كان تلميذ ابن رشد مع أنه صرح فى كتابه : " دلالة الحائرين ، موره نبوهيم " (٦١) . إنه كان تلميذا لأحد تلاميذ ابن باجة ولكن من غير أن يشير فى هذا الكتاب عن ابن رشد مطلقا (٦٢) ، زيادة على معرفتنا للتاريخ الذى بدأ فيه بمعرفة مؤلفات ابن رشد (وذلك فى عقده الأخير) من خلال كتاب بحث به فى عام ١١٩٠ - ١١٩١ م إلى تلميذه يوسف بن يهودا ، قال فيه : " لقد تناولت فى هذه الأزمنة جميع ما ألف ابن رشد عن كتب أرسطو ... " (٦٣) لذلك يمكن القول إن ابن ميمون تأثر بفلسفة ابن رشد ولم يكن تلميذا مباشرا وملازما له حسب ما صرح به الحسن بن محمد الوزان المعروف عند الغربيين بليون الأفريقى Léon l'Africain . بل نجده قد تأثر بفلسفته وأقام لها نفوذا بين بنى دينه (٦٤) وبقيت جميع مدرسة ابن ميمون وفيّة للمشائية الرشدية (٦٥) .

نسله :

لم نقرض نسل أسرة ابن رشد برحيل أبى الوليد الحفيد بل استمر مع أحفاده من بينهم : أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد ... بن رشد كنيته أبو القاسم (ت : ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م) (٦٦) ، فقيه يصير بالأحكام ، يقظا ، ذكى الذهن ، سرى الهمة ، كريم الطبع ، حسن الخلق ، وذكر الإخباريون أنه ولى القضاء ببعض جهات الأندلس نون ذكر أسماء مدنها ، فسلك سيرة أسلافه وحمدت سيرته .

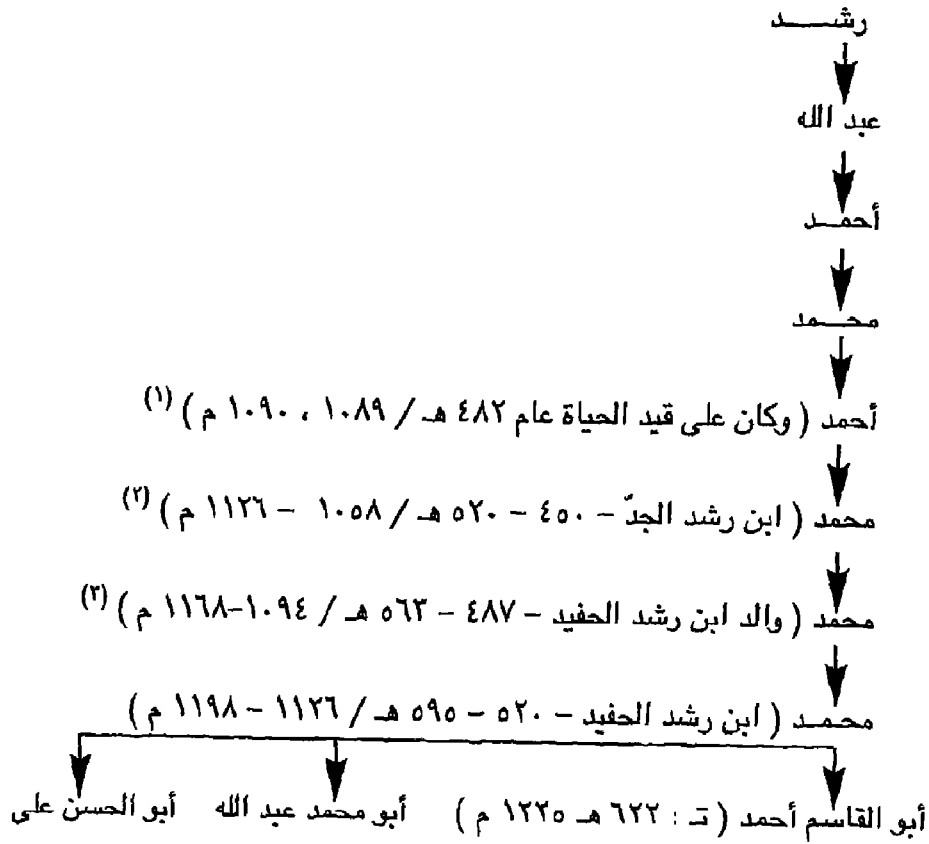
أبو محمد عبد الله بن أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد ... بن رشد ، هو الولد الثاني لابن الوليد الحفيد ، لم يذكر الإخباريون تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته كان هو أيضا فاضلا في صناعة الطب عالما بها مشكورا في أفعالها وكان يقصد الخليفة الناصر الموحدى محمد بن يعقوب (ت : ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م) (٦٧) ويعالجه ، ولأبى محمد بن رشد من الكتب " مقالة في حيلة البرء " (٦٨) .

كان أبو محمد موجودا في قرطبة حين امتحن والده وعاشه في محتته أيام يعقوب المنصور ، وأثبت الإخباريون " أنه كان يصاحب أباه ويرافقه أيامها وقد دخلا مسجدا بقرطبة - وقد حانت صلاة العصر - فثار لهما بعض سفلة العامة فأخرجوهما منه " (٦٩) .

لابن رشد ولد ثالث ، قد ذكره أبو بحر صفوان بن إدريس التجيبى ، في المقامة التى أنشأها بقرطبة مدح فيها ابن رشد الحفيد وبنيه ، حيث ثنت المقامة بالحديث عن أبى الحسن (أو أبى الحسين) فوصفته بالذكاء والفهم والسماح والصلاح . والفهوم من مقامة أبى بحر أن أولاد أبى الوليد هم الثلاثة المذكورين لا غير . فعبرة ابن أبى أصيبعة لا تخلو من غموض عندما أشار أن أبا الوليد الحفيد . خلف أيضا " أولادا اشتغلوا بالفقه واستخدموا فى قضاء الكور " (٧٠) ولكنه لم يثبت أسماءهم .

ولسنا ندرى حول من بقى من أبناء أبى الوليد إلى سقوط قرطبة عام ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م ويبدو أن أبا محمد ابن رشد أقام فى الأخير بالمغرب ، وبقي له . عقب إلى القرن الثامن على الأقل (٧١) . ولعلّ الوقوف على النصوص الضائعة والغير منشورة ، أحسب أنها تضيئ لنا بعض الشئء جوانب هذا المبحث .

(ابن رشد وعموده النسبي)



- (١) ترجم له ابن عبد الملك المراكشي في كتابه : " الذيل والتكملة " (١ : ٢٨) فنسبه إلى قرطبة (ووسمه بثلاثة أوصاف : " (العلم والجلالة والعدالة) : وهو والد أبي الوليد الجدّ ، ولم يذكر تاريخ وفاته .
- (٢) له ترجمة في الصلة : (٢ : ٥١٩) ، تاريخ قضاة الأندلس : (٩٩) - أزهار الرّياض : (٢ : ١٦) ، الفنية لعياض : (١ : ٢٢) ، الديباج المذهب : (٨٧٢) ، وحديثا : معجم المؤلفين لكحالة : (٨ : ٢٢٨) .
- (٣) ترجمته في الصلة : (١ : ٨٥) ، البغية : (١٦٨ : ٥١) ، التكملة : (٢٨٦) ، تاريخ قضاة الأندلس : (١١١) ، شجرة النور الزكية : (١٢٠) .

حالته الصحية :

فى كتاب " الكليات فى الطب " دُون لنا ابن رشد فصلا بعنوان " أعراض صغار تنذر بأمراض كبار " وفيه وصف لنا ما أصابه هو من أمراض ، وقد جاء ذلك فى فقرتين منفصلتين من كتاب " الكليات فى الطب " هذا الوصف له أهميته فى ذكر سيرته الخاصة . يصرّح لنا فى الفقرة الأولى :

".. أن مزاج الدماغ إذا ساء كان سببا لأفات كثيرة تحدث بالأبدان ، منها أنه يعتري عن ذلك أورام الحلق ، الرئة ، اللهاة ، قروح الرئة ، قروح الفم ، انقطاع الصوت ، والبهير ، وربما مال الفضل إلى معيهم فأفسدها إن كان باردا فإلى البرد حتى يفسد مزاجها ويفسد مزاج سائر البدن ، وأصحاب هذه العلة يتجشئون جشاء حامضا ، (كما عرض لى ذلك وأنا فتى ، فأكسب معدتى سوء مزاج لست بعد أقدر على دفعه ، وذلك أيضا مع سوء المعالجة لى فى ذلك الوقت ، فإنى ما كانت حينئذ حدقت شيئا من أعمال الطب ") (٧٢) .

وفى الفقرة الثانية نطالع ما يلى :

".. وينبغى أن نعلم أن الأورام التى تكون فى الأعضاء الرئيسة ، والحميات منها ما يقبل البرء من غير علاج أصلا ، بل الطبيعة كافية فيه وبهذا أمكن أن يخلص كثير من جفاة الأمم من الأمراض الصعبة ، مثل البربر ، العرب والأكراد وغير ذلك من سكان البرارى ، لكن إذا استعملت العلاجات الطبية فى مثل هذه المواضع كانت مسهلة على الطبيعة وسائقة إلى البرء فى زمن يسير ، مع أمن فى العاقبة ، فإن كثيرا ممن تخلصهم الطباع من الأمراض الصعبة يصيرون من ذلك إلى زمانات فى أعضائهم كما اتفق لى إذ مرضت من حمى قوية كان بحرانها بورم فى فخذى ، فزمنت بذلك قدمى (٧٣) . - وهو مرض طال معه زمنا طويلا نتاجه ضعف بكبر سن أو مطاولة علة ، وأغلب الظن أنها كانت " حمى تيفودية " أدت إلى التهاب وريد الساق وتورم القدم (٧٤) .

محنته :

اختلفت آراء المؤرخين وتعددت وجهات نظرهم فى تفسير الأسباب والدوافع الحقيقية لمحنة ابن رشد فمنهم من أرجعها إلى أسباب ظاهرية كقوله : " ... إن

الزهرة أحد الآلهة " ، وعند شرحه لكتاب الحيوان لأرسطو طاليس ، قال فيه ، عند ذكر الزرافة وكيف تتوالد ويأى أرض تنشأ : " وقد رأيتها عند ملك البربر " ، ويرجع البعض إلى تعالى ابن رشد على الأمير عند مخاطبته له بقوله : " تسمع يا أخى " ، ومنهم من أرجعها إلى اشتغاله بالفلسفة وما صدر عنه من آراء أوهمت بإلحاده ، ويضاف إلى ذلك حسد بعض الفقهاء وذلك راجع لتقريبه الشديد إلى مجلس المنصور ، أما الأسباب الخفية وهى الدوافع الحقيقية المتعلقة بتهم ذات علاقة بالسياسة كعلاقته الحميمة بأخى الخليفة أبى يحيى وإلى قرطبة آنذاك . هذه العلاقة كانت عاملا فى تهديد سلطة ونفوذ المنصور المتعب والمريض ^(٧٥) . فلا يبعد أن يحاكمه وجماعته من " الأعيان الفضلاء " اتهاما لهم بمشايعة أخيه . وسبب آخر فى محنته على يد هذا الأمير ، لما عبّر فيه عن آراء تتعلّق بإدانة دولة الموحدين وسياستهم وذلك بلهجة انتقادية للأوضاع فى الأندلس ، فى أثناء تعليقاته لكتاب جمهورية أفلاطون " ^(٧٦) ، وهى التى دفعت المنصور إلى محاكمة ابن رشد وجماعة من العلماء وفرض الإقامة الإيجابية عليهم أو العيش فى حالة فرار ^(٧٧) ، " وقد لحقت هذه المحنة : أبنا عبد الله محمد بن إبراهيم قاضى بجاية ، أبنا الربيع الكفيف . وأبنا العباس الحافظ الشاعر القرابى ، ويقوا مدة ثم إن جماعة من الأعيان بأشبيلية شهدوا لابن رشد أنّه على غير ما نسب إليه ، فرضى المنصور عنه وعن سائر الجماعة وذلك فى عام : ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م " ^(٧٨) . على أن المحنة (محنة ابن رشد) لم تدم إلّا نحواً من سنتين أو ثلاث (٣٩٥ - ٥٩٥ هـ)

مؤلفاته :

اختلف أصحاب الطبقات فى عدد تأليف ابن رشد الحفيد . فعّد ابن الأبار فى " التكملة " : أربعة منها : "كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد " فى الفقه ، كتاب " الكليات فى الطب " ، مختصر المستصفى " فى الأصول . وكتابه " الضرورى فى العربية " وغير ذلك ^(٧٩) . وذكر ابن أبى أصيبعة خمسين كتابا ^(٨٠) . وعدّ الصفدى سبعة وأربعين كتابا ^(٨١) . وأثبت مخلوف أنها تفوق عن الستين منها : " بداية المجتهد " أجاد فيه وأفاد ، وكتابه " الكليات فى الطب " ^(٨٢) .

كذلك مخطوط الإسكوريال [رقم : ٨٧٩ ، ورقة ٨٢] وهو مجموع يضم بعض تلاخيص ابن رشد لمؤلفات جالينوس فى الطب ، كما يضم مقاليتين لأبى محمد عبدالله بن رشد . وقد كان أول من نبّه إليه ونشره أرنست رينان (١٢٣٩ - ١٣١٠ هـ /

١٨٢٣ - ١٨٩٢ م) فى مؤلفه : " ابن رشد والرشدية " وهى تجمع ثمانية وسبعون كتابا ورسالة (٨٢) .

ومن أهم الفهارس الحديثة نذكر كتاب موريس بويج :

'Inventaire des textes arabes d'Averroés, in Melanges de l'Universite de St. Joseph -Beirouth 1921.

وقد اهتم فى كتابه بإحصاء النصوص العربية لمؤلفات ابن رشد دون غيرها مما هو موجود فى ترجمات عبرية أو لاتينية (٨٤).

والثانى للأب مانويل ألونسو

Pr. Manuel Alonso: Theologia de Averroes (Estudios y Document) .Madrid - Granada 1947.

وفى هذا الكتاب نطاق فصل : كرونولوجيا مؤلفات ابن رشد :

"La Cronologia en las obras de Averroes "

وقد استفادت منهما الفهارس اللاحقة فى تحديد ما أثبتاه فى إحصائيهما لمؤلفات ابن رشد . وقد أعطى الدكتور محمد عاطف العراقى فى آخر مؤلفه الموسوم بـ : " النزعة العقلية فى فلسفة ابن رشد " ثبوتا لمؤلفات ابن رشد وشروحه (٨٥) وحاول الدكتور محمد عمارة فى كتابه : " المادية والمثالية فى فلسفة ابن رشد " أن يجمع عناوين ومؤلفات ابن رشد مع نكرما طبع منها (٨٦).

نشير أيضا إلى الفهرست التى وضعها الدكتور عبد الرحمن بدوى فى مؤلفه:

" تاريخ الفلسفة فى الإسلام " (٨٧).

ونذكر بالأخص العمل البيبلوغرافى الذى قدمه الأب الدكتور جورج شحاته قنواتى بمناسبة مهرجان ابن رشد الدولى الذى انعقد بالجزائر ١٩٧٧ وطبع تحت عنوان: " مؤلفات ابن رشد " (٨٨) .

وأثبت من جهته الدكتور جمال الدين العلوى من المغرب قائمة أولية بمؤلفات ابن رشد تجمع بين ما ورد فى الفهارس القديمة وما أثبتته الفهارس الأخرى وأغفلته مميزا بين الموجود من آثار ابن رشد وبين المفقود (٨٩).

وببقى أن نقول أن هذا العمل المتميز لجمال الدين العلوى فى: "متنه الرشدى"
فى حاجة لقراءة ومراجعة جديدة ،كذلك الشأن للمؤلف الضخم الذى أعدّه الأب
جورج شحاته قنواتى ، وفى ذلك ترسيخ وإيمان بمواصلة البحث لإخراج مؤلفات ابن
رشد الفيلسوف على وجهها الأكمل .ومن الوجوب أيضا ، ألا نكتفى بسرد وترداد
عناوين مؤلفات ابن رشد الحفيد وغيره من الفلاسفة والعلماء العرب ، بل الأفضل لنا
أيضا أن يجد الباحث والدارس العناية فى تحقيق نصوصها التى لا يزال الكثير منها
قابعا فى رفوف المكتبات داخل الوطن العربى وخارجه .

الهوامش

- (١) راجع : ابن سعيد (على بن موسى) (ت : ٦٧٣ هـ / ١٢٧٤ م) :
" المغرب في حلى المغرب " ، تحقيق د. شوقي ضيف (دار المعارف بمصر) ، ج ١ ، ١٩٥٢ ، ص : ٤٣٣ ...
- (٢) ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك) : من أهل قرطبة (ت ٥٧٨ هـ / ١١٨٣ م) :
" الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم " ، نشر وتمحيص ومراجعة عزت العطار ، (مصر) ، ج : ٢ ، ١٩٥٥ ، ص : ٦٤٦ ، راجع أيضا : عمر رضا كحالة ، " معجم المؤلفين " ، ط . دمشق ، ١٩٥٧ - ١٩٦١ ، ج : ٧ ، ص : ٢٨٠ ... ، أيضا ط . : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ج : ٨ ، ص ٣١٢ ...
- (٣) ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البُنَسي) (ت : ٩٥٦ هـ / ١٢٦٠ م) :
" التكملة لكتاب الصلة " ، (نشر العطار) ، ط . دار السعادة مصر ، ج : ١٩٥٥ ، ص ١١٥ ...
- (٤) ابن بشكوال : " الصلة " ، ج : ١ ، ص : ٨٥ .
- (٥) الضبيبي (أبو العباس أحمد بن يحيى) (ت : ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م) :
" بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس " ، (ط . دار الكتاب العربي) مصر ١٩٦٧ ، ص : ٥١ ، ١٩٦٨ .
- (٦) ابن الأبار : " التكملة " ، ص : ٣٦٨ .
- (٧) النباهي (أبو الحسن علي بن عبد الله النباهي المالقي) (٧١٢ هـ / ١٢٩٠ م) :
" تاريخ قضاة الأندلس " - أو - " المرقية العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا " ، نشر ليفي برفنصال ، القاهرة ١٩٨٤ ، ص : ١١١ .
- (٨) ابن عبد الملك الأنصاري (أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي) (ت : ٧٠٢ هـ / ١٣٠٣ م) : " الذيل والتكملة ، لكتابي الموصول والصلة " تحقيق إحسان عباس (دار الثقافة) ، بيروت ، ج ١ - ص ٢٨ .
- (٩) أطلق عليه الفقهاء في مذهب الإمام مالك " ابن رشد " فإذا نقلوا عنه أوردوا قوله ، أو ذكروا رأيه ، أو أثبتوه فهم يعنونهم ولا يقصدون غيره . راجع : مختار التلوي : " ابن رشد وكتابه المقدمات " ، (الدار العربية للكتاب) ، الجماهيرية الليبية ، ١٩٨٨ ، ص : ١٤٥ ، ١٤٩ - ٤٥٨ .
- (١٠) ابن بشكوال : " الصلة " ، ج : ٢ ، ص : ٥٤٦ .

- (١١) ابن الأبار : " التكملة " ، ج : ٢ ، ص ٥٤٢ .
- (١٢) محمد المصباحي : " تحولات في تاريخ الوجود والعقل - بحوث في الفلسفة العربية - الإسلامية " ، (دار الغرب الإسلامي) ، بيروت ١٩٩٥ ، ص ١٧ ، ... ،
- (١٣) الضبي : " بغية الملتبس " ، ص : ٤٥ .
- (١٤) ابن أبي أصيبعة أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي ، (ت ٦٦٨ هـ / ١٢٧٠ م) : " عين الأنباء في طبقات الأطباء " ، ج ، ٣ ، بيروت / ١٩٥٧ ، ص : ١٢٣ .
- (١٥) ابن الأبار : " التكملة " ، ج : ٢ ، ص : ٥٥٣ .
- (١٦) ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد) ، (ت : ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٩ م) " شذرات الذهب في أخبار من ذهب " (منشورات دار الأفاق الجديدة) ، ج ، ٤ ، ص : ٣٢٠ .
- (١٧) ابن سعيد : " المغرب في حلى المغرب " ، ص : ١٠٤ - ١٠٩ .
- (١٨) نفسه ، ص ١٠٤ .
- (١٩) مخلوف (محمد بن محمد) : " شجرة النور الزكية في طبقات المالكية " ، صدر الجزء الأول منه عام ١٣٤٩ هـ وصدرت التتمة عام ١٣٥٠ هـ بالقاهرة ، (نشر المطبعة السلفية ومكتبتها) ، ص ١٤٩ ، راجع أيضا : ط. دار الكتاب العربي ، بيروت (ط . أوفست) عن الطبعة الأولى ، ص ١٤٦ .
- (٢٠) حاجي خليفة : (ت : ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٧ م) :
- " كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون " ، (دار الفكر ، ج ٦ ، بيروت : ١٩٨٢ ، ص ١٠٤ ، أيضا : خير الدين الزركلي ، الأعلام ، (دار العلم للملايين) ج : ٦ ، ص : ٢١٢ .
- (٢١) ابن أبي أصيبعة : " عين الأنباء " ، ج : ٣ ، ص : ١٢٧ .
- (٢٢) المراكشي (عبد الواحد) (ت : ٦٤٧ هـ / ١٢٥٠ م) .
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين مع ما يتصل بتاريخ هذه الفترة من أخبار الشعراء وأعيان الكتاب " ، ضبطه وصححه محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ، (مطبعة الاستقامة) ط ١ ، القاهرة ١٩٤٩ ، ص : ٢٠٥ .
- يعتبر صاحب : " المعجب ... ، عبد الواحد المراكشي ، من أهم وأوثق المصادر عن أخبار الدولة الموحدية فقد عاصر الخليفة المنصور وابنه الناصر وصادق أمراءها ووزرائها وعلمائها . كما يحدثنا هو نفسه عن ذلك .
- (٢٣) النباهي : " تاريخ قضاة الأندلس " ، ص . ١١١ .
- (٢٤) الذهبي : (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد) (ت : ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م) : " تاريخ الإسلام " ، (مخطوط باريس المكتبة الأهلية (رقم : ١٥٨٢ ق ٨٠ ط) ، عن أرست رينان : " ابن رشد والرشدية " ، (دار إحياء الكتب العربية) ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٤٥١ .

(٢٥) الصفدى : (صلاح الدين خليل بن أيبك (ت : ٧٦٤ / ١٢٦٣ م) ، " الوافى بالوفيات " ، تحقيق س . ديدرينغ ، (دار النشر فرانز شتاينر بيسبادن) ، سلسلة النشرات الإسلامية ، ج ٢ ، ١٩٨١ ، ص ١٩٥ .

(٢٦) ابن عريى (أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي الحاتمي الطائى الأندلسى المشهور : بمضى الدين ابن عريى " ، و " الشيخ الأكبر " و " ابن أفلاطون " (ت : ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م) : " الفتوحات المكية " تحقيق عثمان يحيى ، (الهيئة العامة للكتاب) ط ٢ ، ج ٤ ، القاهرة ١٩٨٥ ، ص ٢٧٣ .

(٢٧) نفسه ص ٢٧٣ .

(٢٨) ما يزال اسم باب تاغزوت يطلق على حى من أحياء مدينة مراكش ولم يعد من أبوابها بعد أن أضيف إلى المدينة الحى الذى به ضريح أبى العباس السبتي (ت : ٦٠١ هـ) والمسمى بالزاوية العباسية (وقد اتفقا مؤرخا مراكش العباس بن ابراهيم " الأعلام " : ١ : ٩٦ وابن المسوق " السعادة الأبدية " ص ١١) على أن هذه الباب سميت بذلك لأنها كانت باب الخروج إلى الغزو وتنبه إلى أن تاغزوت اسم شائع من أسماء الأماكن فى بلاد المصامدة وقد يرد فى صيغة الجمع : تيغزا . ويدل على الوحدة والمنخفض من الأرض لأن الفعل إغزا يعنى حفر . راجع : التادلى (أبو يعقوب يوسف بن يحيى - عرف بابن الزيات) ت (٦١٧ هـ) : " التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبى العباس السبتي " تحقيق أحمد التوفيق (منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط) ، سلسلة نصوص ووثائق ، الرباط ٤٨٩١ ، ص ٢٩٥ ، (هامش ٧٦٦) .

(٢٩) الأنصارى (ابن عبد الملك) ، " الذيل والتكملة " ، تحقيق د. إحسان عباس ج ٦ ، ص ٣١ ، راجع أيضا : " سيرة ابن رشد " ، فى نيل كتاب أرنست رينان " ابن رشد والرشدية " ، ص ٤٣٧ .

(٣٠) وهو المتصوف أبو العباس أحمد بن جعفر الخزرجى ، مولده بسبته عام ٥٢٤ هـ نزل مراكش وبها توفى عام ٦٠١ هـ ودفن بباب تاغزوت .

راجع : أحمد بن أبى القاسم الهروى التادلى : " المعزى فى أخبار أبى يعزى " (ت : ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م) ، (مخطوط الخزانة العامة بالرباط) ، (رقم : ١٧٧٣ م) .

(٣١) ابن فرحون (يرهان الدين إبراهيم بن علي) (ت ٧٩٩ هـ / ١٢٩٧ م) : " الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب " ، ط ١ ، القاهرة ١٣٢٩ هـ ، ص ٢٨٤ .

(٣٢) ابن الأبار : " التكملة " ، ج : ٢ ، ص ٥٥٢ .

(٣٣) نفسه ص ٥٥٣

(٣٤) الحجوى (محمد بن الحسن) (ت ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م) :

" الفكر السامى فى تاريخ الفقه الإسلامى " ، الطبعة التونسية ، ج ٤ ، ص ٦٣ ، طبع أيضا الجزء الأول بالمغرب ١٢٤٠ هـ و ١٣٤٥ هـ ، ونشر كذلك بالمدينة المنورة (المكتبة العلمية) ، ط ١ / ١٣٩٦ .

(٣٥) ابن الأبار : " التكملة " ، ج : ٢ ، ص ٥٥٤ .

(٣٦) نفسه ، ص ٥٥٣ .

(٣٧) ابن الأبار : " التكملة ؛ ص ٥٥٣ ، ابن عبد الملك الأنصاري : " الذيل والتكملة " ، ج : ٦ ، ص ٤٣٧ ابن فرحون : " الديباج المذهب " ، ص ٢٤٨ .

كان ابن بشكوال أستاذا لابن رشد الحفيد فى الفقه والحديث " أخذ عنه يسيرا " هذا ما ذكره لنا ابن الأبار فى " التكملة " دون أن يضبط ويدقق ما أخذ عنه ، ويذكر ذلك ابن مخلوف فى : " الشجرة " دون أن يقيد باليسير . كان ابن بشكوال فقيها من فقهاء قرطبة المقدمين ، واسع الدراية والرؤية ، واكتسب فى ذلك معرفة واسعة بالحديث وتاريخ الأندلس واكتسب شهرة فى تصنيف معاجم السير نذكر منها : معجم فى سير علماء الأندلس ، وتكملة لمعجم ابن الفرضى فى السير ، وكتاب الغوامض والمبهمات فى الأسماء العسيرة الهجاء ، ومن أهم شيوخه ابن رشد الجد وأبو بكر بن العربى .

(٣٨) ابن الأبار : " التكملة " ، ص ٥٥٣ .

(٣٩) ابن الأبار ، نفسه ، ص ٥٥٣ ، ابن فرحون : " الديباج المذهب " ، ص ٢٧٩ ، ابن مخلوف : " شجرة النور الزكية " ، ص ١٤٩ .

بعض المراجع الحديثة اعتبرت : الإمام أبو عبد الله محمد بن على بن عمر التميمي المازري المالكي وليد مدينة المهدية (تونس) (٤٥٣ - ٥٣٦ هـ / ١٠٦١ - ١١٤١ م) ، كان قيما على مذهب الإمام مالك ، إليه انتهت رئاسته فى عهده فى المهدية بأفريقيا ، وهو ما لم تشر إليه المصادر التى بين أيدينا سواء ذكر اسم : أبو عبد الله المازري .

(٤٠) راجع حوله : عمر رضى كحالة : " معجم المؤلفين " ج : ١٢ ، ط . المكتبة العربية ، دمشق ١٩٦٠ ، ص ٣٢ .

(٤١) ابن أبى أصيبعة : " عيون الأنباء " ج : ٣ ، ص ١٢٢ .

(٤٢) ابن عبد الملك : " الذيل والتكملة " ، ج : ٦ ، ص ٤٣٧ ، ج : ٥ ، ص ٤٥ ، هامش ٣ .

(٤٣) ابن أبى أصيبعة ، " عيون الأنباء " ، ص : ١٢٢ .

(٤٤) ابن أبى أصيبعة ، نفسه ، ص ١٢٢ .

(٤٥) ابن مخلوف " شجرة النور الزكية " ، ص ١٤٩ .

(٤٦) المراكشى : " المعجب " ، ص : ٢٤٢ ، كارل بروكلمان : " تاريخ الشعوب الإسلامية " ، ترجمة : نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، ط . ٢ ، بيروت ١٩٦١ ، ج ١٢ ، ١٩٦٠

(٤٧) راجع : ابن عبد الملك الأنصاري : " الذيل والتكملة " ، ص ٢٣ - ٣١ ، ابن الأبار : " التكملة " ، ص ٤٥٥ ، الذهبى : " تاريخ " ص ٤٥٣ - ٤٥٤ . ابن أبى أصيبعة ، " عيون الأنباء " ، ص ١٢٤ .

(٤٨) ابن الأبار : " التكملة " ، ص ٤٥٥ : النباهى : " المرقبة العليا " ، ص : ١١٢ ، ، مخلوف : " الشجرة " ، ص ١٧٣ .

تتلمذ ابن حوط الله على أبي القاسم أحمد والد أبي الوليد الحفيد ، فهو قد أخذ عن الأول حسبما ذكر مخلوف (الشجرة : ص ١٧٣ ...) وحدث عن الثاني وسمع منه حسبما أورده ابن الأبار (التكملة : ص ٥٥٤) .

(٤٩) ابن الأبار : " التكملة " ، ص ٥٧٠ ، النباهي : " تاريخ قضاة الأندلس " ، ص ١١٩ ، ابن فرحون : " النيباج المذهب " ، ص ١٢٢ .

(٥٠) ابن عبد الملك الأنصاري : " الذيل والتكملة " ، ص ٢٤ .

(٥١) نفسه ، ص ٢٧ .

(٥٢) د. محمد بن شريفة : " نصوص جديدة حول ابن رشد " ، ضمن أعمال الندوة التراثية الأولى عن ابن رشد الطبيب والفيلسوف ، المنعقدة في الكويت ٢٣ يناير / جوان ١٩٩٥ ، ص ٥٥٦ .

(٥٣) نفسه ، ص ٥٥٧ .

(٥٤) ابن عبد الملك : " الذيل والتكملة " ، ج ٢ ، ص ٥٥٧ ، مخلوف : " الشجرة " ، ص ١٨٢ .

(٥٥) ابن مخلوف : " الشجرة " ، ص ١٤٩ .

(٥٦) الأنصاري : " سيرة ابن رشد " ، راجع ذيل كتاب : أ. رينان : " ابن رشد والرشدية " ص ٤٣٨ ، ابن أبي أصيبعة : " عيون الأنباء " ، ص ١٢٧ .

(٥٧) ابن أبي أصيبعة ، " عيون الأنباء " ، ص ٥٣٧ .

(٥٨) ابن طملوس (أبي الحجاج يوسف محمد) وهو من جزيرة شقرا القريبة من بلنسية . خلف ابن رشد في منصب طبيب الخليفة الموحدى فأصبح طبيبا لمحمد الناصر من سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م إلى سنة ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م صاحب ابن طملوس أبا الوليد بن رشد وأخذ عنه علمه . وإذا كان لم يشر إلى أستاذه ابن رشد في كتابه " المدخل لصناعة المنطق " فقد ذكره في ديباجة شرحه المخطوط لأرجوزة ابن سينا في الطب بوصفه بـ " رأس الحكماء وفاضل العلماء " . التزم ابن طملوس في هذا الكتاب بآراء الأطباء لا بآراء الفلاسفة على طريقة ابن رشد ، مكتفيا بشرح ماذهب إليه الأطباء لبيان المعاني التي ذهب إليها ابن سينا ، دون مناقشات ولا معارضة للآراء المختلفة ، كاتما ذلك ومحتفظا بآرائه لنفسه ؟ هل يعود ذلك للظروف الخاصة التي كان يحياها كطبيب خاص للخليفة ، أو تجنباً لبعض الملامسات التي عايشها أستاذه ابن رشد . انظر ابن طملوس : " شرح على أرجوزة ابن سينا في الطب لأبي الوليد محمد بن رشد " (دار الكتب الوطنية - بتونس ، رقم ١٦٣) ، ورقم : ١٧٤ .

راجع : د. محمد بن شريفة : " نصوص جديدة حول ابن رشد " ضمن أعمال ندوة ابن رشد ، الكويت ١٩٩٥ ، ص ٥٦٠ ، كذلك : د. عمار الطالبي : " ابن رشد وشرحه لأرجوزة ابن سينا " ، أعمال ندوة ابن رشد " نفسه ص ١٣٦ .

(٥٩) أرنست رينان : " ابن رشد والرشدية " ، ص ٥٥ ، وهامش (رقم : ٤) .

(٦٠) ابن ميمون ، وهو (أبو عمران القرطبي موسى بن ميمون بن يوسف بن إسحق) ولد

بقرطبة وأقام بمصر وبها وضع أغلب مؤلفاته ، كان عالما بسنن اليهود ، ويعد من أحبارهم وفضلائهم ، وكان رئيسا عليهم في الديار المصرية . وكان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يرى له ويستطبه وقيل أن الرئيس أبا عمران قد أسلم في المغرب واشتغل بالفقه ، ثم لما اتجه إلى الديار المصرية وأقام بفسطاطها ارتدَّ (ابن أبي أصيبعة : " طبقات الأطباء ") ، وبعد حياة حافلة توفى عن سبعين سنة ، وحملت رقاته إلى طبرية بفلسطين حيث دفن .

(٦١) وهو كتاب في اللاهوت ، عالج فيه بعض الموضوعات الفلسفية . وقد نقل هذا الكتاب إلى العبرية صمويل بن تيبون عام ١٢٠٤ م ، وقد ترجم إلى اللاتينية عدّة مرات ، وقام بترجمته شلوم مائك (S. Munk) إلى الفرنسية عن الأصل العبري عام : ١٨٥٦ إلى ١٨٦٦ م .

(٦٢) أ. رينان : ابن رشد والرشدية " ، ص ١٨٨ .

(٦٣) نفسه ، ص ١٨٨ .

(٦٤) نفسه ، ص ١٨٩ .

(٦٥) نفسه ، ص ١٩٣ .

(٦٦) ابن الأبار : " التكملة " ، ص ١١٣ ، بن مخلوف : " الشجرة " ، ص : ١٤٩ .

(٦٧) المراكشي : " المعجب " ، ص ٣٨٦ ، بن أبي أصيبعة : " عيون الأنباء " ، ص ١٢٧

(٦٨) ابن أبي أصيبعة : " عيون الأنباء " ، ص ٥٣٣ .

لقد نشرت مقالة أبي محمد بن رشد : " في حيلة البرء " مع مقالة أخرى له فلسفية حول : " الصلة بين العقل الهولاني والعقل الفعال " في ذيل النشرة الإسبانية لتلخيصات ابن رشد .

(٦٩) ابن عبد الملك الأنصاري : " الذيل والتكملة " ، ج ٦ ، ص ٢٥ ، أيضا : أ. رينان : " قطعة من سيرة ابن رشد للأنصاري " في ذيل كتابه الموسوم بـ : " ابن رشد والرشدية " ، ص ٤٣٨ .

(٧٠) ابن أبي أصيبعة : " عيون الأنباء " ، ص ١٢٧ ، د. محمد بن شريفة : " نصوص جديدة حول ابن رشد " : ص : ٥٦٧ ... - ومهما يكن فإن أبا محمد عبد الله كان - فيما يبدو - الرريث الحقيقي لوالده في صناعة الطب حيث كان عالما بأسرارها .

(٧١) د. محمد بن شريفة ، نفسه ، ص ٥٧٨ .

(٧٢) ابن رشد الحفيد : " الكليات في الطب " ، تحقيق وتعليق د. سعيد شيبان ود. عمار الطالبي ، مراجعة د. أبو شادي الراوي ، (المجلس الأعلى للثقافة ، الهيئة العامة للكتاب) ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

(٧٣) نفس المصدر .

(٧٤) د. أبو شادي الراوي : " ابن رشد طبيبا " ، ضمن أعمال الندوة التراثية عن " ابن رشد الطبيب والفقيه والفيلسوف " ، الكويت ٢٣ يناير / جوان ١٩٩٥ .

(٧٥) تولى المنصور الخلافة وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة وظلّ فيها من عام ٥٨٠ إلى ٥٩٥ هـ ١١٨٢ / ١١٩٨ م وتوفى وهو ابن ثمان وأربعين سنة. وفي مدة حكمه القصيرة نسبياً استطاع أن يقوم بعدة أعمال كبيرة ويحرز انتصارات باهرة أشهرها انتصارات على الفونس الثامن ملك قشتالة في موقعة الأرك. انظر محمد زنيبر: "حفريات عن شخصية يعقوب المنصور"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، (٩) ١٩٨٢، ص: ٢٣: ٥٤.

(٧٦) النص الوحيد لابن رشد في السياسة هو كتاب: "جوامع سياسة أفلاطون" وهو عبارة عن شرح موجز لكتاب "جمهورية أفلاطون". فقد نصه العربى، وإنما بقي منه ترجمة إلى العبرية، وعنّها نقله المستعرب أرفن روزنتال إلى الأنكليزية عام ١٩٥٦ ثم أعيد طبعه عام ١٩٦٦ وعام ١٩٦٩ والطبعتان اللاحقتان منقحتان (*). ثم قام رالف ليرنر بترجمة النص العبرى من جديد إلى الأنكليزية عام ١٩٤٧ (**). إلى جانب الترجمتين الأنكليزيتين، توجد ترجمة للتخخيص إلى اللغة الإسبانية قام بها ميغل هرنانديز صدرت في مدريد ١٩٨٦ وأعيد طبعها ثلاث مرات كان آخرها ١٩٩٤ وتوجد ترجمة ألمانية صدرت في زوريخ (سويسرا) عام ١٩٩٦ قام بها سيمون لاور معتمداً على النص العبرى الذي حققه روزنتال بدون إغفال ترجمة ليرن. وأخيراً ظهرت ترجمتين لتخخيص ابن رشد لكتاب "السياسة" لأفلاطون قام بها د. حسن مجيد العبيدي وفاطمة كاظم الذهبى ونشرتها (دار الطليعة) في بيروت (شباط / فيفري ١٩٩٨): أما الترجمة العربية الثانية، حديثة العهد قام بها د. أحمد شحلان، نشرها (مركز دراسات الوحدة العربية) في بيروت أيلول/ سبتمبر ١٩٩٨، تحت عنوان: "الضرورى في السياسة - مختصر كتاب السياسة لأفلاطون" مع مدخل ومقدمة للدكتور محمد عابد الجابري.

(*) Averroes, "Commentary on Plato's Republic", Edited with an introduction, translation and notes by E.I. J. Rosenthal (Cambridge, University Press) 1956

(**) Averroes on Plato's Republic, "Translated, with an introduction and notes, by Ralph Lerner (Cornell University Press), 1974.

(٧٧) راجع: د. محمد عابد الجابري، "المثقفون في الحضارة العربية محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد"، (مركز دراسات الوحدة العربية)، بيروت ١٩٩٥، ص ١٢٣ - ١٤٠ راجع أيضاً مؤلفه: "ابن رشد سيرة وفكر: دراسة ونصوص"، (مركز دراسات الوحدة العربية)، بيروت، ١٩٩٨،

(٧٨) ابن أبى أصيبعة، "عيون الأنباء"، ص ١٢٤ - ١٢٥.

لا بد أن نشير إلى أن امتحان الفلاسفة كان في أعقاب الانتصار الذي حققه يعقوب المنصور في معركة الأرك، وكانت الحماسة الدينية والشعبية على أشدها، وهو ما جعل بعض الدارسين يعتقدون أن المنصور كان محتاجاً إلى تلبية مطالب العامة من الناس الذين حركهم خصوم ابن رشد وأعدائه.

(٧٩) ابن الأبار: "التكملة"، ص ٥٥٣ - ٥٥٤.

(٨٠) ابن أبى أصيبعة: "عيون الأنباء"، ص ١٢٥ - ١٢٧.

يعد كتاب "عيون الأنباء" من أهم الفهارس المشرقية، ويعدّ "تاريخ الإسلام" للذهبي، والصفدي في

" الوافى بالوفيات " من أوفى الفهارس بعد فهرست ابن أبى أصيبعة مع اختلاف طفيف فى صياغة عناوين بعض المؤلفات .

(٨١) الصفدى : " الوافى بالوفيات " ، ص ١١٤ - ١١٥ .

(٨٢) مخلوف : " الشجرة " ، ص ١٤٩ .

(٨٣) أرنست رينان : " ابن رشد والرشدية " ، ص : ٤٥٦ - ٤٥٧ .

(٨٤) تعدّ مقاله موريس بويج فى منتهى الأهمية ، وقد أدرك من جهته الأب ج. ش. قنواى هذه الأهمية فاستفاد من هذه المقالة ثم أدمجها كلّها فى كتابه : " مؤلفات ابن رشد " بعد الإضافات وبعض التنقيحات التى وردت منذ نشر مقال الأب بويج .

نذكر أيضا : كارل بروكلمان

Krla Brockelmann :Geschichte der arabischen

Literatur; I, L: den1943 (pp. 604 - 606) and Supplementi

(1937) , (pp. 833 - 836)

يعدّ مرجع أساسى لتاريخ الآداب العربية ، يشمل الفلسفة . وقد أشار بروكلمان إلى جميع مؤلفات ابن رشد ومخطوطاتها . و استفاد منه بالمثل الأب قنواى بعد مقارنتها بالمراجع الأخرى . نذكر أيضا فهرست سلفادور غومان نوغالس . (Salvador Gomez Nogales) المنشور فى ملحق :

"MultiplesAveroes - Les belles lettres -Paris 1978

نشير أيضا إلى المستشرق ش . مونك (S/ Munk) وهو أول من اهتم بابن رشد الحفيد فى : " قاموس العلوم الفلسفية " (Dictionnaire de philosophie juive et arabe ، نشر بباريس عام ١٨٤٧ ثم أكمله ونقّحه ونشره فى كتابه : "منوعات فى الفلسفة اليهودية والعربية" : (Mlanges de) philosophie juive et arabe, Paris A. Franck 1859 (pp. 418 - 458) .

وقد استفاد بما أرّخه أصحاب الطبقات ك : ابن بشكوال وابن الأبار وابن أبى أصيبعة . مستفيدا أيضا بالترجمات العبرية لأصول عربية مفقودة وعليها بنى بحثه .

(٨٥) د. محمد عاطف العراقى " النزعة العقلية فى فلسفة ابن رشد " ، (دار المعارف بمصر) ، القاهرة ١٩٦٨ (ص : ٣٢٥ - ٣٣٢) .

(٨٦) د. محمد عمارة " المادية والمثالية فى فلسفة ابن رشد " ، (دار المعارف بمصر) ، ١٩٧١ ، (ص : ٩٩ - ١٠٩) .

(87) (Histoire de la philosophie en islam , ed. J. Vrin Paris 1972 ,T II, (PP: 743-759)

(٨٨) الأب الدكتور شحاتة قنواى : " مؤلفات ابن رشد " (مهرجان ابن رشد) ، الذكرى المئوية الثامنة لوفاته . (المطبعة العربية الحديثة) ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٤٣٠

(٨٩) د. جمال الدين العلوى : " المتن الرشدى مدخل لقراءة جديدة " ، دار تويقال للنشر الدار البيضاء ١٩٨٦ ، ص ١٤ - ٤٥ و ص ٧١ - ٨٣ .

ومن جهة أخرى أثبت د. أحمد شحلان - الإستاذ اللغة العبرية بجامعة الرباط المغرب - قائمة بمؤلفات ابن رشد ومتأجها فى النصوص العبرية وذلك ضمن مؤلفه " ابن رشد والفكر العبرى الوسيط - فعل الثقافة العربية الإسلامية فى الفكر العبرى اليهودى " ، المطبعة والوراقة الوطنية مراكش ١٩٩٩ ، ج ٢ ، ص ٥٥٣ - ٦٠٤ .

الفصل الأول

* تعريف القدماء بابن رشد *

القرن السادس الهجرى

١١٠٧-١٢٠٣ م

" ولى القضاء بقرطبة ... فحمدت سيرته وتأثت
له عند الملوك وجاهة عظيمة لم يصرفها فى ترفيع حال ولا جمع مال إنما
قصرها على مصالح أهل بلده خاصة ومنافع الأندلس عامة " ..

ابن الأبار : " التكملة لكتاب الصلة " .

" ... كانت الدراية أغلب عليه من الرواية (...) كان على شرفه أشد
الناس تواضعا ، وأخفضهم جناحا " .

ابن فرجون : (الديباج المذهب)

القرن السادس الهجرى

١١٠٧-١٢٠٣ م

- * نصوص نثرية فى مدح ابن رشد الحفيد والرد على منتقديه :
- رسالة فى الرد على بعض أهل إشبيلية الذى انتقد على القاضى أبى الوليد بعض أحكامه .
- قصيدة وجهها أبو بحر إلى القاضى أبى الوليد .
- مقامة أنشأها أبو بحر صفوان بن إدريس بقرطبة يمدح بها القاضى ابن رشد وبنيه .
- * شرح " ابن طملوس " على أرجوزة ابن سينا فى الطب .

نصوص نشرية في مدح ابن رشد الحفيد والرد على منتقديه (*)

أبو بحر صفوان بن إدريس التجيبي^(١)

توفي في عام ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م

١ - رسالة في الرد على بعض أهل إشبيلية الذي انتقد على القاضي أبي الوليد بعض أحكامه .

(أئامرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون)
(وكبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) .^(٢)

(*) تشمل هذه النصوص على :

- ١ - رسالة لأبي بحرني الرد على بعض أهل إشبيلية الذي انتقد على القاضي أبي الوليد بعض أحكامه.
 - ٢ - قصيدة وجهها أبو بحر من الجزيرة الخضراء إلى أبي الوليد يتأسف على عدم تمكنه من السلام عليه قبل سفره من قرطبة إلى الجزيرة الخضراء .
 - ٣ - مقامة أنشأها أبو بحر في مدح القاضي أبي الوليد ومدح بنيته .
- قدّم هذه النصوص وشرحها الأستاذ الدكتور محمد بن شريفة ، مدير الخزنة العامة للكتب والوثائق بالرباط - المغرب - ضمن مداخلته الموسومة بـ : " نصوص جديدة حول ابن رشد " ، في الندوة التراثية الأولى عن (ابن رشد الطبيب والفقيه والفيلسوف) ، المنعقدة في الكويت ٢٢ يناير / جوان ١٩٩٥ ، (سلسلة مطبوعات المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية) النصوص : ص ٥٨٥ - ٥٩٦ .
- (١) أبو صفوان بن إدريس التجيبي المرسى ولد عام ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ وتوفي عام ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م وكان حينئذ دون الأربعين ، وهو ينتمي إلى بيت كان من البيوتات العريقة في مدينة مرسية . لقد مات هذا الأديب وهو في ريعان الشباب ، خلف لنا كتاب : " زاد المسافر " وهو مجموع شعري مطبوع ، ورسائل مع بعض أشعاره ، ومنها شعره ونثره في أستاذه أبي الوليد بن رشد الذي انتهى أخيراً في يد الأستاذ الدكتور محمد بن شريفة وتم نشره ضمن : " نصوص جديدة حول ابن رشد " (القسم الأول ، ص ٥٥٤ ، ٥٨٥ - ٥٨٩) تم نشر هذه النصوص أيضاً ضمن مؤلفه ابن رشد الحفيد - سيرة وثائقية (مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب ١٩٩٩ ، ص ١١٨ - ١٣٩ .
- (٢) سورة البقرة : ٤٤ ، ثم الآية ٢ من سورة الصف .

أجل أيها الجارى فى ميدان الهذيان ملء عنائه ، والمقعقع لمن .

ليس من جمال بنى أقيش بشنانه ^(٣) ، الساكت ألفا ، الناطق خلفا الذى تبدل
من نصيب خصيب ، ومتاع ذى إمتاع ، بحظ فظ ، وسهم جهم ^(٤) ، وبراقش بجهلها ،
دلّت على أهلها ^(٥) ، والدريص أضل نفقه ^(٦) ، فلا أرشده الله ولا وفقه .

أما بعد حمد الله وإن كنت لم تجرله فى رقعتك ذكرا ، والصلاة على محمد
نبيه الكريم وريما لم تعمل فيها فكرا ، والرضا عن الإمام المهدي ولا أدري لم نبذته
ظهرياً ، والدعاء لخلقائه الراشدين وما اقتنيت منه أثاثا ولا رياءً ، حسبك أن جئت
بفصل فصل ، وسفر سفر ، أوعبت به الشر فى زادك ، ونبعت على صفر مزادك ،
وأوردت الهذيان نسقا ، وكنت كمن أساء رعيًا فسقى ^(٧) .

فالحمد لله الذى ربأ بقدر الحمد والصلاة والرضا والدعاء ، عن أن يدينسها
درن ذلك الوعاء ، وتبا لها من رقعة أرهقتك من أمرك عسرا ، " وكان عاقبة أمرها
خسرا " : ، فدعنا من أمر عبيد ، وخلافه لشيم عمرو بن عبيد ، وانظر إلى وفاقك
لشيم ابن قريعة وابن عبيد ^(٨) ، جعجت وما طحنت ، وتخيلت أنك تعرب من حيث
لحنت ، وجئت بتقسيم وتفصيل ، كلاهما لا يرجع إلى روية ولا تحصيل ، أما
ما وقع عليه إصفاق ذلك الفريق وإجماعه ، فحسبك من شر سماعه ، ليت شعري
ماذا على الحق من قوم أبدوا عنادا ، وأوروا فى تلهب الشمس زنادا ، تعسا لهم هلا

(٣) نسبة إلى حى من المجذ يقال لهم نيو أقيش ، وقد ورد ذكرهم فى السيرة فى حديث بيعة
الأنصار ، والمقصود من العبارة أن أبا الوليد ما يقع له بالشنان كما يقول المثل ، أى أنه لا يروع ولا يفرع ،
والشنان جمع شن وهو الجلد اليابس يحرك للبعير ليفزع (تاج العروس) .

(٤) فى هذه السجعات شين يستدل به على الشخص المنتقد الذى هو عبد الكبير الخافقي الذى كان من
تلاميذ أبي الوليد وأتباعه ، الذى لم يزل من تحوّل فى أستاذه ومقارفته إياه سوى ولايته قاضيا فى رندة
التي لم تكن ذات بال .

(٥) أو على أهلها تجين براقش ، وبراقش قيل إنها اسم كلبة وقيل غير ذلك والمثل يقال فيمن يعمل
عملا يرجع ضرره عليه .

(٦) الدريص بالتصغير واد القنفذ والأرنب والجربوع وما أشبه ذلك .

(٧) مثل يضرب الرجال الذى لا يحكم الأمر ثم يريد إصلاحه فيزيده فسادا (الميداني) .

(٨) ابن قريعة هو القاضي أبو بكر محمد المعروف بابن قريعة البغدادي ، كان والده شرطيا وكان واد
عمرو عالما زاهدا .

التزموا الاقتصاد ، وعلموا أن العنقاء تكبر أن تصاد ، وتركوا الأخذ في أسلوب التعليل ، ودروا أن النهار يحتاج إلى الدليل، ألقاضى أبى الوليد يعرضون ، وأحكامه الشرعية يعترضون ؟ ! وهل ذلك فيما اقتضى حقيقة النظر ، إلا كما تعاطى الفرزدق مساجلة الأخضر ، والحر لا يرمى به الرجوان ، وعرار لا يراد بالهوان ، من عاش رجبا ، رأى عجبا ، كيف يجارى البرق بسكيت يحجل في قيد الفشل^(٩) ، أو يكثر ماء البحر بصباية الوشل^(١٠) ، أم كيف يرؤع الأسد بفز الغيطة^(١١) أو تفاخر زمزم بالبئر المعطلة ، وأما الذين جالوا في تصريح صريح ، وتعريض عريض ، فتلك ضربية مريبة (.....) .

(فبرأه الله مما قالو وكان عند الله وجيها) الحق أبلج ، والباطل لجلج ، وفي الصباح يجن الظلام ويكفر ، (فمن شاء فيؤمن ومن شاء فليكفر) ، وأما أنت يا من ينتحل هذيان البعير ، ويقتل في الذروة والغارب وليس له بعير ، فقد جئت في نقض تلك الثلاث مسائل بفصول ، لا عن فروع أخذت ولا من أصول ، فكنت في ذلك كأبى حنيفة أو زفر ، الذي أجاز الوضوء باليد في السفر^(١٢) ، لا ماءك أبقيت ، ولا درنك أنقيت ، بفيك الككث^(١٣) ما الحجاجك ينتكث ، هلا أفصحت بالحق وبرهنت عليه ، أم أنت من الذين قالوا : " قلوبنا في أكفه مما تدعوننا إليه " ، وقد ادعيت أنك حططت رحلك ليلا ، والنوم يسحب على جفونك ذبلا ، فلو أنني حملتك على صدق الكلام ، لثنت عنك أعنة المالم ، وأخذت بما ورد في صحيح المسنون ، من رفع القلم عن النائم والصبي والمجنون^(١٤) ، ولقلت لعله إنما كتب ذلك التخليط في المنام ، فارتقى أتمك^(١٥) غارب من الهذيان وسنام ، وجعجع على الشمال واليمين ،

(٩) السكيت هو الفرس الذي يحب في آخر الحلية .

(١٠) صباية الوشل : بقية الماء القليل جدا .

(١١) الغيطة : البقرة الوحشية ، والفز : وادها ، سمي كذلك كما فيه من عدم السكون والفرار (القاموس

والتاج) .

(١٢) ذكر هذه المسألة أبو الوليد في : بداية المجتهد ونهاية المقتصد .

(١٣) الككث : التراب ، وهذه عبارة تقال في الدعاء على الشخص .

(١٤) إشارة إلى الحديث : رفع القلم عن ثلاثة .

(١٥) أتمك : أرفع .

(وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين) لكنني أنسبك لشيء من صدق المقال ، ولا أعياً بما هنالك من القيل والقال ، فأنتى لك بالإعفاء ، من هذيان ذلك الإغفاء ، أم بالإقالة من هذر تلك المقالة ، لكن خذها على ظهر الغيب ، وبوق بشسع نعل كليب ، وإن شئت فكن ممن اشتمل ببرود ذلك المذهب ^(١٦) الفسل وارتدى ، (فستعلمون من أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى) والسلام على من اتبع الهدى .

(١٦) لعله يقصد مذهب المتكلمين الذى كان عليه بنو الأشعرى خصوم ابن رشد.

٢ - (قصيدة وجهها أبو بحر إلى القاضي أبي الوليد)

"ومسافرت من قرطبة عجا قلم يتمكن لى السلام على القاضي أبي الوليد(*)
فكتبت إليه من الجزيرة الخضراء" بقولى :

إلى مثل لقياكم نزم الركائب
ونحوكم تحدى القلاص السلاهب^(١٧)
ونوركم يجلو الفياهب عندما
تقيّد أبناء السبيل الفياهب
ويثنى عليك الركب ما أنت أهله
وتسنى المطايا تحنهم والحقائب
وأنت إمام العلم غير منزع
وكتبك فى أهل الضلال كنائب
وما ضر قطرا أنت فيه مبرز
على الغيث أن لا تتحيه السحاب
بكفكم والله يكلا حفظها
منافع تزرى بالحسب ومشارب
وفى حكمك الفصل المنزه يسنوى
بمسدودان أو عسود وصاحب

(*) هو أبو الوليد بن رشد الحفيد وقد كان أبو الوليد بحر يزوره فى قرطبة لأنه أستاذه وأستاذ خاله وصديق الأسرة .
(١٧) تزم الركائب أى تقاد للرحيل والقلاص جمع قلوص، وهى الشابة من الإبله والسلاهب جمع سلهب وهو الطويل.

إذا فصل الخصمان من عندك ارتضى
 بحكمكم مطلوب هناك وطالب
 وأفصح بالشكر الجزيل كلامهما
 كان كلا الخصمين عندك غالب
 وكان اختياري أن أفوز بقريكم
 فنندرك آمال وتقضى مأرب
 فكنت على حين الديار بعيدة
 وللمشوق منى والمحبة جانب
 أحسن إليكم كلما مر راكب
 وكلى حنان كلما مر راكب
 فلما أتى الله لى قرب داركم
 دعيتنى إلى زم القلاص النوائب
 خاصمنى ليكم فراق عهدته
 يطاعن من دون المنى ويضارب
 فبنت ولما أقض حق وداعكم
 ويأشد ما ضاقت على المذاهب
 ومعاقتنى إلا انحفاز بحرة^(١٨)
 أجابت به دعوى الحداة النجائب^(١٩)
 بليل كليلي إذ حرمت وداعكم
 رغيث كدمعى مستهمل وساكب
 فإن تسألونى بالزمان وصرفه
 فعندى من ذم الزمان عجائب

(١٨) أى أنه سافر فى السحر على عجل .

(١٩) النجائب جمع نجبة وهى العتاق من الإبل التى يسابق عليها ، أى أنه سافر فى ليل مظلم ممطر .

٣- (مقامة أنشأتها بقرطبة أمدحه بها وبنيه) (*)

قال لسان البشائر أبو العشائر ^(٢٠)، لم أزل منذ أينعت رياض شبابي، وارتفعت
بيفاع ^(٢١) الفهم قبابي، أهيم بصناعة الأدب هيمان قيس بليلى، وأشمر فى
اقتناء بضاعته ذيبلا، وأترع ليلا، فكنت أستسكب المنسجم والجهام ^(٢٢)، وأجرب
المصمم والكهام، وأراه أنفوس الذخائر الأخائر، وأثمن الأعلاق ^(٢٣)، على
الإطلاق، فملأت إنائى، من اعتنائى، ووزعت اجتهادى، فى أرض سهادى، إلى
أن تعلقت بأهداب الآداب، وتمسكت بأطناب الإطناب، وارتديت بشعار الأشعار،
واقنتيت ماشئت من دثار النثار، وتركت أترابى، يعيشهم ترابى، وأصحابى
يشيمون برق سحابى ^(٢٤)، ونبهاء قطرى، يستسقون قطرى، فعلى تلك من حال،
سمعت بالحل والترحال، ونمت إلا عن شد الرحال، وتقت إلى أن أفرى للغربة أديما
واشتقت إلى أن أختبر قول القائل قديما :

تغرب عن الأوطان فى طلب العلى

وسافر فسفى الأسفار خمس فوائد

تفرج هم واكسب معيشة

وعلم وآداب وصحبة مساجد

(*) موضوع هذه المقامة هو المديح، وهو من الأغراض الشعرية التى شاعت فى المقامات .

(٢٠) اسم بطل المقامة.

(٢١) اليفاع : ما ارتفع من الأرض.

(٢٢) استسكب : استسقى، المنسجم : السحاب المطر، والجهام : السحاب الذى لا ماء فيه .

(٢٣) الأعلاق : جمع علق، وهو النقيس من كل شئ.

(٢٤) شلم البرق : نظر إليه وتطلع نحوه يبصره.

فأنضيت ركاب عزمي ، واقتضيت ديون حزمي ، وسرت لا أنفصل عن الكور^(٢٥) ولا أصل على غيره الرواح والبكور ، ولا أكتحل هجوعا^(٢٦) ، ولا أرتحل عن معرّس^(٢٧) فأنوى إليه رجوعا ، فبينما أنا أحتك درة الجمال ، لبلوغ الآمال ، وأسلك الثنيات ، بالأمنيات ، إذ أشرفت من بعض الشعاب على واد ناضر الخمائل ، تتفياً ظلاله عن اليمين والشمائل ، فهزني إليه حب المقيّل^(٢٨) ، هز الكمي للصارم الصقيّل^(٢٩) ، فأنحدرت إلى خصبه ، انحدر الأيم إلى لصبه^(٣٠) ، فلم تعد أن حاصت أجفاني فيه سنة محسنة ، وإغفاءة تقصر عن نعت لذتها الأسنة ، وكحلّتها نومة مؤتمنة ، ونعاس غشيتني منه أمنة^(٣١) ، فخيل لي فيما يرى النائم شخص قد تزل ببردیه وتوسد من أرطى ذلك الوادى أبرديه ، وهو يترنم بما تصبو إليه الطباع ، وينبو إلا عنه الضبايع ، وأنشد :

أَسْمُ بِالْمِسْمِ البرود^(٣٢)

والفصصن اللدن في البرود^(٣٣)

لسأستغفر الله لست إلا

أَسْمُ بالواحد الممجيد

ماسميد المعالمين طرا

إلا ابن رشد أبو الوليد

(٢٥) الكور : الرجل

(٢٦) الهجوع : النوم ليلا .

(٢٧) المعرّس : الموضع ينزل فيه القوم في السفر ليلا للاستراحة .

(٢٨) المقيّل : موضع القيلولة أو الاستراحة في الظهيرة .

(٢٩) الكمي : الشجاع ، والصارم : السيف .

(٣٠) الأيم : الحية الذكر ، واللصب : شق في الجبل .

(٣١) عبارة مقتبسة من الآية : " إذ يغشاكم النعاس أمنة منه " (الانفال : ١١) .

(٣٢) البرود (بفتح الباء) : البارد .

(٣٣) البرود (بضم الباء) : جمع برد ، وهو الثوب المخطط .

حب به السجد والمعالي
 والدين والمعلم في سمود
 ربنته في المصمود دأبا
 ومن يضاهيه في الصعيد^(٣٤)
 تشبهه سيماء للبرايا
 بأنه نكتة الوجود
 أول ماسم فيه فضل
 له به لوعة العمد
 وعلم دين به تسامى
 يسأوى إلى وطنه الشديد
 علوم وإن شئت قل علوم
 بحارها عذبة ورود
 قيادت الفتك في حمائم
 وافتكت الدين من قيود^(٣٥)
 برهانها الحق في المعاني
 تقبله فطرة البليد
 إلى فضاء في الناس فصل
 يثنى عليه فم الحسود

(٣٤) الصعيد : وجه الأرض ، والمعنى أنه لا يضاهيه أحد .

(٣٥) وهو تلاعب في الألفاظ في قوله : قيادت الفتك وافتكت القيود ، ويبدو أن الشاعر يقصد بهذا البيت والذي بعده علوم الفلاسفة التي عرف بها الملوح.

سميت به في العلاء جددود^(٣٦)

ما أشبهه النجمل بالجدود
من كل ضمخم الندى خضم
على السينا ملجأ الطريد
ذو المنهل الفذ للقفوافي
والمنزل الرحب للوفود
ما فوقهم في العلى مزيد
وهل على النجم من مزيد
وهاكها أى سمط در
صيف ولكن لأى جسيد

أى جيد مجيد ، وناهيك من لبّة^(٣٧) عاطرة الهبة^(٣٨) ، وحسبك من نفحة ذكية
الصفحة ، شرف تغنو عزة كليب لمذاله^(٣٩) ، ويرنو إليه النجم واضعا كفه على
قذاله^(٤٠) ، وعلاء يتحير فيه الوهم ويستريب ، ومكانة لوجل فيها النجم لقليل إنه
غريب ، إلى سمت ووقار ، لو سرىا فى العقار ، لسكنا سورة العقار^(٤١) ، وراحة كما
انساب ماء السيوب^(٤٢) ، وسماحة تلقى الناس بدهن أبى أيوب ، إلى حلم لا تلقى
لحستاته خطايا ، وعلم تضرب إليه أكباد المطايا ، قيد حدود الأعراض

(٣٦) الجدود المذكورين فى ترجمة ابن رشد سبعة ، وأشهرهم جدّ الأدنى كبير فقهاء وقته وقاضى الجماعة ابن رشد
الجدّ.

(٣٧) اللبّة : موضع القلادة .

(٣٨) الهبة : الرائحة .

(٣٩) فى الأمثال : أعزب من كليب وائل وتغنو : تخضع ، والمذال : المهان .

(٤٠) القذال : مؤخر الرأس

(٤١) العقار : الخمر وسورتها .

(٤٢) السيوب وجمع سيب وهى الأمطار .

والجواهر ، وأحاط بنظره العقلى وتديره الباهر ، بهيئة دوران الأفلاك ومجارى نجومها الزواهر ، وأشرف على أسرار الوجود ، فاعترف أن الله لا إله إلا هو بارئ كل موجود ، وأتبع فى علمه وعمله الدلو الرشاء ^(٤٣) ، " ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء " وبرأه الله طاهر الذيل والجيب ، وجعله من الذين يخشون ربهم بالغيب وجمل به وجه الهدى وحسنه ، حين خلقه من "الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه" ، وجعل لسيوف ذهنه فى مضارب الغوامض تأثيرا ، وآتاه الحكمة " ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا " ، فوفى زهر علم الكتاب فى جنبه ، إذ هو من الراسخين فى العلم الذين يقولون آمنا به ، وأخذ الثنايا على بطليموس والإسكندر وأرسطو ، واشتمل على كل ما قبضوا من العلوم وبسطوا ، فبصناعته النظرية تخضد شوكة التعطيل وببضاعته الدينية تدحض حجج الأباطيل ، إلى معرفة بالشرعية ، مشرفة ربوتها المريعة ، يجمع بهما فى المورد بين الشبل والسخل ^(٤٤) ، ويصدع بحكم الله ، ودع ما تدعيه كرب النخل . إلى انخراط فى سلك جالينوس وبقرط ، سالك من إصابة المحز وتطبيق المفصل على أوضح سراط ، من رجل حسرت به وجوه الشرائع والطبائع عن القناع ، وابتدرت من قوانينه تلتها يد صناع ، إلى مجد لا يجاريه ، من كانت على قمة الجوازاء مجاريه ، وورع لا يعارضه من انهل بالنسك عارضه ^(٤٥) ، وانقباض عن الدنيا لا يساجله ، من طفحت بأمواء الخشية مراجله ، إلى مشاركة كالغيث تعم القيعان والأكم ، وسياسة يؤتى فى بيتها الحكم ، فقلما تعلق أحد بأردانه ، أو اتسق فى سمط أخذانه ^(٤٦) ، فتخبط للزمان ، فى شرك الامتحان ، أو سقط العشاء به على سرحان ^(٤٧) .

لولا عجائب صنع الله ما نبئت

نلك الفضائل فى لحم ولا عصب

وكأنى بين يدي علاه أثنى بما أعتقد ، وأصرح بما تنتثنى عنه أعنة المنتقد ، ثم أنشد :

(٤٣) ومعناها أن ابن رشد جمع بين العلم والعمل .

(٤٤) الشبك ولد الأسد والسخل ولد النعجة .

(٤٥) انهل عارضه : أى جرت دموعه على خده .

(٤٦) الأخدان جمع خدن وهو الصديق .

(٤٧) وهو مثل يضرب فى طلب الحاجة التى تؤدى بصاحبها إلى التلف والهلاك .

سموت إلى العلياء بالأب والسجد
 وسارت بك الأمثال في الغور والنجد
 نفى كل شعيب من ثنائك نفحة
 وفي كل واد من حلاك بنمو سجد
 ومراك في المينين أبهى من المنى
 وذكرك في الفكين أشهى من الشهد
 وكل بني رشيد سماء غير أنه
 سبقت بني رشيد وغير بني رشيد
 بك اشتد أزر الخلق بعد انحلاله
 وأصبح جيد الحق منتظم العقيد
 تداركت ركن العلم من بعد ما هوى
 وأظهرت صبح العدل في الظلم الريد
 وأبناؤه الغر الذين تجاوزوا
 مدى المعزة القمساء^(٤٨) والجود والجد
 ثلاث أئاف^(٤٩) للسماحة والندى
 وماضرنى إن فلت للمعلم والمجد
 ذو أوجه غر وأيد كريمة
 معرفنة عد وألسنة لد^(٥٠)

(٤٨) القساء الثانية .

(٤٩) الأئافى : جمع أثفية وهي الحجر يوضع عليه القدر .

(٥٠) ألسنة لد : أى شديدة في الخصام والدفاع .

فلما فرغ من أبياته ، أو آياته ، انبريت إلى افتتاح استفهامه ، وبريت ورششت^(٥١) في استيضاح إيhamه ، فقلت له : يرحمك الله الحديث ذو شجون ، ولكنونه في الصدر سجون ، وقد أسديت هذه اليد البيضاء إلينا (فأوف لنا الكيل وتصدق علينا) وعد إلى الحديث والعود أحمد ، ولو طال بنا الأمد. فقال : سل عما شئت من قبيل أو دبی^(٥٢) ، فلا ينبئك مثل خبير. فقلت له : إنك من المحسنين ، لولا ما قصرت في وصف البنين ، فأطرق إطراق تحير ، وصمت صمت تذكر ، لا صمت تتكر ، ثم قال : أما ما شئت من وصف بنيه ، فإنهم جاؤا على وفق تمنيه ، هم في السؤدد ما هم ، " تعرفهم بسيماهم " :
لو كان يقعد فوق الشمس من أحد

قوم بأولهم أو مجدهم فعدوا
أسنى من دبّ ودرج ، وحدث عن البحر ولا حرج ، رموا فقرطسوا^(٥٣)
النجابة ، ودعتهم الفضائل فأحسنوا سمعا وإجابة ، تعارفوا مع المحاسن فائتلفوا ،
وتناكروا مع نقائضها فاختلفوا ، وتلقوا راية المجد باليمين ، واقتنوا ما هناك من
علق ثمين ، وجالوا في ميدان المكارم كل مجال ، فدعنا من حندج^(٥٤)
ولوائه بين الرجال ، وطال بهم السرور والاعتباط ، فلا يذكر بمنقبة رباط ،
سادوا وما خلت الديار ، وجاعوا كما تمنى الاختيار :
أولئك قوم إن بنوا أوثقوا البنى

إن عاهدوا أوثوا وإن عقدوا شدوا
ثلاثة كالظل والماء والنسيم ، وكمثل الجوزاء في الرفعة والتقسيم ، فلا تعباً
معهم بتكاثر سعد ولا جذام^(٥٥) ، وخذ القول من حذام^(٥٦) :

(٥١) يبرى لو دربريش معناها يبذل جهد .

(٥٢) الدبير : ما أدبرت به عن صدرك ، والقبيل : ما أقبلت به إلى صدرك .

(٥٣) قرطسوا : أصابوا الهدف .

(٥٤) هو امرؤ القيس حامل لواء الشعراء .

(٥٥) يشير إلى المثل : لا يدرى أسعد الله أكثر أم جذام . يضرب فيمن يخفى عليه الأمر البين .

(٥٦) يشير إلى البيت المعروف : إذا قالت جذام فصدقوها فإن القول ما قالت جذام .

مامانهم إلا مسردى بالحججا

أو مششرب بالأحسودية مسؤدم

أما أبو القاسم^(٥٧) فآخذ العلى بيمينه وشماله ، وهبت أنفاس المكارم من جنوبه وشماله ، وزاحم فى الطلب بعود^(٥٨) ، وفاز منه بالقدح المعلى فى البدء والعود^(٥٩) ، وعلق بالفضل علاقة لا تقلص ظلالها ، بطئ على مر الشهور انحلالا ، واتخذ فى مقر السيادة مصيفا ومريعا ، وقاس فيها ذراعا كلما قاس غيره إصبعيا ، وصبا إلى علم مالك ، وأربى فى الفتیان على مالك ، وأمطر سحابه وبلا ، ويسر لكل يعير جاء طالبيه حبالا :

إذا قالت حذام نصصدقوها

فإن القول ما قالت حذام

إن كان لا بدعى الفتنى إلا كذا

رجلا نسسم الناس طرا إصبعسسا

وأما أبو الحسن^(٦٠) فجاء على كل الأمل ، ولم يعط لغيره من ناقة فى العلاء ولا جمل ، نهض لديه بازى المعارف بجناح ، وأخذ معتقيه ماشاء من السماح ، وارتعى فى الروض الوارف من الصلاح وسعى إلى هيجاء الذكاء والفهم بصلاح إلى سماح ، لو باراه الغيم لباء بما باعت به من خضرة جلودهم تميم^(٦١) ، وحصل على ما حصلت عليه بجانب الثرثار عامر وسليم ، من فتى نفخت منه المعارف فى ضرم ، واشتهر اشتها ربيعة بوادى الأخزم^(٦٢) ، وأخجل بنداه نوء المرزم ، ومن رام الحقيقة فليقل شنشنة أعرفا من أخزم^(٦٣) :

(٥٧) هو ولد ابن رشد الحفيد

(٥٨) العود : المسن من الإبل .

(٥٩) أى أولا وأخيرا .

(٦٠) لا توجد ترجمة لأبى الحسن (أو أبى الحسين) ولا نعرف هل اسمه على أو محمد وقد ذكر

ابن رشد فى بعض مؤلفاته ولديه : أبى القاسم وأبى محمد . ولانجد ذكرا لولده الثالث .

(٦١) يشير إلى الفضيحة التى جرتها على تميم مهاجاة الفرزدق وشاعر تميم .

(٦٢) يشير إلى ربيعة بن مكرم الكتانى الذى واجه مغيرين من بنى سلم .

(٦٣) مثل معروف وأخزم من طى كان عاقا وكان له أولاد وتبوا يوما على جدتهم فأنموه . والمثل يضرب

فى قرب الشبه (الميدانى) .

ورث السيادة كابر عن كابر كالسيف أنبوسا على أنبوس

.....
.....
(٦٤).....

(٦٤) بياض في الأصل ، وهو يدل على أن الناسخ وقف عند آخر ما وجدته من المقامة ، ومن الواضح أنه بقي منها الكلام على ولد ابن رشد الثاني وهو أبو محمد عيد الله ثم خاتمة المقامة . وأبو محمد عبد الله له ترجمة في "عيون الأنبياء" وله رسالتان مطبوعتان إحداهما في الطب والأخرى في الفلسفة : د . محمد بن شريفة : "حواشي التصوف" ، ص ٦٠٧ هامش : ١٩٦ من ١٣٩ ، هامش ٢٠٠

شرح ابن طملوس على أرجوزة ابن سينا في الطب (*)

ابن طملوس، المتوفى في عام ٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م

« جعلت تأليفى لهذا الكتاب وسيلة بين يديّ ، لمن أكثر إحسانه إليّ ، وفضله علىّ واتخذته قربة لمن تواترت بفضله الشهادات ، وصحت فيه الظنون والاعتقادات ، وتوافق على إحرازه الفضيلة الإنسانية الطباع الكريمة منه والعادات ، واستعد بماله من له من صلاح حال لقبول السعادات ، الشيخ الأجل ، المبارك الأكمل الأفضل ، أبو يحيى بن الشيخ الأجل المعظم أبي يعقوب يوسف بن سليمان عظيم الموحدين ، وقدوة المهتدين] (وقد رأيت رأس الحكماء وفاضل العلماء الشيخ الفقيه الأجل القاضي أبا الوليد محمد بن رشد رضى الله عنه يعظم شأنه ويقدمه على عظماء العصر وكبرائه ، ويرى له من الفضيلة ما لم يره لأمثاله من جلالة القدر وكبر النفس ، وعلوّ الهمة ، وحسن الهدى والسّمّت ورجاحة العقل وحصافة الرأى] » .

(*) [ديباجة] شرحه المخطوط لأرجوزة ابن سينا في الطب ، (دار الكتب الوطنية بتونس) ، (رقم ٥٢٥٥) ، حبسها محمد الصادق باشا باي تونس في شهر صفر عام ١٢٩١ هـ .

القرن السابع الهجرى

١٢٠٤ - ١٣٠٠ م

(القرن السابع الهجرى)

١٢٠٤-١٣٠٠ م

- * بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس .
- * الفتوحات المكيّة .
- * المعجب فى تلخيص أخبار المغرب .
- * التكملة لكتاب الصلة .
- * بدّ العارف .
- * عيون الأنباء فى طبقات الأطباء .
- * المغرب فى حلى المغرب .
- * وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان .

بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس (*)

الضبي ، المتوفى في عام ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد^(١) بن رشد قاضي قرطبة
أبو الوليد فقيه حافظ مشهور مشارك في علوم جمّة وله تواليف تدلّ على معرفته .
توفي بحضرة مراکش سنة خمس وتسعون وخمسمائة .

(*) " بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس " ، (دار الكتاب العربي) ، بيروت ١٩٦٧ ، ص ٥٤ .

(١) الصواب . ابن أحمد .

الفتوحات المكية (*)

ابن عربي ، المتوفى فى عام ٦٣٨ / ١٢٤٠ م

لقاء ابن عربى بابن رشد فى قرطبة

ولقد دخلت يوما بقرطبة على قاضيتها أبى الوليد بن رشد ، وكان يرغب فى لقائى ؛ لما سمع وبلغه ما فتح الله به علىّ فى خلوتى ؛ فكان يظهر التعجب مما سمع . فبعثتى والدى إليه فى حاجة ، قصدا منه ، يجتمع بى ، فإنه كان من أصدقائه . وأنا صبى ما بقل وجهى ولا طرّ شاربى . فعندما دخلت عليه ، قام من مكانه إلىّ محبة وإعظاما ، فعانقنى وقال لى : نعم ! قلت له : نعم ! فزاد فرحه بى لفهمى عنه . ثم استشعرت بما أفرحه من ذلك ، فقلت له : لا ! فانقبض ، وتغير لونه ، وشك فيما عنده . وقال لى : كيف وجدتم الأمر الكشف والفيض الإلهى ؟ هل هو ما أعطاه لنا النظر ؟ قلت له : نعم ، لا ! وبين نعم ولا تطير الأرواح من موادّها ، والأعناق من أجسادها . فاصفرّ لونه ، وأخذ الأكل ، وقعد يحول ، وعرف ما أشرت إليه . وهو عين هذه المسألة ذكرها هذا القطب الإمام ، أعنى " مداوى الكلوم " .

وطلب بعد ذلك من أبى الاجتماع بنا ليعرض ما عنده علينا : هل هو يوافق أو يخالف ؟ فإنه كان من أرباب الفكر والنظر العقلى . فشكر الله تعالى !

(*) " الفتوحات المكية " ، تحقيق عثمان يحيى ، (الهيئة العامة للكتاب) ، القاهرة ط ٢ ، ١٩٨٥ ، - الجزء الرابع عشر من الفتح المكي - الباب ١٥ ، ص : ٢٧٢ - ٢٧٣ .

الذى كان فى زمان رأى فيه دخل خلوته جاهلا ، وخرج مثل هذا الخروج ، من غير درس ولا بحث ولا مطالعة ولا قراءة وقال : هذه حالة أثبتناها ، وما رأينا لها أربابا . فالحمد لله الذى أنا فى زمان فيه واحد من أربابها ، الفاتحين مغالقي أبوابها ! والحمد لله الذى خصّنى برؤيته ! ثم أردت الاجتماع به مرة ثانية . فأقيم لى - رحمة الله ! - فى الواقعة فى صورة ، ضرب بينى وبينه فيها حجاب رقيق ، أنظر إليه منه ولا يبصرنى ولا يعرف مكانى ، وقد شغل بنفسه عنى . فقلت : إنه غير مراد لما نحن عليه ، فما اجتمعت به حتى درج ، وذلك سنة خمس وتسعين وخمس مائة ، بمدينة مراكش ، ونقل إلى قرطبة ، وبها قبره . ولما جعل التابوت الذى فيه جسده على الدابة ، جعلت تواليفه تعادله من الجانب الآخر . وأنا واقف ، ومعى الفقيه الأديب أبو الحسن محمد بن جبير^(١) كاتب السيد أبى سعيد ، وصاحبى أبو الحكم عمرو بن السراج ، الناسخ . فالتفت أبو الحكم إلينا وقال : ألا تنتظرون إلى من يعادل الإمام ابن رشد فى مركوبه ؟ هذا الإمام ، وهذه أعماله - يعنى تواليفه ! - فقال له ابن جبير : يا ولدى ، نعم ما نظرت ! لافض فوك ! فقيّدتها عندى موعظة وتذكرة . رحم الله جميعهم ! وما بقى من تلك الجماعة (الآن) غيرى . وقلنا فى ذلك :

هذا الإمام وهذه أعماله

يأبى شمرى هل آتت أماله ؟

(١) ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير (٥٤٠ - ٦١٤ هـ / ١١٤٥ - ١٢١٧ م) ، رحالة ، وكاتب وشاعر من عرب الأندلس ، ولد فى بلنسية شرق الأندلس بإسبانيا . وأسرة ابن جبير من قبيلة كنانة إحدى القبائل العربية الكبيرة العريقة .
ينكر أصحاب التراجم أنه كان من أدباء عصره ويمتاز بنظم فائق ونشر بديع . " ابن الخطيب : الإحاطة " . ولم يبق من كتب ابن جبير سوى " الرحلة " طبع ببيروت (١٩٦٤) ، ووردت له أشعار وكتابات متفرقة فى آثار العديد من المؤلفين .

المعجب فى تلخيص أخبار المغرب (*)

عبد الواحد المراكشى المتوفى فى عام ٦٤٧ / ١٢٥٠ م

يزل أبو بكر هذا يجلب إليه ^(١) العلماء من جميع الأقطار ، وينبّه عليهم ، ويحضه على إكرامهم والتتويه بهم ؛ وهو الذى نبّه على أبى الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد ؛ فمن حينئذ عرفوه ونبه قدره عندهم .

(أبو الوليد بن رشد)

أخبرنى تلميذه الفقيه الأستاذ أبو بكر بندود بن يحيى القرطبى قال : سمعت الحكيم أبا الوليد يقول غير مرة : لما دخلت على أمير المؤمنين أبى يعقوب وجدته هـى وأبا بكر بن طفيل ليس معهما غيرهما ؛ فأخذ أبو بكر يثنى على ويذكر بىنى وسلفى ، ويضمّ بفضلله إلى ذلك أشياء لا يبلغها قدرى ؛ فكان أول ما فاتحنى به أمير المؤمنين بسعد أن سألنى عن اسمى واسم أبى ونسبى أن قال لى : ما رأيهم فى السماء - يعنى الفلاسفة - أقديمة هى أم جادئة ؟ فأدركنى الحياء والخوف ؛ فأخذت أتعلّل وأنكر اشتغالى بعلم الفلاسفة ؛ ولم أكن

(*) " المعجب فى تلخيص أخبار المغرب " (من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين مع ما يتصل بتاريخ هذه الفترة من أخبار الشعراء وأعيان الكتاب) ، ضبطه وصحّحه وعلّق حواشيه وأنشأ مقدمته محمد سعيد العريان ومحمد العربى العلمى ، (مطبعة الاستقامة بالقاهرة) ط . ١ - ١٩٤٩ ، ص ص : ٢٤٢ - ٢٤٣ (فصل : فى أحوال الأندلس بعد سقوط دولة المرابطين) ، ص : ٢٠٤ - ٢٠٧ (فصل : دخول بنى مرد نيش فى طاعة الموحدين) .

راجع أيضا . المعجب : [مخطوط المكتبة الوطنية بتونس] ، رقم ١٨٢٠٠ ورقة ١١٤ ، س ١٠ ، ورقة .

١١٥ ، س ٨ .

(١) يعنى إلى أبى يعقوب .

أدري ما قرّر معه ابن طفيل ؛ ففهم أمير المؤمنين من الرّوع والحياء ؛ فالتفت إلى ابن طفيل وجعل يتكلم عن المسألة التي سألتني عنها ، ويذكر ما قاله أرسطوطاليس وأفلاطون وجميع الفلاسفة ، ويورد مع ذلك احتجاج أهل الإسلام عليهم ؛ فرأيت منه غزارة حفظ لم أظنّها في أحد من المشتغلين بهذا الشأن المتفرّغين له ؛ ولم يزل يبسطني حتى تكلمت ، فعرف ما عندي من ذلك ؛ فلما انصرفت أمر لي بمال وخلعة سنّية ومركب .

وأخبرني تلميذه المتقدم الذكر عنه قال " استدعاني أبو بكر بن طفيل يوما فقال لي : سمعت اليوم أمير المؤمنين يتشكّى من قلق عبارة أرسطوطاليس ، أو عبارة المترجمين عنه ، ويذكر غموض أغراضه ، ويقول : لو وقع لهذه الكتب من يلخصها ويقرب أغراضها بعد أن يفهمها فهما جيدا لقرب مأخذها على الناس ؛ فإن كان فيك فضل قوة لذلك فافعل ، وإنّي لأرجو أن تقى به ؛ لما أعمله من جودة ذهرك وصفاء قريحتك وقوة نزوعك إلى الصناعة ؛ وما يمنعني من ذلك إلا ما تعلمه من كبرة سنّي واشتغالي بالخدمة وصرف عنايتي إلى ما هو أهم عندي منه . قال أبو الوليد : فكان هذا الذي حملني على تلخيص ما لخصته من كتب الحكيم أرسطوطاليس " .

وقد رأيت أنا لأبي الوليد هذا تلخيص كتب الحكيم في جزء واحد في نحو من مائة وخمسين ورقة ، ترجمه بـ " كتاب الجوامع " لخص فيه كتاب الحكيم المعروف بسمع الكيان ، وكتاب السماء والعالم ، ورسالة الكون والفساد ، وكتاب الآثار العلوية ، وكتاب الحسّ والمحسوس ؛ ثم لخصها بعد ذلك وشرّح أغراضها في كتاب مبسوط في أربعة أجزاء .

(محنة أبي الوليد بن رشد) (١)

وفي أيامه (٢) نالت أبا الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد - المقدم الذكر - محنة شديدة ؛ وكان لها سببان جلّى وخفى ؛ فأما سببها الخفى وهو أكبر أسبابها ، فإن الحكيم أبا الوليد - رحمه الله - أخذ في شرح كتاب الحيوان لأرسطاطاليس صاحب كتاب المنطق ، فهدّبه ويسط أغراضه وزاد فيه ما رآه لائقا به ، فقال في هذا الكتاب عند ذكره الزرافة كيف تتولد ويأى أرض تتشأ ؛ " وقد رأيتها عند ملك البربر " جاريا في ذلك على طريقة العلماء في الإخبار عن ملوك الأمم وأسماء الأقاليم ، غير ملتفت إلى ما يتعاطاه خدمة الملوك ومتحيلو الكتاب من الإطراء والتقريظ وما جانس هذه الطرق ؛ فكان هذا مما أحنقهم عليه غير أنهم لم يظهروا ذلك ؛ وفي الجملة فإنها كانت من أبي الوليد غفلة ؛ فقد قال القائل : " رجم الله من عرف زمانه فمانه ، وميّز مكانه فكانه ! " ومما أحسن ما قال الأولى :

وأبـزلى ظـول النـوى دار غـرـبة
إذا شئت لاقـبت الذى لا أشـاكـله
فحـامقـنـه حـتى يقـال سـجـية
ولو كان ذا عـقل لـكنت أعـاقـله !

واستمر الأمر على ذلك إلى أن استحكم ما فى النفوس ؛ ثم إن قوما ممن يناوئه من أهل قرطبة ويدعى معه الكفاءة فى البيت وشرف السلف ، سعوا به عند

(١) المراكشى : " المعجب " ، ص ٢٠٤ .

(٢) يعنى أبا يوسف يعقوب الملقب المنصور بالله (ت ٤٩٥ هـ / ١١٩٩ م) .

أبى يوسف ، ووجدوا إلى ذلك طريقا ، بأن أخذوا بعض تلك التلاخيص التى كان يكتبها ، فوجدوا فيها بخطه حاكيا عن بعض قدماء الفلاسفة بعد كلام تقدم : " فقد ظهر أن الزهرة أحد الآلهة ... " ، فأوقفوا أبى يوسف على هذه الكلمة ؛ فاستدعاه بعد أن جمع له الرؤساء والأعيان من كل طبقة وهم بمدينة قرطبة ، فلما حضر أبو الوليد - رحمه الله - قال له بعد أن نبذ إليه الأوراق : أخطك هذا ؟ فقال أمير المؤمنين : لعن الله كاتب هذا الخط ! وأمر الحاضرين بلعنه : ثم أمر بإخراجه على حال سيئة وإبعاده وإبعاد من يتكلم فى شىء من هذه العلوم : وكتب عنه الكتب إلى البلاد بالتقنم إلى الناس فى ترك هذه العلوم جملة واحدة ، وإحراق كتب الفلسفة كلها ، إلا ما كان من الطب والحساب وما يتوصل به من علم النجوم إلى معرفة أوقات الليل والنهار وأخذ سمت القبلة ؛ فانتشرت هذه الكتب فى سائر البلاد وعمل بمقتضاها .

ثم لما رجع ^(١) إلى مراکش ، نزع عن ذلك كله ، وجمع إلى تعلم الفلسفة ، وأرسل يستدعى أبى الوليد من الأندلس إلى مراکش للإحسان إليه والعفو عنه ؛ فحضر أبو الوليد - رحمه الله - إلى مراکش ، فمرض بها مرضه الذى مات منه ، رحمه الله ؛ وكانت وفاته بها فى آخر سنة ٥٩٤ هـ وقد ناهز الثمانين ، رحمه الله .

ثم توفى أمير المؤمنين أبو يوسف بعد هذا التاريخ بيسير ، وكانت وفاته - كما ذكرنا - فى غرة صفر الكائن فى سنة ٥٩٥ هـ .

(١) يعنى أبى يوسف

التكملة لكتاب الصلاة(*)

ابن الأبار ، المتوفى في عام ٦٥٩ هـ ١٢٦٠ م

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد من أهل قرطبة وقاضى الجماعة بها ، يكنى أبا الوليد . روى عن أبيه أبى القاسم استظهر عليه الموطأ حفظا وأخذ يسيرا عن أبى القاسم بن بشكوال ، أبى مروان بن مسرة ، أبى بكر بن سمحون وأبى جعفر بن عبد العزيز وأجاز له هو وأبو عبد الله المازرى .

وأخذ علم الطب من أبى مروان ابن جريول البلسى وكانت الدراية أغلب عليه من الرواية . درس الفقه والأصول وعلم الكلام وغير ذلك . ولم ينشأ بالاندلس مثله كمالاته وعلمه وفضله . وكان على شرفه أشد الناس تواضعا وأخفضم جناحا وعنى بالعلم من صغره إلى كبره حتى حكى عنه أنه لم يدع النظر ولا القراءة منذ عقل إلا ليلة وفاة أبيه ليلة بنائه على أهله ، وأنه سجد فى ما صنّف وقيد وألف وهذب واختصر نحو من عشرة آلاف ورقة .

ومال إلى علوم الأوائل فكانت له فيها الإمامة دون أهل عصره ، وكان يفرع إلى فتواه فى الطب كما يفرع إلى فتواه فى الفقه مع الحظ الوافر من الإعراب والآداب.

حكى عنه أبو القاسم بن الطليسان أنه كان يحفظ شعرى حبيب والمتنبى ويكثر التمثل بهما فى مجلسه ويورد ذلك أحسن إيراد .

(*) "كتاب التكملة لكتاب الصلاة" ، عنى بنشره وصححه : عزت العطار الحسينى (ط. دار السعادة) ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ج ٢ ، ص : ٥٥٢ - ٥٥٥ .

وله تصانيف جليلة الفائدة منها ، كتاب : بداية المجتهد ونهاية المقتصد في الفقه ، أعطى فيها أسباب الخلاف وعلل ووجه فاقاد وأمتع به ، ولا يعلم في فنه أنفع منه ولا أحسن مساقا . وكتاب الكليات في الطب ، مختصر المستصفي في الأصول وكتابه بالعربية الذي وسمه بالضروري وغير ذلك .

وولى القضاء بقرطبة بعد أبى محمد بن مغيث فحمدت سيرته وتأنثت له عند الملوك وجاهة عظيمة لم يصرفها في ترفيع حال ولا جمع مال إنما قصرها على مصالح أهل بلده خاصة ومنافع أهل الأندلس عامة . وقد حدث وسمع منه أبو محمد بن حوط الله ، أبو الحسن سهل بن مالك ، أبو الربيع بن سالم ، أبو بكر بن جهور وأبو القاسم بن الطليسان وغيرهم ، امتحن بآخرة من عمره فاعتقله السلطان وأهانته ثم عاد فيه إلى أجمل رأيه واستدعاه إلى حضرة مراكش فتوفى بها يوم الخميس التاسع من صفر سنة خمس وتسعين وخمسائة قبل وفاة المنصور الذي نكبه بشهر أو نحوه ودفن بخارجها ثم سيق إلى قرطبة فدفن بها مع سلفه رحمه الله . وذكر ابن فرقد أنه توفى بحضرة مراكش بعد النكبة الحادثة عليه المشتهرة النكر في شهر ربيع الأول سنة خمس وتسعين وخمسائة ، وغلط ابن عمر فجعل وفاته تاسع صفر سنة ست وتسعين ومولده سنة عشرين وخمسائة قبل وفاة جدّه القاضي أبى الوليد بأشهر .

بدا المعارف(*)

ابن سبئين ، المتوفى فى عام

(٦٦٨ - ٦٦٩ هـ / ١٢٦٩ - ١٢٧٠ م)

(يقول ابن سبئين فى معرض نقده لفلاسفة الإسلام عن ابن رشد ما يلى :
وهذا الرجل (ابن رشد) ^(١) مفتون بأرسطو ومعظم له ويكاد أن يقلده فى الحسّ
والمعقولات الأولى ولو سمع الحكيم يقول أن القائم قاعد فى زمان واحد لقال به
واعتقده ، وأكثر تأليفه من كلام أرسطو . إما يلخصها وإما يمشى معها . وهو فى
نفسه قصير الباع ، قليل المعرفة ، بليد التصور غير مدرك . غير أنه إنسان جيد
وقليل الفضول ، ومنصف ، وعالم بعجزه ولا يعول عليه فى اجتهاده فإنه مقلد
لأرسطو.

(*) "بدا المعارف وعقيدة المحقق المقرّب الكاشف وطريق السالك المتبدّل العاكف" ، تحقيق وتقديم
د. جورج كتورة ، (دار الأندلس للنشر والطباعة - دار الكتى للنشر والطباعة) ، ط ١ ، بيروت ١٩٧٨ ،
ص ١٤٣ .

(١) لم ينصف ابن سبئين أعمال ابن رشد كما أنه لم يبرز جهوده فى مسائل كبيرة منها : مسألة
الاتصال بين الحكمة والشرعية خاصة منها ما عرضه فى مؤلفيه : " فصل المقال " و " مناهج الأدلة " .

عيون الأنباء في طبقات الأطباء(*)

ابن أبي أصيبعة ، المتوفى في عام ٦٦٨ هـ / ١٢٧٠ م

هو القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد مولده ومنشؤه بقرطبة ، مشهور بالفضل ، معتن بتحصيل العلوم ، أوجد في علم الفقه والخلاف ، واشتغل على الفقيه الحافظ أبي محمد بن رزق . وكان أيضا متميزا في علم الطب .

وهو جيد التصنيف ، حسن المعاني ، وله في الطب كتاب الكليات ، وقد أجاد في تأليفه . وكان بينه وبين أبي مروان بن زهر مودة . ولما أُلّف كتابه هذا في الأمور الكلية ، قصد من ابن زهر أن يؤلف كتابا في الأمور الجزئية لتكون جملة كتابيهما ككتاب كامل في صناعة الطب . ولذلك يقول ابن رشد في آخر كتابه ما هذا نصه : " قال فهذا هو القول في معالجة جميع أصناف الأمراض بأجزاء ما أمكننا وأبينه . وقد بقى علينا من هذا الجزء القول في شفاء عرض من الأعراض الداخلة على عضو عضو من الأعضاء وهذا وإن لم يكن ضروريا لأنه منطوق بالقوة فيما سلف من الأقاويل الكلية ففيه تتميم ما وارتياض لئلا ننزل فيها إلى علاجات الأمراض بحسب عضو عضو وهي الطريقة التي تسلكها أصحاب الكنائش حتى تجمع في أقاويلنا هذه إلى الأشياء الكلية الأمور الجزئية ، فإن هذه الصناعة أحق صناعة ينزل فيها إلى الأمور الجزئية ما أمكن إلا أنا نؤخر هذا إلى وقت نكون فيه أشد فراغا لعنايتنا في هذا الوقت بما يهم من غير ذلك .

(*) " عيون الأنباء في طبقات الأطباء " ، شرح وتحقيق د . تزار رطا ، (دار الثقافة) ، بيروت ١٢٩٩

هـ / ١٩٧٩ م . ج ٣ ، ص : ١٢٢ - ١٢٧ .

فمن وقع له هذا الكتاب دون هذا الجزء وأحب أن ينظر بعد ذلك في الكنانيش فأوفق الكنانيش له الكتاب الملقب بالتيسير الذي ألفه في زماننا هذا أبو مروان بن زهر. وهذا الكتاب سألته أنا إياه وانتسخته فكان ذلك سبيلا إلى خروجه وهو كما قلنا كتاب الأقاويل الجزئية التي قلت فيه شديد المطابقة للأقاويل الكلية إلا أنه مزج هناك مع العلاج العلامات وإعطاء الأسباب على عادة أصحاب الكنانيش . ولا حاجة لمن يقرأ كتابنا هذا إلى ذلك بل يكفي من ذلك مجرد العلاج فقط وبالجمل من تحصل له ما كتبناه من الأقاويل الكلية أمكنه أن يقف على الصواب والخطأ من مداواة أصحاب الكنانيش في تفسير العلاج والتركيب " .

حدثني القاضي أبو مروان الباجي ، قال : كان القاضي أبو الوليد بن رشد حسن الرأي ، ذكياً رث البزة ، قوى النفس ، وكان قد اشتغل بالتعاليم وبالطب على أبي جعفر بن هارون ولأزمه مدة ، وأخذ عنه كثيراً من العلوم الحكمية .

وكان ابن رشد قد قضى مدة في إشبيلية قبل قرطبة ، وكان مكينا عند المنصور ، وجيها في دولته وكذلك أيضا كان ولده الناصر يحترمه كثيرا .

قال ولما كان المنصور بقرطبة وهو متوجه إلى غزو ألفونس^(١) وذلك عام أحد وتسعين وخمسائة ، استدعى أبا الوليد بن رشد ، فلما حضر عنده احترمه احتراما كثيرا ، وقرّبه إليه حتى تعدى به الموضع الذي كان يجلس فيه أبو محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص الهنتاتي^(٢) ، صاحب عبد المؤمن ، وهو الثالث أو الرابع من العشرة .

وكان هذا أبو محمد عبد الواحد قد صاهره المنصور وزوجه بابنته لعظم منزلته عنده ، ورزق عبد الواحد منها ابنا اسمه علي ، وهو الآن صاحب إفريقية . فلما قرب المنصور ابن رشد وأجلسه إلى جانبه حادثه ثم خرج من عنده وجماعة الطلبة وكثيرا من أصحابه ينتظرونه فهنئوه بمنزلته عند المنصور وإقباله عليه. فقال :

(١) ألفونس الثاني ملك البرتغال .

(٢) الهنتاتي : أحد أفراد أسرة من البربر يدعون الحفصيين وعميدهم أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي القائد البربري ومن أوائل مريدي ابن تومرت وأحد ضباط عبد المؤمن المخلصين.

والله إن هذا ليس مما يستوجب الهناء به فإن أمير المؤمنين قد قربني دفعة إلى أكثر مما كنت أؤمله فيه أو يصل رجائي إليه .

وكان جماعة من أعدائه قد شنعوا^(١) بأن أمير المؤمنين قد أمر بقتله فلما خرج سالما أمر بعض خدمه أن يمضى إلى بيته ويقول لهم أن يصنعوا له .

ثم إن المنصور فيما بعد نقم على أبي الوليد بن رشد ، وأمر بأن يقيم في اليسانة وهي بلد قريب من قرطبة ، وكانت أولا لليهود وأن لا يخرج منها ، ونقم أيضا على جماعة آخر من الفضلاء الأعيان ، وأمر أن يكونوا في مواضع أخرى ، وأظهر أنه فعل بهم ذلك بسبب ما يدعى فيهم أنهم مشغولون بالحكمة وعلوم الأوائل . وهؤلاء الجماعة هم أبو الوليد بن رشد وأبو جعفر الذهبي ، والفقيه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم قاضى بجاية ، وأبو الربيع الكفيف ، وأبو العباس الحافظ الشاعر القرابى ، ويقروا مدة ، ثم إن جماعة من الأعيان بإشبيلية شهدوا لابن رشد أنه على غير ما نسب إليه ، فرضى المنصور عنه وعن سائر الجماعة . وذلك في سنة خمس وتسعين وخمسائة .

وجعل أبا جعفر الذهبي مزورا للطلبة ومزورا للأطباء . وكان يصفه المنصور ويشكره ويقول أن أبا جعفر الذهبي كالذهب الإبريز الذى لم يزد في السبك إلا جودة .

قال القاضى أبو مروان : وما كان في قلب المنصور من ابن رشد أنه كان متى حضر مجلس المنصور وتكلم معه أو بحث عنده في شيء من العلم يخاطب المنصور بأن يقول : تسمع يا أخى : وأيضا فإن ابن رشد كان قد صنف كتابا في الحيوان وذكر فيه أنواع الحيوان ونعت كل واحد منها . فلما ذكر الزرافة وصفها . ثم قال وقد رأيت الزرافة عند ملك البربر يعنى المنصور . فلما بلغ ذلك المنصور صعب عليه . وكان أحد الأسباب الموجبة في أنه نقم على ابن رشد وأبعده .

ويقال أن مما اعتذره ابن رشد أنه قال : إنما قلت ملك البربر وإنما تصحفت على القارئ ، فقال ملك البربر .

(١) شيعوا .

وكانت وفاة القاضي أبي الوليد بن رشد رحمه الله في مراكش أول سنة خمس وتسعين وخمسمائة ، وذلك في أول دولة الناصر . وكان ابن رشد قد عمّر عمرا طويلا ، وخلف ولدا طبييا عالما بالصناعة ، يقال له أبو محمد عبد الله ، وخلف أيضا أولادا قد اشتغلوا بالفقه واستخدموا في قضاء الكور .

ومن كلام أبي الوليد بن رشد ، قال : من اشتغل بعلم التشريع ازداد إيمانا بالله .

المغرب فى حلى المغرب(*)

ابن سعيد الأندلسى ، المتوفى فى عام ٦٧٣ هـ / ١٢٧٤ م .

(القاضى الفيلسوف أبو الوليد محمد بن أحمد بن الإمام الفقيه
القاضى أبى الوليد محمد بن أحمد بن رشد)

أدركه والدى وقرأ عليه ، وقال فى وصفه الشنندى: فقيه الأندلس وفيلسوفها
أنه لا يحتاج فى نباهته ، إلى تنبيه.

وأنشد فى شعره قوله :

مالمعشوق ثأنى لست أنكره كم حلّ عقلة سلوانى نذكره
من لى بغضّ جفونى عن مخبّرة الله أجفان قد أظهرت مالمست أضمره
لولا النهى لأطعت اللّحظ ثانية . فيمن برّد سنا إلحساظ منظره
مالابن سنين قادنّه لغايته عشريّة فثنأى عنه نصبره ؟ !

وولى قضاء القضاة بقرطبة ، وكذلك جدّه أبو الوليد ، ومات جدّه سنة عشرين
 وخمسمائة ، ولأبى الوليد الأصغر تصانيف كثيرة فى الفروع والأصول والنحو

(*) " المغرب فى حلى المغرب " ، تحقيق : د. شوقي ضيف ، (دار المعارف) ، القاهرة ١٩٥٣ ، ج ١ ،
ص : ١٠٤ - ١٠٥ .

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (*)

ابن خلكان ، المتوفى فى عام ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م

ولابن طفيل تصانيف كثيرة ، وكان (أبو يعقوب يوسف) حريصا على الجمع بين علم الشريعة والحكمة ، وكان مقننا ، ولم يزل يجمع إليه العلماء من كل فن من جميع الأقطار و [كان] من جملتهم أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسى.

(*) " وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان " ، حققه وعلق حواشيه محمد محى الدين عبد الحميد (مكتبة النهضة المصرية) ط ١ ، القاهرة ١٩٤٨ ، ج ص : ١٣٤ .

القرن الثامن الهجرى

١٣٠١ - ١٣٩٧ م

(القرن الثامن الهجرى)

١٣٠١-١٣٩٧ م

- * الذيل والتكملة لكتايب الموصول والصلة.
- * الدراية فيمن عرف من العلماء فى المائة السابعة بيجاية.
- * تاريخ قضاة الأندلس أو المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا.
- * الرد على فلسفة ابن رشد لابن تيمية .
- * تاريخ الإسلام للذهبى.
- * الوافى بالوفيات .
- * مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان.
- * الإحاطة فى أخبار غرناطة.
- * الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب.

الذيل والتكملة (*)

ابن عبد الملك الأنصارى المراكشى ، المتوفى ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن رد :
قرطبي أبو الوليد الحفيد : حدث عن أبي القاسم : أبيه وابن بشكوال وأبي جعفر بن
عبد العزيز وأبي الفضل عياض وأبي مروان بن مسرة ، وأخذ العربية عن أبي بكر
بن سمحون ، والطب عن أبي مروان بن جريول البلنسى ، ولقى جماعة وافرة من
أهل العلم أخذ عنهم ؛ وأجازله أبو عبد الله المازرى .

روى عنه أبو بكر جهور ، أبو الحسن سهل بن مالك ، أبو الربيع بن سالم ،
أبو عامر بن نذير ، أبياء القاسم : عبد الرحيم بن إبراهيم ، ابن الفرس وابن
عيسى ، ابن البلجوم والقاسم بن الطليسان ، بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن
الحاج وأبو محمد عبد الكبير .

وكان متقدما فى علوم الفلسفة والطب منسوبا إلى البراعة فيها وإدامة الفكر
وتدقيق النظر فى معانيها. ذا حظ وافر فى علوم اللسان العربى ، كثير الإنشاء
لشواهد شعرى حبيب والمتنبى ، والإيراد للحكايات والأخبار تنشيطا لطلبة العلم
بمجلسه ، واستقضى بإشبيلية ثم بقرطبة فنظر حينئذ فى الفقه وصنف فيه
كتابه المسمى " بداية المجتهد وكفاية المقتصد " ونقله من خط التاريخى المقيد بالمفيد

(*) " الذيل والتكملة لكتايب الموصول والصلة " لأبى عبد الله محمد بن عبد الملك الأنصارى الأوسى
المراكشى " ، تحقيق د. إحسان عباس ، (دار إحسان عباس ، (دار الثقافة) ، بيروت ، ط. ١ ، ج ٦ ، ١٩٧٣ ،
ص: ٢١ - ٢١ . راجع أيضا : سيرة ابن رشد للأنصار فى : ابن رشد والرشدية لأرنست رينان (دار أحياء
الكتب العربية ، القاهرة ١٩٥٧ ، ص : ٤٢٧ - ٤٤٥ . فى هذا النص يوجد نقص فى صفحاته الأولى ،
انفهاد . إحسان عباس محقق الذيل والتكملة للأنصارى .

أبى العباس بن على بن هارون ما نصه. أخبرنى محمد بن أبى الحسن بن زرقون أن القاضى أبا الوليد بن رشد استعار منه كتاباً مضمته أسباب الخلاف الواقع بين أئمة الأمصار ، من وضع بعض فقهاء خراسان فلم يرده إليه وزاد فيه شيئاً من كلام الإمامين أبى عمر بن عبد البر وأبى محمد بن حزم ونسبه إلى نفسه ، وهو الكتاب المسمى : "بداية المجتهد ونهاية المقتصد" . قال أبو العباس بن هارون : والرجل غير معروف بالفقه وإن كان مقدماً فى غير ذلك من المعارف .

قال المصنف عفا الله عنه (١).

(.)

وكان حسن الخلق جميل المداراة فصحيح العبارة وجّاه الكلام فى المجالس السلطانية والمحافل الجمهوريّة. قال أبو القاسم بن الطليسان : سمعت كلامه بالمسجد الجامع من قرطبة وهو يحفز الناس على الجهاد والغزو فى سبيل الله ويورد ما جاء فى فضله من كتاب الله تعالى وسنة رسوله - الله صلى الله عليه وسلم - بلسان طلق وإيراد مستحسن ! قال : وخرجنا معه يوم ورود الخبر بهزيمة الروم على عصف الأركة صحبة علامات الطاغية أذفوتش. فلما اجتمعنا مع الواصلين به وشاهدنا عندهم علامات العداوة منكوسة ، سجد القاضى شكراً ، وسجدنا جميعاً عند سجوده شكراً لله تعالى . وحدثنا الحديث الذى أورده أبو داود فى مصنفه بسنده أن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان إذا جاءه أمر سرور أو بشر به خرواً ساجداً شاكراً لله تعالى . يرويه القاضى أبو الوليد عن أبيه عن أبى على الغسانى عن أبى عمر بن عبد البر عن أبى محمد عبد المؤمن عن أبى بكر بن داسة عن أبى داود . وكانت وقية الأركة المذكورة ظهر الأربعاء تسع خلون من شعبان أحد وتسعين وخمسائة . وكان على تمكّن حظوته عند الملوك وعظم مكانته لديهم لم ينفق جاهه قط فى شىء يخصه ولا فى استجراار منفعة ، إنما كان يقصره على مصالح بلاده خاصة ومنافع سائر بلاد الأندلس عامة ، واستمرت حاله على

(١) فيما يخص مصنفات ابن رشد الواردة فى هذا النص : " الذيل والتكملة " راجع الفصل الثانى المخصص لمؤلفات ابن رشد فى المصادر العربية القديمة.

ما ذكر من تولى القضاء بقرطبة وصرف التهم به والاعتناء بمأربه إلى أن نكب النكباء الشنعاء في عام ثلاثة وتسعين وخمسمائة ، وقد أَلَم أبو الحجاج بن عمر بذكرها في تاريخه ، أو أبو الوليد بن رشد فكان قد نشأ بينه وبين أهل قرطبة قديما وحشة جرّتها أسباب المحاسدة ، ومنافسة طول المجاورة ، فانتدب الطالبون لنفى أشياء عليه في مصنفاته تأولوا الخروج فيها عن سنن الشريعة ، وإيثاره الحكم الطبيعية ، وحشروا منها ألفاظا عديدة ، وفصولا ربما كانت غير سديدة ، وجمعت في أوراق ، وقيل أن بعضها أُلْفَ بخطه ، ومشى رافعوها إلى حضرة مراکش سنة تسعين . فشغل عن الالتفات إليها والوقوف عليها ما كانت الحال بسبيله من الاستعداد ، والنظر في مهمات الجهاد ، فنكص الطالبون على أعقابهم ، وقنعوا من الظفر بسرعة إياهم ، ولما كان الوصول إلى الأندلس اشتغل بما كان من أمور الحركات فكمدت سوق السعاليات ، وضرب عن كلّ طالب ومطلوب ، والأعداء كانوا لا يسأمون من الانتظار ، ويرقبون أوقات الضّرار ، فلما كان التلّونم من المنصور بمدينة قرطبة ، وامتدّ بها أمد الإقامة ، وانيسط الناس لمجالس المذاكرة ، تجددت للطالين آمالهم ، وقوى تألّبهم واسترسالهم ، فأدلو بتلك الألقيا ، وأوضحوا ما ارتقبوا فيه من شنيع السّوات الماحية لأبى الوليد كثيرا من الحسنات . فقرئت بالمجلس ، وتسوّلت أغراضها ومعانيها وقواعدها ومبانيها . فخرجت بما دأّت عليه أسوأ مخرج ، وربما نيكها مكر الطالبى ، فلم يمكن عند اجتماع الملأ إلا المرافعة عن شريعة الإسلام . ثم أثر الخليفة فضيلة الإبقاء ، وأغمد السيف النّماس جميل الجزاء ، وأمر طلبه مجلسه وفقهاء دولته بالحضور بجامع المسلمين ، وتعريف الملأ بآئه مرق من الدين ، وأنه استوجب لعنة الضالّين ، وأضيف إليه القاضى أبو عبد الله بن إبراهيم الأصولى فى هذا الزحام ، ولفّ معه فى حريق هذا الملام ، لأشياء أيضا نقيمت عليه فى مجالس المذاكرة ، وفى أثناء كلامه مع توالى الأيام . فأحضروا بالمسجد الجامع الأعظم بقرطبة ، وتكلم القاضى أبو عبد الله بن مروان فأحسن ، وذكر ما معناه أن الأشياء لا بدّ فى كثير منها أن تكون لها جهة نافعة وجهة ضارة كالنار وغيرها ، فمتى غلب النافع على الضارّ عمل بحسبه ، ومتى كان الأمر بالضدّ فبالضدّ . فابتدر الكلام الخطيب أبو على بن حجاج ، وعرف الناس

بما أمر به من أنهم مرقوا من الدين ، وخالفوا عقائد المؤمنين ، فنالهم ما شاء الله من الجفاء ، وتفرقوا على حكم من يعلم السر وأخفى ، ثم أمر أبو الوليد بسكنى اليسانة لقول من قال إنه ينسب في بنى إسرائيل ، وإنه لا يعرف له نسبة في قبائل الأندلس^(١) وعلى ماجرى عليهم من الخطب ، فما للملوك أن يأخذوا إفا بما ظهر ، فإليهما تنتهى البراعة في جميع المعارف ، وكثير ممن انتفع بتدريسهم وتعليمهم وليس في زمانهما من يكما لهما ولا من نسج على منوالهما . وتفرق تلاميذ أبي الوليد سا . ويذكر أن من أسباب نكبته هذه اختصاصه بأبي يحيى أخى المنصور ولوى قرطبة . وأخبر عنه أبو الحسن ابن قطر ال أنه قال : أعظم ما طرأ في النكبة أنى دخلت ولوى عبد الله مسجدا بقرطبة ، وقد حانت صلاة العصر . فثار لنا بعض سفلة العامة فأخرجونا منه .

وكتب عن المنصور في هذه القضية كاتبه أبو عبد الله ابن عياش^(٢) كتابا إلى مراکش وغيرها يقول فيما يخص حالهما منه :

(نص المنشور)

وقد كان في سالف الدهر قوم خاضوا في بحور الأوهام وأقر لهم عوامهم بشغوف عليهم في الأفهام حيث لا داعى يدعو إلا الحى القيوم ، ولا حاكم يفصل بين المشكوك فيه والمعلوم ، فخلدوا في العالم صحفا ما لها من خلاق ، مسودة المعانى والأوراق ، بعدها من الشريعة بعد المشرقين ، وتباينها تباين الثقلين ، يوهمون أن العقل ميزانها والحق برهانها ، وهم يتشعبون في القضية الواحدة فرقا ، ويسيرونها فيها شواكل وطرقا .

(١) في الهامش : ويقال أيضا أن من أسباب نكبته أنه قال في كتابه " الحيوان " : " رأيت الزرافة عند ملك البربر " ، وأن ذلك وجد بخطه ، فأوقف عليه المنصور ، فهم بسفك دمه ، فوافق أن كان بالمجلس صديقه أبو عبد الله الأصولى المنكوب بعد معه . فقال : وقد كان جرى في مجلس المنصور منع العمل بالشهادة على الحق ، منعت الشهادة على الحق في الدينار والدرهم ، ويحيزونها في قتل المسلم ، ثم قال : أما الكتب " رأيت الزرافة عند ملك البربر " ، فاستحسن ذلك في الوقت ، وأسرها المنصور في نفسه حتى جرى ماجرى .

(٢) كاتب المنشور هو كاتب سر الخليفة وكاتب يده واسمه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عياش من أهل برشانة (من أعمال البرية في بلاد الأندلس) ولم يزل هذا الرجل كاتباً للمنصور ولابنه محمد ولابن ابنه يوسف وقد عمر طويلا وتوفي في شهور عام ٦٢٩ هـ . وانفرد أبو عبد الله المذكور بالمهارة وحسن السبك ولم يكتب لخلفاء بنى تومرت منذ قام أمرهم من عرف طريقتهم وصب في قلوبهم وجرى مبيعهم وأصاب ما في أنفسهم كأبي عبد الله المذكور . ويظفر أنه كان يلبس لكل حال لبوسها كل أمير في ميوله ومقاصده وإلا ما تمكن من الانفراد بشقتهم وخدمة ثلاثة أو أربعة من خلفائهم .

ذلكم بأن الله خلقهم للنار ، ويعمل أهل النار يعملون " ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلّونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون " (النحل ٢٥). ونشأ منهم فى هذه السّمة البيضاء شياطين إنس " يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلّا أنفسهم وما يشعرون " (البقرة ٩) يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ، ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون " (الأنعام ١١٢). فكانوا عليها أضرب من أهل الكتاب وأبعد عن الرجعة إلى الله والمآب ، لأن الكتابي يجتهد فى ضلال ، ويجد فى كلال ، وهؤلاء جهدهم التعطيل ، وقصارهم التمويه والتخييل ، دبّت عقاربهم فى الأفاق برهة من الزمان إلى أن أطلعنا الله سبحانه منهم على رجال كان الدهر قد سالهم على شدة حروبهم وأغضى عنهم سنين على كثرة ذنوبهم ، وما أملى لهم إلّا ليزدادوا إثما ، وما أمهلوا إلّا ليأخذهم الله الذى لا إله إلّا هو ، وسع كلّ شيء علما ، ومازلنا - وصل الله كرامتكم - نذكّركم على مقدار ظنّنا فيهم وندعوهم على بصيرة إلى ما يقديهم إلى الله سبحانه ويدنيهم .

فلما أراد الله فضيحة عما يتهم وكشف غوايتهم وقف لبعضهم على كتب مسطورة فى الضلال ، موجبة أخذ كتاب صاحبها بالشمال ، ظاهرها موشح بكتاب الله ، وباطنها مصرّح بالإعراض عن الله ، لبس الإيمان منها بالظلم ولجئ منها بالحرب الزبون فى صورة السلم ، مزلة للأقسام ، وسم يدبّ فى باطن الإسلام ، أسياف أهل الصليب بونها مفلولة ، وأيديهم عما يناله هؤلاء مفلولة ، فإنهم يوافقون الأمة فى ظاهره وزيّهم ولسانهم ، ويخالفونها بباطنهم وغيّهم وبهتانهم ، فلما وقفنا منهم على ما هو قذى فى سوداء فى صفحة النور المبين نبذناهم فى الله نبذ الندواة ، وأقصيناهم حيث يقصى السفهاء من الغواة ، وأبغضناهم فى الله كما أنّا تحبّ المؤمنين فى الله ، وقلنا اللهم إن دينك هو الحقّ اليقين وعبادك هم الموصوفون بالمتقين ، وهؤلاء قد صدقوا عن آياتك وعميت أبصارهم وبصائرهم عن بيّناتك ، فباعد أسفارهم وألحق بهم أشياعهم حيث كانوا وأنصارهم .

ولم يكن بينهم إلا قليل وبين الإلجام بالسيف في مجال ألسنتهم والإيقاظ بحدّه من غفلتهم وستتهم ، ولكنهم وقفوا بموقف الخزي والهون ، ثم طردوا عن رحمة الله ، (ولورثوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون) (الأنعام) ، فاحذروا - وفقكم الله - هذه الشرذمة على الإيمان حذرکم من السموم السارية في الأبدان ، ومن عثر له على كتاب من كتبهم فجزأوه النار التي بها يعذب أربابه وإليها يكون مآل مؤلفه وقارئه مآبه . ومتى عثر منهم على مجد في غلوانه عم عن سبيل استقامته واهتدائه فليعاجل فيه بالتنقيف والتعريف ، (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون) (هود ١١٣) ، (أولئك الذين حبطت أعمالهم) (آل عمران ٢٢) ، (أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) (هود ٢٦) ، والله تعالى يطهر من دنس الملحدين أصقاعكم ، ويكتب في صحائف الأبرار تضافركم على الحق واجتماعكم ، إنه منعم " كريم " اهـ (المنشور) .

وحدثني الشيخ أبو الحسن الرعيني رحمه الله قراءة عليه ومناولة من يده ونقلته من خطه ، قال : وكان قد اتصل ، يعني شيخه أبا محمد عبد الكبير ، بابن رشد المتفلسف أيام قضائه بقرطبة ، وحظي عنده فاستكتبه واستقضاه . وحدثني رحمه الله ، وقد جرى ذكر هذا المتفلسف وماله من الطوام في محادثة الشريعة ، فقال : إن هذا الذي ينسب إليه ما كان يظهر عليه ، ولقد كنت أراه يخرج إلى الصلاة وأثر ماء الوضوء على قدميه ، وما كنت أخذ عليه فلتة إلا واحدة ، وهي عظمى الفلتات ، وذلك حين شاع في المشرق والأندلس على السنة المنجمة أن ريحا عاتية تهب في يوم كذا وكذا وكذا في حين ذلك المدة تهلك الناس ، واستفاض ذلك حتى اشتد جزع الناس منه واتخذوا الغيران والأنفاق تحت الأرض توقيا لهذه الرياح .

ولما انتشر الحديث بها وطبق البلاد استدعى والي قرطبة إذ ذاك طلبتها وفأوضحهم في ذلك ، وفيهم ابن رشد ، وهو القاضي بقرطبة يومئذ وابن بندود . فلما انصرفوا من عند والي تكلم ابن رشد ببندود في شأن هذه الرياح من جهة الطبيعة وتأثيرات الكواكب . قال شيخنا أبو محمد عبد الكبير وكنت حاضرا فقلت له في أثناء المفاوضة : إن صح أمره هذه الرياح فهي ثانية الرياح التي أهلك الله تعالى بها قوم

عاد إذ لم تعلم ربح بعدها يعمّ إهلاكها . قال فانبرئ إلى ابن رشد ولم يتمالك أن قال : والله وجود عاد ما كان حقاً ، فكيف سبّب هلاكهم !! فسقط في أيدي الحاضرين وأكبروا هذه الزلّة التي لا تصدر إلا عن صريح الكفر والتكذيب لما جاءت به آيات القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وقال ابن الزبير : كان من أهل العلم والتفتّن : وأخذ الناس عنه واعتمدوه إلى أن شاع عنه ما كان الغالب عليه في علومه من اختيار العلوم القديمة والركون إليها وصرف عناته جملة نحوها حتّى لخص كتب أرسطو الفلسفية والمنطقية ، واعتمد مذهب فيما يذكر عنه ويوجد في كتبه وأخذ ينحى على خالفه ورام الجمع بين الشريعة والفلسفة . وحاد عن ما عليه أهل السنة فترك الناس الرواية عنه حتّى رأيت بشر اسمه متى وقع بقاضى أبى محمد بن حوط الله إسناد عنه إذ كان قد أخذ عنه وتكلموا فيه بما هو ظاهر من كتبه ، وممن جاهده بالمنافرة والمهاجرة أبو عامر يحيى بن أبى الحسين بن ربيع ونافرة جملة . وعلى ذلك كان ابنه القاضى أبو القاسم وأبو الحسين ، ومن الناس من تعافى عن حاله وتأوّل مرتكبه في انتحاله ، والله بما كان يسره من أعماله ، وحسبنا هذا القدر .

وقد كان امتحن على ما نسب إليه ، وامتحانه مشهور . وقال الحاج أبو الحسين بن جبير فيه وفي نكبته :

الآن قد أيقن ابن رشد أن تواليفه توالف
ياظالم نفسه تأمل هل تجد اليوم من توالف
وله فيه :

لم تلزم الرشيد يا ابن رشد لما علا في الزمان جدك
وكنيت في الدين ذا رياء ما هكذا كان فيه جدك
وله :

الحمد لله على نصره ، لفرقة الحق وأشياعه
وكان ابن رشد في مسدى غيه قد وضع الدين بأوضاعه

حتى إذا أوضع في طريقه
فالحمد لله على أخذه
وله فيه :

نفذ القضاء بأخذ كل مرمّد
بالمنطق اشتغلوا فقليل حقيقة
وله فيه :

خليفة الله أنت حقّا
حميتم الدين من عداء
أطلعك الله سرّ قسوم
تفلسفوا وادّعوا علومها
باحثوا الشريعة وازدروه
أوسعتهم لعنة وخزيا
فابق لديهم الإله كهفّا
وله :

خليفة الله دم للدين تحرمه
فأله يجعل عدلا من خلايفه
وله :

بلغت أمير المؤمنين مدى المنا
قصصنا إلى الإسلام منارة
تداركت دين الله في أخذ فرقة
أناروا عن الدين الحنيفي فتنة
أنممنهم لنا يبرأ منهم
وأوعسرت في الأقطار بالحث عنهم
وقد كان للسيف اشتياق إليهم
وآثرت درء الحد عنهم بشبهة

لأنك بلغتنا مسما نؤمل
ومقصودك الأسنى لدى الله يقبل
بمنطقهم كان البلاء الموكّل
لها نار غي في العسائد تشعل
ووجه الهدى من جزيرهم يتهلّل
عن كتبهم والسعي في ذلك أجمل
ولكن مقام الخزي للنفس أقتل
لظاهر إسلام وحكمك أعسل

وله فيه غير ذلك مما يطول إيراده

ثم عفى عنه ، واستدعى إلى مراكش فتوفى بها ليلة الخميس التاسعة من
صفر خمس وتسعين وخمسمائة بموافقة عاشر دجنبر ، ودفن بجبانة تاغزوت
خارجها ثلاثة أشهر ، ثم حمل إلى قرطبة فدفن بها فى روضة سلفه بمقبرة ابن
عبّاس ، ومولده سنة عشرين وخمسمائة .

الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة بيجاية (*)

أبو العباس أحمد الغبريني المتوفى في عام ٧٠٤ هـ / ١٣٠٤ م

(... أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الفهرى المشتهر بالأصولى من أهل بجاية^(١)) له فضل وجلال وتقدم علمى رقى فيه إلى غاية الكمال (...). وكان أمير المؤمنين [ابن عبد المؤمن] يجد منه فى مجلسه ويعرف له مع ذلك فضلاً فلا ينقصه شيئاً من حقه وكان بينه وبين القاضى أبى الوليد بن رشد إخاء وصفاء ولما وقعت الواقعة التى تكلم عليها أبو الوليد كتاب الحيوان له حيث قال : رأيت الزرافة عند ملك البربر ، وهم أمير المؤمنين بالفتك به ، لم يكن سبب نجاته غيره ، مع مواقفه القدر ، وتسبب فى ذلك بوجهين : إحداهما أنه كان جرى بمجلس أمير المؤمنين منع العمل بالشهادة على الخط ، ولما وجد هذه القضية هم بالعمل بها فحاج أمير المؤمنين وقال له : منعتم الشهادة على الحظ فى الدرهم والدينار ، وتجزئونها فى قتل المسلم ، والوجه الثانى أنه قال : إنما الكتب (ورأيت الزرافة عند ملك البربر) وإنما جاء فيه زيادة ونقص وهذا أحسن ، وكل ذلك من قوة الجأش .

(*) " الدراية فيمن عرف من العلماء فى المائة السابعة بيجاية " ، تحقيق رابح بونار (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع) ، الجزائر ١٩٧٠ ، ص : ١٨٤ .

(١) رحل أبو عبد الله إلى المشرق ، وولى قضاء المدن بجزيرة الأندلس ، واستخلف بمراكش وولى بقضاء بجاية ثلاث مرات ، وتوفى بها عام ٦١٢ هـ .

تاريخ قضاة الأندلس (*)

(سماء: كتاب المرقبة العليا)

النباهى ، المتوفى حوالى عام ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م

من القضاة بقرطبة ، محمد بن أبى القاسم أحمد بن أبى الوليد محمد بن أحمد بن رشد ، يكنى أبا الوليد . وهو حفيد أبى الوليد قاضى الجماعة بقرطبة . صاحب " كتاب البيان والتحصيل " كان من أهل العلم والتفنى فى المعارف . قال ابن الزبير : أخذ الناس عنه ، واعتمدوا عليه ، إلى أن شاع عنه ما كان الغالب عليه فى علومه من اختيار العلوم القديمة ، والركون إليها . ثم قال : فترك الناس الأخذ ، وتكتموا ، وممن جاهد بالمنافرة والمجاهدة ، القاضى أبو عامر يحيى بن أبى الحسن بن ربيع ، وبنوه . وامتنح بسبب ذلك .

ومن الناس من تعامى عن حاله ، وتأول مرتكبه فى انتحاله .

وتوفى حدود سنة ٥٩٨ هـ .

ومن تواليفه " كتاب البداية " ، " كتاب مناهج الأدلة فى الكشف عن عقائد الملة " ، " شرح الحمدانية " فى الأصول ، ، " الكليات " فى الطب ، ، " شرح رجز ابن سينا " ، " كتاب فصل المقال ، فيما بين الفلسفة والشرعية من الإتصال " وغير ذلك .

(*) " تاريخ قضاة الأندلس " وسمّاه : " كتاب المرقبة العليا فىمن يستحقّ القضاء والفتيا " ، نشر ليقى برفنسال ، (دار الكاتب المصرى) ، القاهرة ١٩٤٨ ، ص : ١١١ .

الرد على فلسفة ابن رشد (*)

تقى الدين بن تيمية ، المتوفى في عام ٧٢٨هـ / ١٢٣٦م

(قال شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية)

(ص ٣١ س ١) قد جعل أصناف الأمة أربعة : باطنية ، حشوية ، معتزلة وأشعرية ، وقد قصر حيث لم يذكر السلف ، وهو مذهب خيار هذه الأمة إلى يوم القيامة .

(ص ٣٣ س ٧) قلت من أصولهم التي تلقوها عن المعتزلة أن مالا يسبق الحوادث فهو حادث وهذا متفق عليه بين العقلاء إذا أريد به الحادث بالشخص فإن مالا يسبق الحادث المعين يجب أن يكون حادثا ، وأما مالا يسبق نوع الحادث فهو محل النزاع بين الناس وعليه يتبنى هذا الدليل ، وكثير من الناس لا يميز في هذا المقام بين ما هو بعينه حادث وما تكون آحاد نوعه حادثة والنوع لم يزل حتى إن كثيرا من أهل الكلام إذا رأوا أن الحركات حادثة أو غيرها من الأعراض اعتقدوا أن مالا يسبق ذلك فهو حادث ، ولم يميزوا بين مالا يسبق الحادث المعين ومالا يسبق النوع الدائم الذي أحاده حادثة فهو لا يسبق النوع وإن سبق كل واحد من أحاده ولما تفطن كثير من أهل الكلام للفرق أراؤوا أن يثبتوا امتناع حوادث لا تنهاى

(*) " الرد على فلسفة ابن رشد " لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحنبلي أوردها في كتابه : " الجمع بين العقل والنقل " على بعض الأبحاث الواردة في كتاب : " الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة " للقاظمي أبي الوليد أحمد بن رشد الحفيد ، راجع : " فلسفة ابن رشد " يحتوى على كتابي " فصل المقال والكشف عن مناهج الأدلة " وليها الرد على فلسفة ابن رشد " ، تصدير : محمد أمين (المكتبة المحمودية التجارية) ، القاهرة (د . ت) ص : ١٢٨ - ١٤٠

بطريق التطبيق وما يشبهه كما ذكر ذلك فى موضعه فهم لا يسلمون وجود حوادث لا أول لها عن فاعل قديم ويسلمون وجود فعل حادث العين عن فاعل قديم وهو يقول الحادث يجب أن يكون وجوده متعلقا بفعل حادث ثم ذلك الحادث متعلق حادث ثم ذلك الحادث متعلق بفعل حادث فيكون فعل حادث الأفراد دائم النوع عن فاعل قديم فهو يقول لا يمكن وجود حادث عن فاعل أزلى إلا بفعل حادث الأفراد وهم لا يسلمون ذلك . أهـ من كتاب "الجمع بين العقل والنقل" كتبه على قوله وأما الأشعرية إلى قوله إن من أصولهم أن ما لا يسبق الحادث حادث.

(ص ٢٢ س ٨) [كتبه على قوله وإن كان الفاعل حينما يفعل إلى قوله متناهية قد ساقها بتمامها ثم قال قلت هذا الموضع هو الذى أوجب قول النظام ونحوه بالطرفة وقول طائفة من المتفلسفة والمتكلمين بقبول انقسام إلى غير نهاية بالقوة لا بالفعل وقد أجاب عن هذا طائفة من نفاة الجزء بأن كل ما يوجد فهو يقبل القسمة بمعنى امتياز شيء منه عن شيء وهو القسمة العقلية المفروضة لكن لا يلزم وجود ما لا يتناهى من الأجزاء لأن الموجود وإن قيل إنه لا يقبل القسمة بالفعل لم يكن فيه أجزاء لا تتناهى وإن قيل أن يقبلها بالفعل فإذا صغرت أجزاؤه فإنها تستحيل وتفسد كما تستحيل أجزاء الماء الصغار هواء وإذا استحالت عند تناهى صغرها لم يلزم أن تكون باقية قابلة لا تقسامات لا تتناهى ولا يلزم وجود أجزاء لا تتناهى .

(ص ٢٦ س ٢) قلت من يقول أن الإحداث هو نفس المحدث والمخلوق هو نفس الخلق والمفعول هو نفس الفعل كما هو قول الأشعرية لا يسلم أن الحدث عرض ولا أن له محلا فضلا عن أن يكون وجوديا لكنه قد قدم إفساد هذا وإنه لابد للمفعول من فعل وحينئذ فيقال لإحداث قائم بالفاعل المحدث وحدث الحادث ليس عرضا موجودا قائما بشيء غير إحداث المحدث ويقال أيضا إن هذا ينبئ على أن المعلوم شيء وأن الماهيات فى الخارج زائدة على وجودها وكلاهما باطل ويتقدير صحته فيكون الجواب أن القابل للحدث هو تلك الذوات والماهيات لكن هذا الذى ذكره يتقرر بطريقة أصحابه المشهورة أن الحادث مسبوق بالإمكان والإمكان لابد له من محل فلا بد للمحدث من محل أهـ كتبه على قوله ومن الشكوك المعتاصة .

(ص ٢٦ س ١٢) قلت هذا هو الشبهة المشهورة من أن فعل الفاعل وإحداث المحدث ونحو ذلك أن قيل تتعلق بالشئ وقت عدمه لزم كونه موجودا معدوما وإن

قيل تتعلق به وقت وجوده لزم تحصيل الحاصل ووجوده مرتين وجوابه أنه تتعلق به حين وجوده بمعنى أنه هو الذي يجعله موجودا لا بمعنى أنه كان موجودا بكونه فجعله هو أيضا موجودا اه طنبه على قول الطائفتين يلزمهم أن يقولوا بموجود الخلاء .

(ص ٣٦ س ١٩) قوله ، فهذه الشكوك : قلت قول هذا وأمثاله أن إبراهيم استدل بطريق الحركة هو من جنس قول أهل الكلام الذين تذهبهم أصحابه وسلف الأمة أن إبراهيم استدل بطريق الحركة لكن هو يزعم أن طريقة الخواص طريقة أرسطو وأصحابه حيث استدلوا بالحركة أن حركة الفلك اختيارية وأنه يتحرك للتشبه بجوهر غير متحرك وأولئك المتكلمون يقولون أن استدلال إبراهيم بالحركة لكون المتحرك يكون محدثا لامتناع وجود حركات لانهاية لها وكل من الطائفتين تفسد طريقة الأخرى وتبين تناقضها بالأدلة العقلية وحقيقة الأمر أن إبراهيم لم يسلك واحدة من الطريقتين ولا احتج بالحركة بل بالأقول الذي هو المغيب والاحتجاب كما قد بسط في موضع آخر فالأفل لا يستحق أن يعبد ولهذا قال (إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني) وقال (إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين) وقومه كانوا مقرين بالرب تعالى لكن كانوا مشركين به فاستدل على ذم الشرك لا على إثبات الصانع ولو كان المقصود إثبات الصانع لكانت قصة إبراهيم حجة عليهم لا لهم فإنه من حين نزع الكوكب والشمس والقمر إلى أن أفلت كانت محرقة ولم ينفع عنها المحبة ولا تبرأ منها كما تبرأ مما يشركون لما أفلت فدل ذلك على أن جركتها لم تكن منافية لمقصود إبراهيم بل نافاه أقوالها .

(ص ٣٧ س ٨) قوله وأيضا فإن الزمان من الأعراض . قلت مضمون هذا الكلام أن التسلسل في العلل ممتنع ؛ لأن العلة يجب وجودها عند وجود المعلول وأما في الشروط والآثار مثل كون الوالد ومثل كون الغيم شرطا في وجود المطر فلا يمتنع وهذا فيه نزاع معروف وقد ذكر في غير هذا الموضع وليس في هذا ما ينفع الفلاسفة في قولهم بقدم الأفلاك وإنما غايته إبطال ما يقوله من يقول بوجود تنامي الحوادث وقد تقدم غير مرة أن حجة الفلاسفة باطلة على تقدير النقيضين فإنه إذا امتنع وجود ما لا يتناهي بطل قولهم وإن جاز وجوده لم يمتنع أن يكون وجود الأفلاك متوقفا على حوادث قبله وكل حادث مشروط بما قبله كما

يقولون هم فى الحوادث المشهورة من الاناسى والأمطار كما ذكره بل هذا يستلزم امتناع حدوث الحوادث عن علة عامة مستلزمة لمعلولاتها لها ويقتضى أنه يلزم قولهم أن لا يكون للحوادث فاعل إذ كان كل حادث مشروطا بحادث قبله والعلة التامة المستلزمة لمعلولها يمتنع عندهم وعند غيرهم أن يحدث عنها شىء بوسط أو بغير وسط ؛ لأن ذلك يقتضى تأخر شىء من معلولاتها فلا تكون تامة بل فيها إمكان ما بالقوة لم يخرج إلى الفعل وهو نقيض قولهم ا هـ .

(ص ٤٠ س ٧) كتبه على قوله وأما الطريقة الثانية فهى التى استنبطها أبو المعالى قلت مضمون هذا الكلام إثبات ما فى الموجودات من الحكمة والغاية المناسبة لاختصاص كل منهما بما خص به وإن ارتباط بعض الأمور ببعض قد يكون شرطاً فى الوجود وقد يكون شرطاً فى الكمال وإثبات هذا أخذ يطعن فى حجة أبى المعالى وأمثاله ممن لا يثبت إلا مجرد المشيئة المحضة التى تخصص كلام من المخلوقات بصفته وقدره فإن هذا هو قول طائفة من أهل الكلام كالأشعرية والظاهرية وطائفة من الفقهاء من أصحاب الأئمة الأربعة وأما الجمهور من المسلمين وغيرهم فإنهم مع أنهم يثبتون مشيئة الله وإرادته يثبتون أيضاً حكمته ورحمته وهؤلاء المتفلسفة أنكروا على الأشعرية نفى الحكمة الغائية كما هو قول جمهور المسلمين فإنهم يلزمهم أن يثبتوا المشيئة بطريق الأولى والأخرى فإن من فعل المفعول لغاية يريد ما كان مريداً للمفعول بطريق الأولى والأخرى فإذا كانوا مع هذا ينكرون الفاعل المختار ويقولون أنه علة موجبة للمعلول بلا إرادة كان هذا فى غاية التناقض ، ومن سلك طريقة أبى المعالى فى هذا الدليل لا يحتاج إلى أن ينفى الحكمة بل يمكنه إذا أثبت الحكمة المرادة أن يثبت الإرادة بطريق الأولى وحينئذ قال العالم بما فيه من تخصيصه ببعض الوجوه دون بعض دال على مشيئة فاعله وعلى حكمته أيضاً ورحمته المتضمنة لنفعه وإحسانه إلى خلقه وإذا كان هناك كذلك فقولنا أن ما سوى هذا الوجه جائز يراد به أنه جائز ممكن من نفسه وأن الرب قادر على غير هذا الوجه كما هو قادر عليه وهذا لا يناهى أن تكون المشيئة والحكمة خصصت بعض الممكنات المقدورات دون بعض فهذه المقدمة التى ذكرها أبو المعالى مقدمة صحيحة لا ريب فيها وإنما الشأن فى تقرير المقدمة الثانية وقد ذكر الكلام عليها فى غير هذا الموضع وهو أن التخصيص للممكنات ببعض الوجوه دون بعض هل يستلزم حدوثها أم لا .

(ص ٤١ س ١٩) كتبه على قوله وقد نجد ابن سينا : قلت مراد ابن رشد أن المفعول لا يكون قديما أزليا فإن من الضروري عنده وعند عامة العقلاء حتى أرسطو وأتباعه وحتى ابن سينا وأتباعه وأن تناقضوا هو القديم الأزلي الذي يمتنع عدمه في الماضي والمستقبل وهذا يمتنع أن يكون ممكنا يقبل الوجود والعدم بل هذا لا يكون إلا محدثا والمحدث يمتنع أن ينقلب قديما فلهذا قال الممكن يمتنع أن يكون ضروريا وأما كون الممكن الذي يمكن وجوده وعدمه وهو المحدث يصير واجب الوجود بغيره فهذا لا ريب فيه وما أظن ابن رشد ينازع في هذا ولكن من المتكلمين من يتنازع في هذا وهذا حق وإن قاله ابن سينا فليس كل من قاله ابن سينا هو باطلا بل مذهب أهل السنة أنه ما شاء الله كان فوجب وجوده وما لم يشأ لم يكن فامتنع وجوده وهذا يوافق عليه جماهير الخلق اهـ .

(ص ٤٢ س ٨) كتبه على قوله فأما القضية الثانية ، قلت أما دعواه أن العلماء المذكورين في القرآن هم إخوان الفلاسفة أهل المنطق وأتباع اليونان فدعوى كاذبة فإننا نعلم بالاضطرار من دين الإسلام أن الذين أثنى الله عليهم بالتوحيد ليس هم المشركين الذين يعبدون الكواكب والأوثان ويقنولون بالسحر ولا ممن يقول بقدم الأفلاك ولا ممن يقول قولاً يستلزم أن الحوادث حدثت بأنفسها ليس لها فاعل ، ونعلم بالاضطرار أن العلم بالتوحيد ليس موقوفا على ما انفردوا به في المنطق من الكلام في الحد والقياس مما يخالفهم فيه أكثر الناس كتفريقهم بين الذاتيات والعرضيات اللازمة للماهية وتفريقهم بين حقيقة الأعيان الموجودة التي هي ماهيتها وبين نفس الوجود الذي هو الأمر الموجود وأمثال ذلك وهذا الذي من ينازع هذين فإنه ينصر قول أرسطوطاليس ويقول أن الجائز وجوده وعدمه لا يكون إلا محدثا وينكر على ابن سينا قوله بأن الجائز وجوده وعدمه يكون قديما أزليا وحكايته لهذا عن أفلاطون قد يقال أنه لا يصح فيما يثبت من الجواهر العقلية كالدهر والمادة والخلاء فإنه يقول بأنها جواهر عقلية قديمة أزلية لكن القول مع ذلك بأنها جائزة ممكنة ونقل ذلك عنه فيه نظر. وأما الأفلاك فالمنقول عن أفلاطون وغيره أنها محدثة فإن أرسطوطاليس يقول بقدم الأفلاك والمعقول والنفوس وهم ينقلون أن أول من قال من هؤلاء بقدم العالم هو أرسطوطاليس وهو صاحب التعاليم ، وأما القدماء كأفلاطون وغيره فلم يكونوا يقولون أو كثير منهم

بقدم أمور أخرى قد يخلق منها شئ أخر ويخلق من ذلك شئ أخر إلى أن ينتهى الخلق إلى هذا العالم فهذا قول قدمائهم أو كثير منهم وهو خير من قول أرسطو وأتباعه.

(ص ٤٢ س ١٣) كتبه على قوله وأما أبو المعالي . قلت أما تسليمه أن الإرادة تخص أحد المتماثلين فيناقض ما قد ذكر أولا من إنه لا بد فى المفعول من حكمة اقتضت وجوده دون الآخر والإرادة تتعلق بالمفعول لعلم المريد بما فى المفعول من تلك الحكم المطلوبة ومن كان هذا قوله امتنع عنده تخصيص أحد المتماثلين بالإرادة بل لا بد أن يختص أحدهما بأمر أوجب تعلق الإرادة به وإلا فمع التساوى يمتنع أن يراد أحدهما هذا القول على هذا القول ومع تسليم هذا أمكن أن يقال . إن مجرد اختيار الفاعل وهى إرادته خصت الوجود بدهر دون دهر مع التماثل ويقدر دون قدر ويوصف دون وصف وأما منازعته فى أن العالم فى حد يحيط به فهم لا يحتاجون أن يثبتوا أمرا وجوديا يكون العالم فيه بل هم يقولون أننا نعلم إمكان تيامنه وتياسره بالضرورة وإن كان ما وراءه عدم محض وتسمية ذلك موضعا كقول القائل العالم فى موضع ولفظ الموضع والمكان والحيز يراد به أمر موجود وأمر معدوم .

(ص ٤٣ س ٥) كتبه على قوله وأما المقدمة القائلة أن الإرادة . قلت الكلام فى الإرادة وتعددتها أو وحدة عينها أو نوعها أو عمومها أو خصوصها أو قدمها أو حدوثها أو حدوث نوعها أو عينها وتنازع الناس فى ذلك ليس هذا موضعه وهى من أعظم محاورات النظر والكلام فى ذلك يشبه القول فى الكلام ونحوه لكن نفس تسليم الإرادة للمفعول تستلزم حدوثه بل تسليم كون الشئ مفعولا يستلزم حدوثه فأما مفعول مراد أزالى لم يزل ولا يزال مقارن لفاعله المريد له الفاعل له بإرادة قديمة وقيل قديم فهذا مما يعلم جمهور العقلاء فساده بضرورة العقل وحينئذ فبتقدير أن يكون البارى لم يزل مريدا لأن يفعل شيئا بعد شئ يكون كل ماسواه حادثا كائنا بعد أن لم يكن وتكون الإرادة قديمة بمعنى أن نوعها قديم وإن كان من المحدثات مرادا بإرادة حادثة .

(ص ٤٤ س ٥) كتبه على قوله فقد تبين . قلت العمل الذى أصله حب الله تعالى أمر الشرع به ؛ لأنه مقصود فى نفسه وهو معين على العمل الصالح وعلى علم آخر نافع .

(ص ٤٥ س ٥) كُتِبَ على قوله وأما المعتزلة. قلت طريق المعتزلة هي الطريق التي ذكرها عن الأشعرية وإنما أخذها من أخذها من الأشعرية عنهم والمعتزلة هم الأصل في هذه الطريقة ، وعنهم انتشرت وإليهم تضاف ؛ ولهذا كان الأشعري تارة يوافقهم وتارة يوافق السلف والأئمة وأهل الحديث والسنة ذم هذه الطريقة كما تقدم ذكر كلامه في ذلك فذمها وعابها موافقة السلف والأئمة في ذلك وابن رشد رأى ما رآه من كتب الأشعرية فرأى اعتمادهم عليها فلذلك تكلم عليها، وأفضل متأخري المعتزلة هو أبو الحسين البصري، وعلى هذه الطريقة في كتبه كلها يعتمد حتى في كتابه الذي سماه غرر الأدلة ، قال في أوله إنا ذاكرن الغرض في هذا الكتاب والمنفعة به لكى إذا عرف الإنسان شرف تلك المنفعة وشرف الغرض صبرت نفسه على تحمل المشاق في طلبها والاجتهاد في تحصيلها فنقول أن الغرض به هو الموصل بالأدلة إلى معرفة الله تعالى ومعرفة ما يجوز عليه من الصفات والأفعال وصدق رسله وصحة ما جاؤوا به قال وظاهر أن المنفعة بذلك عظيمة شريفة من وجوه . منها أن من عرف هذه الأشياء بالأدلة أمن أن يستزله غيره عنها .

(ص ٤٥ س ٧) كُتِبَ على قوله فإن قيل فإذا قد تبين أن هذه الطرق كلها ليست الخ. قلت هذا يبين بأن حركات الأفلاك ليست من قبل أنفسها بل من محرك منفصل عنها حتى يكون ذلك المحرك لها هو الأمر المسخر وهذا يتبين بوجوه مبسطة في غير هذا الموضع .

(ص ٤٦ س ١٢) كُتِبَ على قوله وأما الأصل الثانى. قلت في هذه الآية وأية أخذ الميثاق من الكلام ما ليس هذا موضعه وكذلك دعواه انحصار الطريق في هذين النوعين وقوله أن في الآيات ما يدل على العناية دون الاختراع وغير ذلك كلام ليس هذا موضعه بل كلما دل على العناية دل على الاختراع ولكن المقصود هنا حكاية ما ذكره .

(ص ٤٩ س ١٢) [كُتِبَ على قوله القول في الوجدانية . قلت المعلوم بنفسه أنه لا يكون المفعول الواحد بعينه لفاعلين على سبيل الاستقلال ولا التعاون ولا يكون المفعول الواحد بالعين معلولا لعلتين مستقلتين ولا متشاركين وهذا مالا ينافى فيه أحد من العقلاء بعد تصوره فإنه إذا كان أحدهما مستقلا به لزم أن يحصل

جميع المفعول العلول به وحده فلو قدر أن الآخر كذلك للزم أن يكون كل منهما فعله كله وحده وفعله له وحده ينفي أن يكون له شريك فيه فضلا عن آخر مستقل فيلزم الجمع بين النقيضين إثبات استقلال أحدهما ونفي استقلاله وإثبات تفرد به وهذا جمع بين النقيضين ومن المعلوم بنفسه أن عين المفعول الذي يفعله الفاعل لا يشركه فيه غيره كما لا يستقل به فإنه لو شركه فيه غيره لم يكن مفعوله بل كان بعضه مفعوله وكان مفعولا له ولغيره فيمتنع وقوع الاشتراك فيما هو مفعول لواحد ولهذا كان المفعول من الاشتراك هو التعاون بأن يفعل كل منهما غير ما يفعله الآخر كالتعاونين على البناء هذا ينقل اللين وهذا يضعه أو على حمل الخشبة هذا يحمل جانبها وهذا يحمل جانبها والمخلوقات جميعا يعاون بعضها بعضا في الأفعال فليس في المخلوقات ما يستقل بمفعول يتفرد به .

(ص ٥٠ س ١١) كتبه على قوله قل لو كان الآلة : قلت لما قرر أولا امتناع بين فعلهما واحد قرر امتناع أرياب تختلف أفعالهم فإن اختلاف الأفعال يمنع أن يكون المفعول واحدا والعالم واحد وتفسيره لهذه الآلة بهذا من جنس كلامه في تفسير تلك الآلة بذلك .

(ص ٥٠ س ٢١) إقوله ولذلك قال الله تعالى الخ . قلت قد سلك في هذه الآلة هذا المسلك الذي ذكره والآلة فيها قولان معروفان للمفسرين أحدهما أن قوله (لا بتغوا الى ذى العرش سبيلا) أى بالتقرب إليه والعبادة والسؤال له والثانى بالمغالبة والأول هو الصحيح فإنه قال (لو كان معه آلهة كما يقولون) وهم لم يكونوا يقولون أن آلهتهم تمنعه وتغالبه بخلاف قوله (وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض) فهذا فى الآلهة المنفية ليس فيه أنها تعلوا على الله وأن المشركين يقولون ذلك وأيضا فقوله (لا بتغوا إلى ذى العرش سبيلا) يدل على ذلك فإنه قال تعالى (إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) والمراد به اتخاذ السبيل إلى عبادته وطاعته بخلاف العكس فإنه قال (فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهم سبيلا) ولم يقل إليهم سبيلا وأيضا فاتخاذ السبيل إليه مأمور به كقوله (وابتغوا إليه الوسيلة) وقوله (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا . أولئك الذين يدعون يبتغون إلى

ريهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه) فبين أن الذين يدعون من دون الله يطلبون إليه الوسيلة فهذا مناسب لقوله لو كان معه آلهة لا بتغوا إلى ذي العرش سبيلا والمقصود هنا بيان ما ذكره في طرق المعتزلة ومن سلك سبيلهم من الأشعرية وليس المقصود بسط معنى الآية اهـ .

(ص ٥٠ س ٢١) كتب على قوله فهذا هو الدليل بالطبع والشرع في معرفة الوجدانية الخ . قلت بل الذي ذكره النظار من المتكلمين الذي سموه دليل التمانع برهان تام على مقصودهم وهو امتناع صدور العالم عن اثنين وإن كان هذا هو توحيد الربوبية والقرآن توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية .

(ص ٥٢ س ١١) كتب على قوله وقد يدلك على الدليل الذي فهمه المتكلمون الخ . قلت الفساد المذكور في الآية لم يوقت بوقت مخصوص والفساد ليس هو امتناع الوجود الذي يقدر عند تمناع الفاعلين إذا أراد أحدهما شيئا وأراد الآخر نقيضه ولا هو أيضا امتناع الفعل الذي يقدر عن كون المفعول الواحد لفاعلين فإن هذا كله يقتضى عدم الوجود وأما الفساد فهو ضد الصلاح كما قال تعالى (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون) وقال تعالى (وقال موسى لأخيه هارون أخلفنى فى قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) وقال (ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها) وقال (ولو اتبع الحق أهوائهم لفسدت السموات والأرض ومن فىهن بل آتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون) فصلاح الشئ هو حصول كماله الذى به تحصل سعادتة وفساده بالعكس والخلق صلاحهم وسعادتهم فى أن يكون الله هو معبودهم الذى تنتهي إليه محبتهم وإرادتهم ويكون ذلك غاية الغايات ونهاية النهايات قال تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) فعبادته هى الغاية التى فيها صلاحهم اهـ .

(ص ٥٤ س ١٩) - هنا نقص وهو (والذى يقال للخواص أن العلم القديم لا يشبه علم الإنسان المحدث فالذى يدركه الإنسان من تغاير العلم المحدث بالماضى والمستقبل والحاضر هو شئ يخص العلم المحدث وأما العلم القديم فيجب فيه اتحاد هذه العلوم ؛ لأن انتفاء العلم عنه بما يحدثه من هذه الموجودات الثلاثة محال فقد

وقع اليقين بعلمه سبحانه بها وانتفى التكيف إذا التكيف يوجب تشبيه العلم القديم بالمحدث (ص ٨ هـ قلت هذا الكلام من جنس ما حكاه عن المتكلمين فإنه إذا اتخذ في العلم القديم العلم بالماضى والحاضر والمستقبل ولم يكن هذا مغايرا ؛ لهذا كان العلم بالموجود حال وجوده وحال عدم واحدا وهذا مناقض لما تقدم من قوله يجب أن يكون العلم بالموجودين مختلفا . غاية ما فى هذا الباب أن هذا الرجل يقول أن عدم التغاير هو ثابت فى العلم القديم دون المحدث ولا ريب أن أولئك المتكلمين يقولون هذا ولكن يقولون لو فرض بقاء العلم الحادث لكان حكمه حكم القديم ويقولون أن هذا من باب حدوث النسب والإضافات التى لا توجب حدوث النسب المضاف كالتيامن والتياسر وهكذا هذا يقول إنما تتجدد النسب والإضافات وقد ذكر ذلك فى مقالة له فى العلم لكن المتكلمون خير منه ؛ لأنهم يقولون بعلمها بعد وجودها أما يعلم زائد عند بعضهم وإما بذلك الأول عند بعضهم وأما هذا فلا يثبت إلا العلم الذى هو سبب وجودها كما سيأتى كلامه وهذا عندهم حكم يعم الواجب والقديم وهذا يقول بل ذلك حكم يخص المحدث ولم يأت على الفرق بحجة إلا مجرد الدعوى وقد بين ذلك فى رسالة أفردتها فى مسألة العلم وأراد أن ينتصر بذلك للفلاسفة الذين قيل عنهم إنهم يقولون أنه يعلم الكليات ولا يعلم الجزئيات إلا بوجه كلى .

(ص ٥٥ س ٨) هنا نقص (وهو وقد تبين من قولنا أن الحوادث التى توجب الحدوث للمحل الذى تقوم . هى الحوادث التى تغير جوهر الشئ وأما تحقيق إرادة الله عن علم الخواص الخاص بهم فهؤلاء أرادوا أن يفهموا الناس من الإرادة معنى غير المعنى المفهوم من الإرادة المعروفة المفهومة التى صرح بها الشرع وهو معنى لا يفهمه الجمهور ولا تكيفه العقول وجعلوا ذلك أصلا من أصول الشريعة وكفروا من لم يقل به وإنما طور العلماء فى هذا أن يقوم البرهان عندهم أن هناك إرادة غير مكيفة لا يقال عنها إرادة قديمة يلزم عنها حادث ولا إرادة حادثة مثل التى فى الشاهد بل هى إرادة العقول الإنسانية مقصورة عن تكيفها كما هى مقصورة عن تكيف سائر الصفات التى وصف بها نفسه ؛ لأنها متى كيف أشبهت الصفات المكيفة المحدثه فوجب أن يصدق بجمعها بالدلائل البرهانية بلا كيف (ص ٨ هـ قلت إما كونها إرادة ليست مثل إرادة الخلق فهذا لابد منه فيها وفى سائر

الصفات وهذا لا يختص بالإرادة كما أن الرب نفسه ليس كمثله شئ، فصفاته كذلك لكن مجرد نفى هذا لا ينازعه فيه أحد ومضمون كلامه الوقف عن الكلام في قدمها وحدوثها لا بيان حل الشبهة كما فعل في مسألة العلم، والفلاسفة الدهرية حاثرون في هذا الموضع ومن يتكلم فيها متناقص كلامه لفساد الأصل الذي يبنون عليه وهو صدور الحوادث عن علة موجبة لمعلولها بوسط أو بغير وسط فإن هذا ممتنع بل جمع بين النقيضين لأن العلة التامة لا يتخلف عنها شئ من موجبها ولا موجب موجبها والحوادث متأخرة فلا تكون من موجبها ولا موجب موجبها.

تاريخ الإسلام(*)

الذهبي المتوفى فى عام ٧٤٨هـ / ١٣٤٨ م

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد، أبو الوليد . القرطبي ، حفيد العلامة ابن رشد الفقيه ، ولد سنة عشرين قبل وفاة جدّه .
أبى الوليد بشهر واحد ، وعرض الموطأ على والده أبى القاسم ، وأخذ عن أبى مروان بن مسرة وأبى القاسم بن بشكوال وجماعة .

وأخذ علم الطبّ عن أبى مروان بن جريول ، ودرس الفقه حتى برع فيه ،
وأقبل على علم الكلام والفلسفة وعلوم الأوائل حتى صار يضرب به المثل فيها ،
فمن تصانيفه ما ذكره ابن أبى أصيبعة (١)

قلت : ذكر شيخ الشيوخ تاج الدين : لما رحلت إلى البلاد سألت عنه . فقليل
أنّه مهجور من داره من جهة الخليفة يعقوب ، ولا يدخل أحد عليه ، ولا يخرج
هو إلى أحد . فقليل : لم . قالوا : رفعت عنه أقوال رديئة ونسب إليه كثرة الاشتغال
بالعلوم المهجورة من علوم الأوائل . ومات وهو محبوس بداره بمراكش فى أواخر
سنة أربع وتسعين .

وذكره ابن الأبار فقال : لم ينشأ بالأندلس مثله كمالا وعلمًا وفضلا ،

(*) وفق : (مخطوط باريس ، المكتبة الأملية ، رقم ١٥٨٢ ق ٨٠ ظ) حسب أرنست رينان : " ابن
رشد والرشدية " ، (دار إحياء الكتب العربية) ، القاهرة ١٩٧٥ ، (ص : ٤٥١ - ٤٥٥) - معتمدا على
(مخطوط المكتبة الامبراطورية ، أساس قديم ، ٧٣٥ ، ورقة ٨٠) .
(١) يعدّد هنا الذهبي قائمة كتب ابن رشد كما وردت فى كتاب " عيون الأنباء وطبقات الأطباء "
لابن أبى أصيبعة مع بعض التغييرات ، وسنثبتها فى الفصل الثانى المخصص لمؤلفات ابن رشد فى
المصادر العربية القديمة .

قال : وكان متواضعا منخفض الجناح ، عَزَّ بِالْعِلْمِ حَتَّى حَكِيَ عَنْهُ أَنَّهُ لَمْ يَدْعِ
النَّظَرَ وَالْقِرَاعَةَ مَذْعَلًا إِلَّا لَيْلَةَ وَفَاةِ أَبِيهِ وَلَيْلَةَ عَرْسِهِ ، وَأَنَّهُ سَوَّدَ فِيمَا صَنَّفَ وَقِيدَ
وَاخْتَصَرَ نَحْوًا مِنْ عَشْرَةِ أَلْفِ وَرَقَةٍ .

ومال إلى علوم الأوائل فكانت له فيها الإمامة دون أهل عصره . وكان يفرع
إلى فتياه في الطب كما يفرع إلى فتياه في الفقه مع الحظ الوافر من العربية .
قيل وكان يحفظ ديواني حبيب والمتنبي . وله من المصنفات كتاب بداية المجتهد
ونهاية المقتصد في الفقه ، علَّل فيه ووجَّه ، ولا نعلم في فنِّه أنفع منه ولا أحسن
مساقا . وله كتاب الكليات في الطب ، ومختصر المستقصى في الأصول ، وكتاب
في العربية وغير ذلك .

وقد وُلِّيَ قضاء قرطبة بعد أبي محمد بن مغيث ، فحمدت سيرته ، وعظم قدره .
سمع منه أبو محمد بن حوط الله ، وسهل بن مالك وجماعة . وامتنح بأخيه ،
فاعتقله السلطان يعقوب وأهانته ، ثم أعاده إلى الكرامة فيما قيل ، واستدعاه إلى
مراكش ، وبها توفي في صفر ، وقيل في ربيع الأول ، وقد مات السلطان بعده بشهر .
وقال ابن أبي أصيبعة : هو أُوحد في علم الفقه والخلاف ، تفقَّه على الحافظ
أبي محمد بن رزق ، وبرع في الطب ، وألَّف كتاب الكليات أجاد فيه . وكان بينه
وبين أبي مروان بن زهر مودة .

حدثني أبو مروان الباجي ، قال : كان أبو الوليد بن رشد ذكيا ، رث البزَّة ،
قوى النفس ، اشتغل بالطب على أبي جعفر بن هارون ، لازمه مدة . ولما كان
المنصور بقرطبة وقت غزو الفتنش استدعى أبا الوليد واحترمه وقرَّبه حتى تعدَّى به
المجلس الذي كان يجلس فيه الشيخ عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي ، ثم بعد
ذلك نقم عليه لأجل الحكمة يعنى الفلسفة .

محنة ابن رشد^(١)

وسببها أنه أخذ في شرح كتاب الحيوان لأرسطوطاليس ، فهذبّه ، وقال فيه عند ذكره الزرافة : " رأيته عند ملك البربر " كذا غير ملتفت إلى ما يتعاطى خدمة الملوك من التعظيم ، فكان هذا مما أحنقهم عليه ولم يظهره . ثم إن قوما ممن يناوبه بقرطبة ويدعى معه الكفاءة في البيت والحشمة سعوا به عند أبي يوسف بأن أخذوا بعض تلك التلاخيص فوجدوا فيه بخطه حاكيا عن بعض الفلاسفة : " قد ظهر أن الزهرة أحد الآلهة " ، فأوقفوا أبا يوسف على هذا .

فاستدعوه بمحضر من الكبار بقرطبة ، فقال له : أخطك هذا ؟ فأنكر . فقال : لعن الله كاتبه ، وأمر الحاضرين بلعنه ، ثم أمر بإخراجه مهانا وبإبعاده وإبعاد من تكلم في شيء من هذه العلوم وبالوعيد الشديد ، وكتب إلى البلاد بالتقدم إلى الناس في تركها وإحراق كتب الفلاسفة سوى الطب والحساب والمواقيت .

ثم لما رجع إلى مراكش نزع عن ذلك كله ، وجنح إلى تعلّم الفلسفة ، واستدعى ابن رشد للإحسان إليه فحضر . ومرض ومات في آخر سنة أربع . وتوفي أبو يوسف في غرة صفر ، وولّى بعده ولىّ عهده ابنه أبو عبد الله محمد ، وكان قد جعله في سنة ست وثمانين ولىّ العهد ، وله عشر سنين إذ ذاك .

وقال الموفق أحمد بن أبي أصيبعة في تاريخه : حدثني أبو مروان الباجي قال : ثم إن المنصور نقم على أبي الوليد وأمر أن يقيم في بلد اليُسانة وأن لا يخرج منها . ونقم على جماعة من الأعيان وأمر بأن يكونوا في مواضع آخر لأنهم مشغولون بعلوم الأوائل . والجماعة أبو الوليد ، وأبو جعفر الذهبي ، ومحمد بن إبراهيم قاضي بجاية ، وأبو الربيع الكفيف ، وأبو العباس الشاعر القرابي .

(١) الذهبي ، " تاريخ " ، نفس المخطوط ، (ورقة ٨٧ ظ)

ثم إن جماعة شهدوا لأبى الوليد أنه على غير ما نسب إليه فرضى عنه وعن الجماعة ، وجعل أبا جعفر الذهبىّ مزوارا للأطباء والطلبة . ومما كان فى قلب المنصور من أبى الوليد أنه كان إذا تكلم معه يخاطبه بأن يقول : تسمع يا أخى . قلت : واعتذر عن قوله ملك البربر بأن قال : إنما كتبتُ ملك البريين ، وإنما صحفها القارئ .

الوافى بالوفيات(*)

الصفدي المتوفى في عام ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م

" أبو الوليد بن رشد القرطبي صاحب المعقول " محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد أبو الوليد القرطبي ، حفيده العلامة ابن رشد الفقيه ، عرض الموطأ على والده وأخذ الطب عن أبي مروان بن جريول ودرس الفقه حتى برع وأقبل على علم الكلام والفلسفة وعلوم الأوائل حتى صار يضرب به المثل ، ومن تصانيفه " كتاب التحصيل " جمع فيه اختلاف العلماء ، " شرح كتاب المقدمات في الفقه " لجدّه ، " نهاية المجتهد " ، " كتاب الحيوان " ، " الكليات في الطب " ، " شرح أرجوزة ابن سينا في الطب " ، " جوامع كتب أرسطو في الطبيعيات والإلهيات " ، " كتاب في المنطق " ، " تلخيص الإلهيات لنيقولاوس " ، " تلخيص ما بعد الطبيعة لأرسطو " ، " شرح السماء والعالم لأرسطو " ، " تلخيص كتاب الإسطقسات لجالينوس " ، " تلخيص كتاب المزاج " ، " كتاب القوى " ، " كتاب العلل " ، " كتاب التعرف " ، " كتاب الحميات " ، " كتاب حيلة البرء " ، " تلخيص كتاب السماع الطبيعى لأرسطو " ، وله " تهافت التهافت " ردّ فيه على الغزالي ، " كتاب منهاج الأدلة في الأصول " ، " كتاب فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال " ، " شرح كتاب القياس لأرسطو " ، " مقالة في العقل " ، " مقالة في القياس " ، " كتاب الفحص في أمر العقل " ، " كتاب الفحص عن مسائل وقعت في الإلهيات من الشفاء لابن سينا " ، " مسألة في

(*) " كتاب الوافى بالوفيات " ، تحقيق : س. بيدرينغ ، (دار النشر فرانز شتاينر بيسبادن) - سلسلة النشرات الإسلامية ، الجزء الثاني ، ١٩٨١ ، ص : ١١٤ - ١١٥ .

الزمان " ، " مقالة فيما يعتقد المشاؤون والمتكلمون من أهل ملتنا " ، " كتاب في كيفية وجود العالم متقارب المعنى " ، " مقالة في نظر أبى نصر الفارابى فى المنطق ونظر أرسطو " ، " مقالة فى اتصال العقل المفارق للإنسان " ، " مقالة " فى ذلك أيضا ، " مباحثات بينه وبين أبى بكر بن الطفيل فى رسمه للدواء " ، " مقالة فى وجود المادة الأولى " ، " مقالة فى الرد على ابن سينا فى تقسيمه الموجودات إلى ممكن على الإطلاق وممكن بذاته " ، " مقالة فى المزاج " ، " مسألة فى نوايب الحمى " ، " مسائل فى الحكمة " ، " مقالة فى حركة الفلك " ، " مقالة فيما خالف فيه أبو نصر لأرسطو فى كتاب البرهان " ، " مقالة فى الترياق " ، " تلخيص كتاب الأخلاق لأرسطو " ، " تلخيص كتاب البرهان " ، " مختصر المستصفى " ، " كتاب فى العربية " ، و " بداية المجتهد ونهاية المقتصد فى الفقه " علل فيه وجهه لا يعلم فى فنّه ولا أحسن مساقا ، وقيل أنه حفظ ديوان أبى تمام والمتنبى ، وكان يفزع إلى فتياه فى الطب كما يفزع إلى فتياه فى الفقه مع الحظ الوافر من العربية ، وعلى الجملة فما أعلم فى تلخيص كتب الأقدمين مثله ، وولى قضاء قرطبة بعد أبى محمد بن مغيث وحمدت سيرته وعظم قدره وامتنح آخر عمره امتحنه السلطان يعقوب وأهانته ثم أكرمه ثم أنه مات فى حبس داره لما شنع عليه من سوء المقالة والميل إلى علوم الأوائل ، توفى سنة خمس وتسعين وخمس مائة.

مرآة الجنان وعبرة اليقظان (*)

اليافعي المتوفى في عام ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م

(سنة خمس وتسعين وخمس مائة)

(وفيها) توفي الإمام العلامة أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي المعروف بابن رشد. تفقه وبرع وسمع الحديث واتقن الطب ثم أقبل على الكلام والعلوم الفلسفية حتى صار يضرب به المثل فيها وصنف التصانيف وكان ذا ذكاء مفرط وملازمة للاشتغال ليلا ونهارا وتواليفه في الفقه والطب والمنطق والرياضي والإلهي وكانت وفاته بمراكش.

(*) "مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان"، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد الدكن ط . ١ ، ٢٢٨ هـ ، ط ٢ . ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م . الجزء الثالث ، ص : ٤٧٩ .

الإحاطة في أخبار غرناطة (*)

ابن الخطيب المتوفى في عام ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م

وأما الفقيه الفاضل أبو الوليد بن رشد رحمه الله ، فإنه بالغ في ذلك مبالغ عظيمة ، وذلك في كتابه الذي وصف فيه مناهج أدلة المتكلمين ، فإنه لما تكلم على طرق الأشعرية ، المعتزلة ، الفلاسفة ، الصوفية ، والحشوية . وما أحدثته المتكلمون من الضرر في الشريعة بتوالي فهم ، انعطف فقال ، وأما أبو حامد ، فإنه ظم الوادي على القرى ، ولم يلتزم طريقة في كتبه ، فتراه مع الأشعرية أشعرياً ، ومع المعتزلة معتزلياً ، ومع الفلاسفة فيلسوفاً ، ومع الصوفية صوفياً ، حتى كأنه به :

يوما يمان إذا لاقيت ذأيمَن { } وإن لقيت معدياً فعدنان
ثم قال والذي يجب على أهل العلم ، أن ينهوا الجمهور عن كتبه ، فإن الضرر فيها بالذات ، والمنفعة بالعرض . قال ، وإنما ذلك لأنه صرح في كتبه بنتائج الحكمة ، دون مقدماتها ، وأفصح بالتأويلات التي لا يطلع عليها إلا العلماء ، الراسخون في العلم ، وهي التي لا يجوز أن تؤول للجمهور ، ولا أن تذكر في غير كتب البرهان . وأنا أقول أن كتبه في الأصول ، أعنى أصول الدين ، وأصول الفقه . في غاية النبل والنباهة ، وبسط اللفظ ، وحسن الترتيب والتقسيم ، وقرب المسائل . وكذلك كتبه الفقهية والخلافية والمذهبية ، والتي ألفها على مذهب الشافعي ، فإنه كان شافعي ، في الفروع . وأما كتبه التي ذهب فيها مذهب التصوف ، فهي

(*) " الإحاطة في أخبار غرناطة " ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، (نشر مكتبة الخانجي) ،
المجلد الثالث ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص : ٢٦٦ - ٢٦٧ .

التي يوجد فيها ما ذكر في الضرر بالعرض. وذلك أنه بنى الأكثر من الاعتقادات فيما على ما تأدَّى إلى فهمه من مذاهب الفلاسفة ونسبها إلى المتصوفة . وقد نبه على ذلك الفقيه الجليل أبو بكر الطرطوشي^(١) في كتابه الذي سماه " بمسراقي العارفين " قال ، وقد تدخل على السالكين ضرر عظيم من كتب هذا الرجل الطوسي^(٢) تشبه بالصوفية ولم يلحق بمذهبهم وخلط مذاهب الفلاسفة بمذاهبهم ، حتى غلط الناس فيها .

على أنني أقول أن باعه في الفلسفة كان قصيرا ، وأنه هذا حزنو الشيخ أبي على بن سينا في فلسفته التي نقلها في " المقاصد " ومنطقه الذي نقله في " معيار العلم " ، لكن قصر عنه . وتلك الاعتقادات ، منها حق ومنها باطل ، وتلخيصه لا يتأتى إلا لصنفين من الناس ، أعنى أهل البرهان وأهل المكاشفة ، فبحسب ذلك تحتاج كتبه ، إلى تقديمه علوم البرهان ، أو رياضة أهل المكاشفة ، ولذلك صنف هو " معيار العلم " ليكون الناظر في كتبه يتقدم ، فيتعلم منه أصناف البراهين ، فيلحق بأهل البرهان ، وقدّم أيضا تصنيف " ميزان العمل " : ليكون المرتاض فيه ، وبه يلحق بأهل المكاشفة ، وحينئذ ينظر في ساير كتبه ، وهذه الرسالة طويلة ، تكلم فيها على كتب أبي حامد الغزالي ، رحمه الله بما يدل على تفتته ، وعلى اضطلاعه رحمه الله .

(١) أبو بكر الطرطوشي فقيه ومفكر سياسى واجتماعى أندلسى ولد بثغر طرطوشة عام ٤٥١ هـ وتلقى دراسته الأولى بسرقسطة ، ثم نزح إلى المشرق ، فاستقر بالإسكندرية وفيها توفي عام ٥٢٠ هـ / ١١٢٧ م . ومن أشهر كتبه " سراج الملوك " .

(٢) نسبة إلى طوس من أعمال فارس ، وفي مسقط رأس الإمام الغزالي .

الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب (*)

ابن فرحون ، المتوفى فى عام ٧٩٩هـ / ١٣٩٧م

هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد ، الشهير بالحفيد من أهل قرطبة وقاضى الجماعة ، يكتى أبا الوليد . روى عن أبيه أبى القاسم استظهر عليه الموطأ حفظا ، وأخذ الفقه عن أبى القاسم بن بشكوال وأبى مروان بن مسرة ، وأبى بكر بن سمحون ، وأبى جعفر بن عبد العزيز ، وأبى عبد الله المازرى .

وأخذ علم الطب عن أبى مروان بن جريول . وكانت الدراية أغلب عليه من الرواية . ودرس الفقه والأصول وعلم الكلام ولم ينشأ بالأندلس مثله كمالات وعلماء وفضلاء . وكان على شرفه أشد الناس تواضعا ، وأخفصهم جناحا . وعنى بالعلم من صغره إلى كبره حتى حكى أنه لم يدع النظر ولا القراءة منذ عقل إلا ليلة وفاة أبيه ، وليلة بنائه على أهله . وأنه سود فيما صنّف وقيد وهذب واختصر نحو من عشرة آلاف ورقة . ومال إلى علوم الأوائل وكانت له فيها الإمامة دون أهل عصره . وكان يُفَرِّغ إلى فتياه فى الطب كما يُفَرِّغ إلى فتياه فى الفقه مع الحظ الواقف من الإعراب والآداب والحكمة . حكى عنه أنه كان يحفظ شعر المتنبى وحبيب .

وله تأليف جلية الفائدة . منها :

كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، فى الفقه . ذكر فيه أسباب الخلاف وعلل وجهه فأفاد ومتع به ولا يعلم فى وقته أنفع منه ولا أحسن سياقاً . كتاب الكليات

(*) " الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب " ط ١ ، القاهرة ١٣٥١ هـ . من :

فى الطب؁ مختصر المستصفى فى الأصول؁ كتابه فى العربية الذى وسمه بالضرورى؁ وغير ذلك تنيف على ستين تأليفا. وحمدت سيرته فى القضاء بقرطبة؁ وتأثلت له عند الملوك وجاهة عظيمة ولم يصرفها فى ترفيع حال ولا جمع مال؁ إنما قصرها على مصالح أهل بلده خاصة ومنافع أهل الأندلس. وحدث وسمع منه أبو بكر بن جمهور وأبو محمد بن حوط الله وأبو الحسن بن سهل بن مالك وغيرهم؁ وتوفى سنة خمس وتسعين وخمسائة؁ ومولده سنة عشرين وخمسائة قبل وفاة القاضى جده أبى الوليد بن رشد بشهر.

القرن التاسع الهجرى
١٣٩٨-١٤٩٤ م

(القرن التاسع الهجرى)

١٣٩٨ - ١٤٩٤ م

* تاريخ العلامة ابن خلدون (كتاب العبر) .

* مقدمة ابن خلدون .

* النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة .

تاريخ العلامة ابن خلدون (*)

المتوفى فى عام ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م

(. . .) فكتب أهل إفريقية على المدونة^(١) بالشرح والإيضاح والجمع ، فكتب أهل إفريقية على المدونة ماشاء الله أن يكتبوا مثل ابن يونس واللمى وابن محرز التونسي وابن بشير وامثالهم . وكتب أهل الأندلس على العتبية^(٢) ماشاء الله أن يكتبوا مثل ابن رشد وأمثاله .

(. . .) وخالفوا كثيرا من آراء المعلم الأول [أرسطو]، واختصوه بالرد والقبول لوقوف الشهرة عنده ودوتوا فى ذلك الدواوين ، وأرتبوا على من تقدمهم فى هذه العلوم . وكان من أكابرهم فى الملة أبو نصر الفارابى وأبو على بن سينا بالمشرق والقاضى أبو الوليد بن رشد والوزير أبو بكر بن الصائغ بالأندلس إلى آخرين بلغوا الغاية فى هذا العلم.

(. . .) ومن أحسن التأليف فى كتاب المجسطى منسوب لبطليموس (...) ولقد اختصره الأئمة من حكماء الإسلام كما فعله ابن سينا وأدرجه فى تعاليم الشفاء ولخصه ابن رشد أيضا من حكماء الأندلس . . .

(*) " تاريخ العلامة ابن خلدون " (كتاب العبر ...) (منشورات دار الكتاب اللبنانى) ١٩٥٦

ص ص : ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨٦٥ ، ٨٧٩ ، ٨٨٥ ، ٨٨٧ ، ٨٩١ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ .

(١) مدونة سحنون .

(٢) نسبة الى العتبي مدون هذا الكتاب.

(...) هذه كتب المنطق (...) ، ترجمت كلها في الملة الإسلامية وكتبها وتداولها فلاسفة الإسلام بالشرح والتلخيص كما فعله الفارابي وابن سينا ثم ابن رشد من فلاسفة الأندلس .

(...) ابن رشد لخص كتب أرسطو وشرحها متبعاً له غير مخالف .

علم الإلهيات وهو علم ينظر في الوجود المطلق (...) ولذلك يسمونه علم ما وراء الطبيعة . وكتب المعلم الأول فيه موجدته بين أيدي الناس ، ولخصه ابن سينا في كتاب الشفاء والنجاة ، وكذلك لخصها ابن رشد من حكماء الأندلس .

(...) إن أول شيء عني به في تحصيل الإدراك إماتة هذه القوى الدماغية كلها ؛ لأنها منازعة له قاذحة فيه . وتجدر الماهر منهم (المتصوفة) عاكفا على كتاب الشفاء والإشارات والنجاء وتلاخيص ابن رشد للقصص من تأليف أرسطو وغيره ، يبعثر أوراقها ويتوثق من براهينها ، ويلتمس هذا القسط من السعادة فيها ، ولا يعلم أنه يستكثر بذلك من الموانع منها .

(مقدمة ابن خلدون) (*)

وقد غلط أبو الوليد بن رشد (...) لما ذكر الحسب في كتاب الخطابة من تلخيص كتاب المعلم الأول ، والحسب هو أن يكون من قوم قديم نزلهم بالمدينة ولم يتعرض لما ذكرناه وأيت شعري ما الذي ينفعه قدم نزلهم بالمدينة إن لم تكن له عصابة يرهب بها جانبه وتحمل غيرهم على القبول منه فكأنه أطلق الحسب على تعدد الآباء فقط مع أن الخطابة إنما هي استمالة من تؤثر استمالاته وهم أهل الحل والعقد وأما من لا قدرة له البتة فلا يلتفت إليه ولا يقدر على استمالة أحد ولا يستمال هو وأهل الأمصار من الخضر هذه المثابة إلا أن ابن رشد ربا في جبل وبلد ولم يمارسوا العصبية ولا أنسوا أحوالها فبقى في أمر البيت والحسب على الأمر المشهور من تعدد الآباء على الإطلاق ولم يراجع فيه حقيقة العصبية وسرها في الخليفة والله بكل شيء عليم.

(*) مقدمة ابن خلدون ، (دار القلم) ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٧٨ ، ص : ١٢٥ ، راجع أيضا : " تاريخ العلامة ابن خلدون " ، (دار الكتاب اللبناني) ١٩٥٦ ، المجلد الأول ، ص : ٢٤١ .

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (*)

ابن تغرى بردى، المتوفى فى عام ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م

(...) الذى ذكر الذهبى وفاتهم فى سنة خمس وتسعين وخمس مائة ،
(٥٩٥هـ) قال : وفيها توفى الحفيد ابن رشد العلامة
أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبى الوليد محمد
بن أحمد بن رشد القرطبى المالكي .

(*) " النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة " ، تحقيق د. محمد عبد القادر حاتم ،
(المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر) ، القاهرة ١٩٦٢ ، ج ٦ ، ص : ١٥٤
لخص عنوان هذا الكتاب (ب : الكواكب الباهرة من النجوم الزاهرة .)

القرن العاشر الهجرى

١٤٩٥ - ١٥٩١ م

القرن العاشر الهجرى

١٤٩٥ - ١٥٩١ م

* صون المنطوق والكلام عن فن المنطق والكلام

صون المنطوق والكلام عن فن المنطق والكلام (*)

السيوطي، المتوفى في عام ٩١١هـ / ١٥٠٥م

" . . وهذا مما عليه جماهير العقلاء من جميع الأمم حتى أرسطو وأتباعه ، فإنهم وإن قالوا بقديم العالم ، فهم لم يثبتوا له مبتدعا ، ولا علّة فاعليّة ، بل علّة غائية يتحرّك الفلك للتّشبه بها ، لأن حركة الفلك إرادية . وهذا القول وهو أن الأوّل ليس مبدعا للعالم وإنما هو علّة غائية للتّشبه به وإن كان في غاية الجهل والكفر فالمقصود أنهم وافقوا سائر العقلاء في أن الممكن المعلول لا يكون قديما بقديم علّته كما يقول ذلك ابن سينا وموافقوه . [ولهذا أنكر هذا القول ابن رشد وأمثاله من الفلاسفة الذين اتبعوا طريقة أرسطو وسائر العقلاء في ذلك سواء ، أما ما ذكره ابن سينا ممّا خالف به سلفه وجماهير العقلاء ، وكان قصده أن يركب مذهبا من مذاهب المتكلمين ومذهب سلفه فيجعل الموجود الممكن معلول الواجب . مع كونه أزليا قديما بقدمه] " .

(*) " صون المنطوق والكلام عن فنّ المنطق والكلام " ويليّه مختصر السيوطي لكتاب " نصيحة أهل الإيمان في الردّ على منطق اليونان لتقى الدين بن تيمية " ، نشره وعلّق عليه : على سامي النشار ، (مطبعة السعادة) ، القاهرة ١٩٤٧ ، ط ١ ، ص : ٢٥٠ - ٢٥١ .

القرن الحادى عشر الهجرى
١٥٩٢-١٦٨٨ م

(القرن الحادى عشر الهجرى)

١٥٩٢ - ١٦٨٨ م

* المعزى في أخبار الشيخ أبى يعزى .

* أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض .

* نفع الطبيب من غصن الأندلس الطبيب وذكر وزيرها .

* لسان الدين ابن الخطيب .

* كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون .

* شذرات الذهب في أخبار من ذهب .

المعزى فى أخبار الشيخ بن يعزى (*)

أحمد بن أبي القاسم بن محمد الشعبى الهروى التادلى

المتوفى فى عام ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م

(...) قال أبو يعقوب التادلى^(١) قال حدثني أبو علي عمر بن يحيى الزناتى^(٢) عن أبي القاسم عبد الرحمن بن إبراهيم الخزرجي^(٣) قال بعثني أبو الوليد بن رشد من قرطبة قال إذا رأيت أبا العباس السبتي^(٤) بمراكش فانظر مذهبه وأعلمني به ، قال فقدمت مراكش ، فذهبت إلى أبي العباس السبتي ولزمته أياما حتى حققت حقيقة مذهبه ومنحاه وحصلته على ما هو عليه

(*) المعزى فى خير أبي يعزى ، (مخطوط الخزانة العامة بالرباط) ، (رقم : ١٧٧٣ د .) .
- أبو يعزى يلتور بن ميمون بن عبد الله . (ت ٥٧٢ هـ / ١٠٧٦ م) .
ومعنى أعزى : العزيزة وأيلا النور : معناه ذو النور أو ذو الحظ . وهذا المترجم من أشهر من وقع الإجماع على مكانتهم فى التصوف بالمغرب . راجع : (التشوف إلى رجال التشوف ...) ، ص ٢١٢ - ٢٢٢ .

(١) هو أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلى - عرف بابن الزيات (٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م) : "التشوف إلى رجال التصوف" ، أحمد التوفيق ، (منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط) ، سلسلة : نصوص ووثائق ، الرباط ١٩٨٤ ، ص ٤٥٣ - ٤٥٤ .

(٢) وهو ولد أبي زكرياء الزناتى التادلى ، نزل مراكش وبها مات عام ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م) .
(٣) هو ابن الفرس الفرتاطلى الذى دعا لنفسه وقتله الناصر الموحدي بمراكش عام ٦٠٠ هـ . "التشوف" ، ص : ٤٥٥ .

(٤) وهو أبو العباس أحمد بن جعفر الخزرجي ، مولود بسببة عام ٥٢٤ هـ / ١١٢٩ م . نزل مراكش وبها توفي عام ٦٠١ هـ / ١٢٠٤ م ودفن بباب تآغزوت .

فذهبت راجعا إلى قرطبة فدخلت على ابن رشد فأعلمته بذلك ، قال لي هذا رجل مذهب أن الوجود ينفع بالوجود^(٥) وهو مذهب فلان من قدماء الفلاسفة . وروي أنه قال لما حدثه بأخباره وأنه يقول من يعطني كذا أو كذا يكون له كذا وكذا فقال له ما أراه إلا قسدياً ثم قال للرجل دعني حتى أرى هذا الرجل ، وروي أنه قدم مراکش وأجرا على يعقوب المنصور وتره جوار الشيخ أبي العباس السبتي فنظر إلى أبي العباس السبتي وقال : انظر هل يقصد أو اتفاق . فقليل ذلك لأبي العباس السبتي ، قال فقيه الأندلس وابن فقيهها يفتح الله في ضيافته وإذا بالحرّة زوجة يعقوب المنصور بعثت له خمس مائة دينار ، فقال لبعض أصحابه قم بنا حتى نזור منزل الفقيه وأحمل الدراهم ، أو قال الذهب معك ، فلما بلغه سلّم عليه وطرح المال بين يديه وقال له هذه ضيافتك ، فقال لهم من أنتم رُحمتنا بكم فقال عبدكم أحمد السبتي فشكر سعيه . فزعموا أنه لما خرج قال الفقيه هذا رجل سحار أو كلام هذا معناه فروي إن الشيخ أبا العباس أخذته الحمّة في تلك الليلة . وقال رجل لأصحابه هذا مما علمناه بالخبر فدعا علينا فيما روا أنه قال : اللهم سلط عليه الموت أو كلاما هذا معناه : فضربه وجع في تلك الليلة . فما أصبح حتى خرجت روحه . ولكن الظن بالشيخين جميل ولا تظن في واحد منهما أنه يحب للأخر البلاء ولأن ذلك عالم من علماء المسلمين والشيخ من أئمة الصالحين وإن كان روي أن الحفيد هذا كانت فيه نزعة اعتزالية فله تواليف عجيبة كبدائية

نظر ترجمة مطوّلة لأبي العباس السبتي في : " الإعلام بمن حلّ ومراكش وأغمات من الأعلام " للعباس بن إبراهيم - نقل فيها جملة ما ذكره عنه في كتاب " إظهار الكمال " وقد أثبت في الشطر الأول منها " أخبار أبي العباس السبتي " لابن الزيات كاملة . ونقل في الشطر الثاني ما ورد عنه في " الفتوحات المكية " لابن عربي وفي " فضائل أبي العباس السبتي " الذي لخصه الصومعي في : " المعزى في خبر أبي يعزى " - (الإعلام : عبد الوهاب بن منصور ، الرباط ١٩٧٤ ، ج ١ ، ص : ٣٢٤ - ٣٢٥) - وهذا التأليف أشار إليه : أحمد التوفيق ، محقق كتاب : " التشوف إلى رجال التصوف . ، في مقدمة التحقيق إلى أنه مجهول المؤلف وإن كان صاحب " دليل مؤرخ المغرب الأقصى " قد نسبته للتادلي . راجع : " التشوف ... " ، ص : ٤٥٢ ، (هامش ١) .

(٥) لذا في " التشوف " ، ص : ٤٥٤ ، س ٤ ، وهو الصواب ، وفي المخطوط : (بالوجود) ، ص : ١٨٦ ، س ١٩ .

المجتهد ونهاية المقتصد والهداية وغيرهما وأنه [توفي عام خمس وتسعين وخمس مائة وبقي بقبره مائة يوم وأتت أسلافه وتبشوا عليه وحملوه إلى قرطبة ومن عجيب الأمر أن موضع قبره فيما زعموا لما مات أبو العباس عام إحدى وست مائة دفن فيه وبقي بعد موت أبي الوليد الحفيد ست سنين ولم يدفن فيه أحد حتى دفن فيه الشيخ (رحمه الله) (٦) .

(٦) راجع أيضا "التشوف" ، ص : ٤٥٢ - ٤٥٤ .

أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض (*)

المقرى، المتوفى في عام ١٠٤١ / ١٦٣١ م

أمولاي قد أنجحت رأيا وراية ولم تبق في سبق المكارم غساية
فتهدى سجايك ابن رشد ^(١) نهاية وإن كان هذا السعد منك بداية ^(٢)
سيبقى على مر الزمان مخلدا

(*) "أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض"، ضبط وتحقيق وتعليق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، (ط. القاهرة)، ج ٢، ١٩٤٠، ص: ٤٨.
(١) ورد ذكر ابن رشد في هذا البيت ضمن قصيدة لابن الحسن أو القاضي النبهاني أو على بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن الجذامي المالقي النبهاني - قاضي الجماعة بقرنطة، الإمام العالم قصيدة يذكر فيها صنيع لبعض أمراء بني الأحمر.
(٢) يريد: إذا كان ابن رشد قد جاء بـ "بداية المجتهد" فقد جاءت همك وسجايك بالنهاية التي لا مطلب وراءها لمجتهد.

نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب

وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب (*)

المقرى المتوفى في عام ١٠٤١هـ / ١٦٣١م

عن أبي الفضل التيفاشي ، قال :

جرت مناظرة بين يدي ملك المغرب المنصور بن يعقوب ، بين الفقيه أبي الوليد بن رشد والرئيس أبي بكر بن زهر فقال ابن رشد لابن زهر في تفضيل قرطبة :
ما أدري ما تقول ، غير أنه إذا مات عالم بإشبيلية فأريد بيع كتبه حُمِلت إلى قرطبة حستى تباع فيها ، وإن مات مطرب بقرطبة فأريد بيع آلاته حُمِلت إلى إشبيلية^(١).

(*) " نفخ الطيب من نص الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان ابن الخطيب " . تحقيق د . إحسان عباس ، (طبعة صادر) ، ج ١-٢ بيروت ١٩٦٨ (ج ١ ، ص : ١٥٥) .
(١) وعلق أبو الفضل التيفاشي على ذلك قائلا: إن قرطبة أكثر بلاد الله كتباً (نفسه ، ص . ١٥٥) .

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (*)

حاجي خليف المتوفي في عام ١٠٦٧ هـ ١٦٥٧ م

ابن رشد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القاضي أبو الوليد القرطبي الحكيم الفيلسوف حفيد أبي الوليد بن رشد ولد سنة ٥٢٠ هـ وتوفي بمراكش سنة ٥٩٥ هـ خمس وتسعين وخمسمائة. له من الكتب تلخيص كتاب الكون والفساد لأرسطو. التهافت ردا على تهافت الفلاسفة للغزالي، جوامع كتاب أرسطوطاليس، رحلة ابن رشد، شرح الأرجوزة لابن سينا في الطب، شرح كتاب السماء والعالم لأرسطو، شرح كتاب القياس لأرسطو، شرح كتاب النفس، فصل المقال وتقرير ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، كتاب التحصيل في اختلاف أهل العلم كتاب الحيوان. كتاب الضروري في المنطق، كتاب الكليات في الطب، الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة ذيل على فصل المقال له، المسائل المهمة على كتاب البرهان لأرسطوطاليس. مناهج الأدلة في الأصول، نهاية المجتهد وكفاية المقتصد (ويقال لغيره) وغير ذلك من الملخصات والمقالات^(١).

.....

فصل المقال فيما بين الشريعة والطبيعة من الاتصال في العلم الإلهي لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي الحكيم القرطبي المتوفي سنة ٥٩٥ هـ خمس وتسعين وخمسمائة أوله حمد لله بجميع محامده الخ^(٢).

(*) "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون"، (دار الفكر)، المجلد السادس، بيروت ٢٨٩١، ص ١٠٤، المجلد الرابع، ص ١٩٢، ٣٦١، المجلد الأول، ص ٥١٢ ٥١٣.

(١) (مج: ٦: ص ١٠٤).

(٢) (مج: ٤، ص ١٩٢).

.....

الكشف عن منافع الأدلة في عقائد الملة لأبى الوليد محمد بن رشد
القرطبي ... أولها وبعد حمد لله الذى اختص من يشاء بحكمته الخ^(٢).

.....

... ثم إن القاضى أبا الوليد محمد بن أحمد بن رشد المالكي المتوفى
سنة (٥٩٥ هـ) صنّف تهافتا من طرف الحكماء ردّا على تهافت الغزالي بقوله
قال أبو حامد وأوله بعد حمد لله الواجب إلخ ذكر فيه أن ما ذكره بمعزل عن
مرتبة اليقين والبرهان وقال فى آخره لا شك أن هذا الرجل أخطأ على
الشرعية كما أخطأ على الحكمة ولولا ضرورة طلب الحق مع أهله ما
تكلّمت فى ذلك انتهى .

ثم إن السلطان محمد خان العثماني الفاتح أمر المولى مصطفى بن
يوسف الشهير بخواجه زاده البوسوى المتوفى فى سنة (٨٩٣ هـ) ثلاث
وتسعين وثمانمائة والمولى علاء الدين على الطوسى المتوفى سنة (٨٨٧ هـ)
سبع وثمانين وثمانمائة أن يصنّف كتاباً للمحاكمة بين تهافت الإمام والحكماء.

فكتب المولى خواجه زاده فى أربعة أشهر وكتب المولى الطوسى فى سنة
أشهر ففضلوا كتاب المولى خواجه زاده على كتاب الطوسى ... وذكر ابن المؤيد
لما وصل إلى خدمة العلامة الدواني قال له بأى هدية جئت إلينا قال كتاب (بكتاب)
التهافت لخواجه زاده فطالعه مدّة وقال رضى الله تعالى عن صاحبه خلّصنى عن
المشقة حيث صنّفه ولو صنّفته لبلغ هذه الغاية فحسب وعنك أيضا حيث أوصلته
إلينا ولو لم يصل إلينا لعزمت على الشروع . وأول تهافت لخواجه زاده توجهنا إلى
جنابك الخ ذكر أنهم أخطأوا فى علومهم الطبيعية يسيرا والإلهية كثيرا فأراد
أن يحكى ما أورده الإمام من قواعدهم الطبيعية والإلهية مع بعض آخر مما لم
يورده بأدلتها المعول عليها عندهم على وجهها ثم أبطلها وهى مشتملة على اثنين
وعشرين فصلا فزاد فصلين على مباحث الأصل (...) وسمّاه الذخيرة^(٤).

(٢) مج ٤ : ص ٣٦١ .

(٤) مج ١ ، ص ٥١٢ - ٥١٣ .

شذرات الذهب في أخبار من ذهب (*)

ابن العماد الحنبلي ، المتوفى في عام ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٩ م

سنة خمس وتسعين وخمسة

وفيه ابن رشد الحفيد ، وهو العلامة أبو الوليد محمد بن أحمد بن العلامة المفتي أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي أدرك من حياة جده شهرا سنة عشرين وتفقه وبرع وسمع الحديث واتقن الطب وأقبل على الكلام والفلسفة حتى صار يضرب به المثل فيها وصنف التصانيف مع الذكاء المفرط والملازمة لاشتغال ليلا ونهارا وتأليفه كثرة نافعة في الفقه ، الطب ، المنطق الرياضي والإلهي ، وتوفى في صفر بمراكش .

(*) "شذرات الذهب في أخبار من ذهب" ، (المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع) ، الجزء الرابع ، المجلد الثاني ، بيروت (د . ت) ص ٢٢٠ .

الفصل الثانى

آثار ابن رشد فى المصادر العربية

(هذا الإمام وهذه أعماله * ياليت شعري هل أتت أماله »

أورده ابن عربي في :
الفتوحات المكيّة

”... وعنّي بالعلم من صفره إلى كبره حتى حكى عنه أنّه
لم يدع النظر ولا القراءة منذ عقل الأليّة وفاء أبيه
وليّة بنائه على أهله ، وأنّه سوّّد في ما صنّف وقبّس ألف
ومئذ واختصر نصوا من عشرين ألف ورقة “

ابن الآبار : التكملة لكتاب الصلة

آثار ابن رشد في المصادر العربية

- * عيون الأنباء في طبقات الأطباء .
- * والتكملة لكتابي الموصول والصلة .
- * تاريخ الإسلام .
- * الوافي بالوفيات .
- (ملحق) :
- * قائمة مؤلفات ابن رشد ومصنفاته على ضوء المراجع الحديثة .
- * قائمة مؤلفات ابن رشد حسب أرنست رينان .
- * (وفق مخطوط ٨٧٩ ، أسكوريال ، ورقة ٨٢) .
- * مؤلفات ابن رشد في إطارها الزمني حسب الأب الدكتور جورج شحاته قنواقي .
- * مؤلفات ابن رشد حسب الدكتور جمال الدين العلوي :
- ١ - قائمة أولية بمؤلفات ابن رشد .
- ٢ - كرنولوجيا مؤلفات ابن رشد الموجودة في أصولها العربية .

قائمة مؤلفات ابن رشد

كما وردت في: " عيون الأنبياء ... ، " لابن أبي أصيبعة (*)

لقد ذكرنا فيما سبق سيرة ابن رشد كما أرّخها ابن أبي أصيبعة وقد جاء في آخر المقالة سرد لمؤلفات ابن رشد تثبتها هنا :
(ولأبي الوليد بن رشد من الكتب :)

- ١ - كتاب التحصيل جمع فيه اختلاف أهل العلم من الصحابة والتابعين وتابعيهم ونصر مذاهبهم وبين مواضع الاحتمالات التي هي مثار الاختلاف .
- ٢ - كتاب المقدمات في الفقه .
- ٣ - كتاب نهاية المجتهد في الفقه .
- ٤ - كتاب الكليات .
- ٥ - شرح الأرجوزة المنسوبة إلى الشيخ الرئيس ابن سينا في الطب .
- ٦ - كتاب الحيوان .
- ٧ - جوامع كتب أرسطوطاليس في الطبيعيات والإلهيات .
- ٨ - كتاب الضروري في المنطق به تلخيص كتب أرسطوطاليس وقد لخصها تلخيصا تاما مستوفيا .
- ٩ - تلخيص الإلهيات لنيقولاوس .

(*) "عيون الأنبياء في طبقات الأطباء" ، شرح وتحقيق د. نزار رضا (دار الثقافة) ، بيروت ١٩٧٩ ، ج ٢ ، ص : ١٢٥ - ١٢٧

- ١٠- تلخيص كتاب ما بعد الطبيعة لأرسطو طاليس.
- ١١ - تلخيص كتاب الأخلاق لأرسطو طاليس.
- ١٢- تلخيص كتاب البرهان لأرسطو طاليس.
- ١٣- تلخيص كتاب السماع الطبيعي لأرسطو طاليس.
- ١٤- شرح كتاب السماء والعالم لأرسطو طاليس.
- ١٥ - شرح كتاب النفس بأرسطو طاليس.
- ١٦ - تلخيص كتاب الأسطقسآت لجالينوس.
- ١٧ - تلخيص كتاب المزاج لجالينوس.
- ١٨ - تلخيص كتاب القوى الطبيعية لجالينوس.
- ١٩ - تلخيص كتاب العلل والأعراض لجالينوس.
- ٢٠ - تلخيص كتاب التعرف لجالينوس.
- ٢١- تلخيص كتاب الحميات لجالينوس.
- ٢٢ - تلخيص أول كتاب الأدوية المفردة لجالينوس.
- ٢٣ - تلخيص النصف الثاني من كتاب حيلة البرء لجالينوس.
- ٢٤ - كتاب تهافت التهافت يردّ فيه على كتاب التهافت للغزالي.
- ٢٥ - كتاب مناهج الأدلة في علم الأصول .
- ٢٦ - كتاب صغير سماه فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال.
- ٢٧ - المسائل المهمة على كتاب البرهان لأرسطو طاليس.
- ٢٨ - شرح كتاب القياس لأرسطو طاليس .
- ٢٩ - مقالة في العقل .
- ٣٠ - مقالة في القياس.
- ٣١ - كتاب في الفحص هل يمكن العقل الذي فينا وهو المسمى بالهيولاني أن يعقل الصور المفارقة بآخره أو لا يمكن ذلك وهو المطلوب الذي كان أرسطو طاليس وعدنا بالفحص عنه في كتاب النفس.

- ٣٢ - مقالة في أن مايعتقده المشاؤون وما يعتقده المتكلمون من أهل ملتنا في كيفية وجود العالم متقارب في المعنى.
- ٣٣ - مقالة في التعريف بجهة نظر أبي نصر في كتبه الموضوعية في صناعة المنطق التي بأيدي الناس وبجهة نظر أرسطوطاليس فيها ومقدار ما في كتاب من أجزاء الصناعة في كتب أرسطوطاليس ومقدار ما زاد لاختلاف النظر، يعنى نظريهما .
- ٣٤ - مقالة في اتصال العقل المفارق بالإنسان.
- ٣٥ - مقالة أيضا في اتصال العقل بالإنسان.
- ٣٦ - مراجعات ومباحث بين أبي بكر بن طفيل وبين ابن رشد في رسمه للدواء في كتابه الموسوم بالكليات .
- ٣٧ - كتاب في الفحص عن مسائل وقعت في العلم الإلهي في كتاب الشفاء لابن سينا .
- ٣٨ - مسألة في الزمان .
- ٣٩ - مقالة في فسخ شبهة من اعترض على الحكيم وبرهانه في وجود المادة الأولى وتبين أن برهان أرسطوطاليس هو الحق المبين .
- ٤٠ - مقالة في الرد على أبي علي بن سينا في تقسيمه الموجودات إلى ممكن على الإطلاق وممكن بذاته واجب بغيره وإلى واجب بذاته .
- ٤١ - مقالة في المزاج .
- ٤٢ - مسألة في نوائب الحمى.
- ٤٣ - مقالة في حميات العفن .
- ٤٤ - مسائل في الحكمة.
- ٤٥ - مقالة في حركة الفلك.
- ٤٦ - كتاب فيما خالف أبو نصر لأرسطوطاليس في كتاب البرهان من ترتيبه وقوانين البراهين والحدود.
- ٤٧ - مقالة في الترياق .

قائمة مؤلفات ابن رشد

وردت في : " الذيل والتكملة " للأنصاري (*)

- لقد ذكرنا فيما سبق سيرة ابن رشد كما أرّخها عبد الملك الأنصاري الأوسى المراكشي وقد جاء في المقالة سرد لمؤلفات ابن رشد تثبتتها هنا :
- (وعن مصنفاته سوى ما ذكر :) .
- ١ - المسائل الطبية .
 - ٢ - مناهج الأدلة في أصول الدين .
 - ٣ - فصل المقال في بيان ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال .
 - ٣ - مختصر المستقصى .
 - ٤ - شرح العقيدة الحمرائية .
 - ٥ - مقالة في الجمع بين المشائية والمتكلمين من علماء الإسلام .
 - ٦ - مقالة في كيفية وجود العالم في القديم والحديث .
 - ٧ - مقالة في الكلمة والاسم المشتق .
 - ٨ - مقالة في أن الله تعالى يعلم الجزئيات .
 - ٩ - مقالة في الوجود السرمدي في الوجود الرباني .

(*) " الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة " ، تحقيق د. إحسان عباس ، ج ٦ ، ص: ٢٣ - ٢٤ .

- ١٠ - مقالة فى كيفية دخوله فى الأمر العزيز وتعلمه فيه وما فضل من علم المهدي .
- ١١ - الرد على الغزالي فى تهافت الفلاسفة .
- ١٢ - كيف يدعى الأصم إلى الدخول فى الإسلام .
- ١٣ - الضرورى فى النحو .
- ١٤ - الجوامع فى الفلسفة .
- ١٥ - الضرورى فى المنطق .
- ١٦ - تلخيص فى السماع الطبيعى .
- ١٧ - فى السماء والعالم .
- ١٨ - فى الكون والفساد .
- ١٩ - فى الآثار العلوية .
- ٢٠ - كتاب النفس
- ٢١ - المقالة الحادية عشرة من كتاب الحيوان لأرسطوطاليس (وذاك تسع مقالات) .
- ٢٢ - الحس والمحسوس .
- ٢٣ - ما بعد الطبيعة .
- ٢٤ - كتاب الأخلاط .
- ٢٥ - كتاب نيقلاوس .
- ٢٦ - شرح أبى نصر المقالة الأولى من القياس للحكيم .
- ٢٧ - مدخل فرفوريس .
- ٢٨ - كتاب أرسطوطاليس فى المنطق .
- ٢٩ - جوامع سياسة أفلاطون .

- ٣٠ - مختصر المجسطى .
- ٣١ - ما يحتاج إليه من كتاب إقليدس .
- ٣٢ - المجسطى .
- ٣٣ - شرح السماء والعالم .
- ٣٤ - شرح السماع الطبيعى .
- ٣٥ - شرح كتاب النفس .
- ٣٦ - شرح كتاب البرهان للحكيم .
- ٣٧ - شرح ما بعد الطبيعة .
- ٣٨ - الكليات فى الطب .
- ٣٩ - مقالة فى الترياق .
- ٤٠ - شرح أرجوزة ابن سينا الطبيب .
- ٤١ - فى العلل والأعراض .
- ٤٢ - فى الأعضاء الالة .
- ٤٣ - فى الحميات .
- ٤٤ - فى المقالات الخمس من الأنوية المفردة .
- ٤٥ - فى المقالات التسع من حيلة البرء .
- ٤٦ - شرح اتصال العقل بالأسباب لأبى بكر بن الصايغ .
- ٤٧ - شرح مقالة الأسكندر فى العقل .
- ٤٨ - مقالة على أول مقولة أبى نصر .
- ٤٩ - مقالة على قول أبى نصر للمدخل أو الجنس والفصل .
- ٥٠ - مقالة فى الجرم السماوى .

- ٥١ - (مقالة أخرى فيه) .
- ٥٢ - (مقالة أخرى فيه) .
- ٥٣ - مقالة في القول على الكل .
- ٥٤ - مقالة في علم النفس .
- ٥٥ - (مقالة أخرى فيه) .
- ٥٦ - مقالة في المزاج المعتدل .
- ٥٧ - مقالة في مسألة العلل والأعراض .
- ٥٩ - مقالة في المقدمة المطلقة .
- ٦٠ - مقالة في المقاييس الشرطية .
- ٦١ - تعليق على برهان الحكيم .
- ٦٢ - مقالة من السماء والعالم .
- ٦٣ - تعاليف على المقالة السابعة والثامنة من السماع .
- ٦٤ - مقالة في مسألة في الحيوان .
- ٦٥ - مقالة في البزور والزرور .
- ٦٦ - مقالة في جوهر الفلك .
- ٦٧ - مقالة في المحرك الأول .
- ٦٨ - مقالة في حركة الجرم السماوى .
- ٦٩ - (مقالة أخرى فيها) .
- ٧٠ - تعاليف على أول كتاب أبى نصر .
- ٧١ - (أخرى) على أول برهان أبى نصر .
- ٧٢ - مقالة في المسائل البرهانية .

- ٧٣ - تعاليق على كتاب النفس .
- ٧٤ - مقالة فى نوبة الحمى الثابت بأدوار
- إلى غير ذلك من التعاليق والمسائل المبتوثة .

قائمة مؤلفات ابن رشد

كما وردت في تاريخ الإسلام للذهبي (*)

(يقول الذهبي : ومن تصانيفه ما ذكره ابن أبي أصيبعة)^(١)

- ١ - كتاب التحصيل جمع فيه اختلاف العلماء.
- ٢ - كتاب المقدمات في الفقه.
- ٣ - كتاب نهاية المجتهد .
- ٤ - كتاب الكليات في الطب .
- ٥ - كتاب شرح أرجوزة ابن سينا في الطب.
- ٦ - كتاب الحيوان .
- ٧ - كتاب جوامع كتب أرسطوطاليس في الطبيعيات والإلهيات .
- ٨ - كتاب الضروري في المنطق.
- ٩ - كتاب تلخيص الإلهيات لتيقولاوس.
- ١٠ - كتاب تلخيص ما بعد الطبيعة لأرسطوطاليس.
- ١١ - شرح كتاب النفس لأرسطوطاليس.

(*) وفق : (مخطوط باريس ، المكتبة الأهلية ، رقم ١٥٨٢ ق ٨٠ ظ) .

(١) نلاحظ أن هنالك بعض الفوارق بين القائمتين من جهة ترتيب المؤلفات والعناوين. انظر، ج . ش .

قنواتي : " مؤلفات ابن رشد " ، ص : ٢٣ .

- ١٢ - شرح كتاب السماء والعالم لأرسطوطاليس.
- ١٣- تلخيص كتاب الأسطقسات لجالينوس . ولخص له أيضا .
- ١٤ - كتاب المزاج .
- ١٥ - وكتاب القوى .
- ١٦ - وكتاب العلل .
- ١٧ - وكتاب التعرف .
- ١٨ - وكتاب الحميات.
- ١٩ - وكتاب حيلة البرء.
- ٢٠ - ولخص كتاب السماع الطبيعى لأرسطوطاليس.
- ٢١ - وله كتاب تهافت التهافت يرد فيه على الغزالي.
- ٢٢ - كتاب منهاج الأدلة فى الأصول .
- ٢٣ - كتاب فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال .
- ٢٤ - كتاب شرح كتاب القياس لأرسطو.
- ٢٥ - مقالة فى العقل .
- ٢٦ - مقالة فى القياس.
- ٢٧ - كتاب الفحص من أمر العقل .
- ٢٨ - كتاب الفحص عن مسائل وقعت فى الإلهيات من الشفاء لابن سينا .
- ٢٩ - مسألة فى الزمان .
- ٣٠ - مقالة فى أن ما يعتقد المشاؤون وما يعتقد المتكلمون من أهل ملتنا فى كيفية وجود العالم متقارب فى المعنى .
- ٣١ - مقالة فى نظر أبى نصر الفارابى فى المنطق ونظر أرسطوطاليس.

- ٣٢ - مقالة فى اتصال العقل المفارق للإنسان.
- ٣٣ - مقالة فى ذلك أيضا .
- ٣٤ - مباحثات بين المؤلف وبين أبى بكر بن الطّفل فى رسمه للدواء.
- ٣٥ - مقالة فى وجود المادة الأولى .
- ٣٦ - مقالة فى الردّ على ابن سينا فى تقسيمه الموجودات إلى ممكن على الإطلاق وممكن بذاته .
- ٣٧ - مقالة فى المزاج.
- ٣٨ - مقالة فى نوائب الحمى.
- ٣٩ - مسائل فى الحكمة .
- ٤٠ - مقالة فى حركة الفلك.
- ٤١ - كتاب ما خالف فيه أبو نصر لأرسطو فى كتاب البرهان .
- ٤٢ - مقالة فى التّرياق.
- ٤٣ - تلخيص كتاب الأخلاق لأرسطو.
- ٤٤ - تلخيص كتاب البرهان له .

قائمة مؤلفات ابن رشد

كما وردت في "الوافي بالوفيات" للصفدي(*)

- ١- كتاب التحصيل (جمع فيه اختلاف العلماء) .
- ٢ - شرح كتاب المقدمات في الفقه لجدّه .
- ٣ - نهاية المجتهد .
- ٤ - كتاب الحيوان .
- ٥ - الكليات في الطب .
- ٦ - شرح أرجوزة ابن سينا في الطب .
- ٧ - جوامع كتب أرسطو في الطبيعيات والإلهيات .
- ٨ - كتاب في المنطق .
- ٩ - تلخيص الإلهيات لنيقولاوس .
- ١٠ - تلخيص ما بعد الطبيعة لأرسطو .
- ١١ - شرح السماء والعالم لأرسطو .
- ١٢ - تلخيص كتاب الأسطقسات لجالينوس .

(*) "كتاب الوافي بالوفيات"، تحقيق: س. ديدرينغ، (دار النشر فرانز شتاينر بيسبادن)

- سلسلة المنشورات الإسلامية، الجزء الثاني، ١٩٨١، ص: ١١٤ - ١١٥ .

- ١٣ - تلخيص كتاب المزاج.
- ١٤ - كتاب القوى.
- ١٥ - كتاب العلل.
- ١٦ - كتاب التعرف.
- ١٧ - كتاب الحميات .
- ١٨ - كتاب حيلة البرء .
- ١٩ - تلخيص كتاب السماع الطبيعى لأرسطو.
- ٢٠ - تهافت التهافت.
- ٢١ - كتاب مناهج الأدلة فى الأصول.
- ٢٢ - كتاب فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال .
- ٢٣ - شرح كتاب القياس لأرسطو.
- ٢٤ - مقالة فى العقل .
- ٢٥ - مقالة فى القياس .
- ٢٦ - كتاب الفحص فى أمر العقل .
- ٢٧ - كتاب الفحص عن مسائل وقعت فى الإلهيات من الشفاء لابن سينا .
- ٢٨ - مسألة فى الزمان .
- ٢٩ - مقالة فيما يعتقد المشاؤون والمتكلمون من أهل ملتنا .
- ٣٠ - كتاب فى كيفية وجود العالم متقارب المعنى .
- ٣١ - مقالة فى نظر أبى نصر الفارابى فى المنطق ونظر أرسطو .
- ٣٢ - مقالة فى اتصال العقل المفارق للإنسان.
- ٣٣ - [مقالة فى ذلك أيضا] .

- ٣٤ - مباحثات بينه وبين أبى بكر بن طفيل فى رسمه للدواء .
- ٣٥ - مقالة فى وجود المادة الأولى .
- ٣٦ - مقالة فى الرد على ابن سينا فى تقسيمه الموجودات إلى ممكن على الإطلاق وممكن بذاته .
- ٣٧ - مقالة فى المزاج .
- ٣٨ - مسألة فى نوايب الحمى .
- ٣٩ - مسائل فى الحكمة .
- ٤٠ - مقالة فى حركة الفلك .
- ٤١ - مقالة فيما خالف فيه أبو نصر لأرسطو فى كتاب البرهان .
- ٤٢ - مقالة فى الترياق .
- ٤٣ - تلخيص كتاب الأخلاق لأرسطو .
- ٤٤ - تلخيص كتاب البرهان .
- ٤٥ - مختصر المستصفى .
- ٤٦ - كتاب فى العربية .
- ٤٧ - بداية المجتهد ونهاية المقتصد فى الفقه .

ملحق

قائمة مؤلفات ابن رشد ومصنفاته
على ضوء المراجع الحديثة

قائمة مؤلفات ابن رشد

حسب أرنست رينان، المتوفى فى عام (١٩٨٢ م) (*)

(وفق مخطوط ٨٧٩ ، إسكوريال ، ورقة ٨٢)

- بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليما .
برنامج الفقيه القاضى الإمام الأوحى أبو الوليد بن رشد رضى الله عنه :
- ١ - الضرورى فى المنطق.
 - ٢ - الجوامع فى الفلسفة.
 - ٣ - مختصر المجسطى.
 - ٤ - جوامع سياسة أفلاطون.
 - ٥ - ما يحتاج إليه من كتاب أقليدس (هكذا) فى المجسطى.
 - ٦ - تلخيص السماع الطبيعى.
 - ٧ - تلخيص السماء والعالم.

(*) أرنست رينان (١٨٢٣ - ١٨٩٢ م) :

Ernest Renan: " Averroés et l' Averroisme , Essai historique ", Oeuvres complètes Paris 1949, en 3 tomes. P: 462-465.

نقله إلى العربية الأستاذ عادل زعيتر تحت عنوان : " ابن رشد والرشدية " (دار إحياء الكتب العربية)
ميسى الطبى - القاهرة ١٩٥٧ ، ص : ٤٥٦ - ٤٥٧ .

- ٨ - تلخيص الكون والفساد .
- ٩ - تلخيص الآثار العلوية .
- ١٠ - تلخيص كتاب النفس .
- ١١ - تلخيص تسع مقالات من كتاب الحيوان .
- ١٢ - تلخيص الحسّ والمحسوس .
- ١٣ - تلخيص كتاب نيقولاوس .
- ١٤ - تلخيص ما بعد الطبيعة .
- ١٥ - تلخيص كتاب الأخلاق .
- ١٦ - شرح السماء والعالم .
- ١٧ - شرح السماع الطبيعي .
- ١٨ - شرح كتاب النفس له .
- ١٩ - شرح كتاب البرهان .
- ٢٠ - تلخيص كتاب أرسطو في المنطق .
- ٢١ - شرح ما بعد الطبيعة .
- ٢٢ - الردّ على كتاب التهافت (تهافت التهافت) .
- ٢٣ - الكليات في الطب .
- ٢٤ - تلخيص الاسطقسات لجالينوس .
- ٢٥ - تلخيص المزاج له .
- ٢٦ - تلخيص القوى الطبيعية .
- ٢٧ - تلخيص العلل والأعراض .
- ٢٨ - تلخيص الأعضاء الآلة .

- ٢٩ - تلخيص كتاب الحميات له.
- ٣٠ - تلخيص الخمس مقالات الأولى من كتاب الأدوية المفردة له .
- ٣١ - تلخيص شرح أبي نصر.
- ٣٢ - المقالة الأولى من القياس الحكيم.
- ٣٣ - كتاب نهاية المقتصد وغاية المجتهد فى الفقه.
- ٣٤ - المسائل الطبولية.
- ٣٥ - الضرورى فى النمو.
- ٣٦ - كتاب المناهج فى أصول الدين.
- ٣٧ - شرح رسالة اتصال العقل بالإنسان لابن الصايغ.
- ٣٨ - فصل المقال.
- ٣٩ - اختصار المستصفى .
- ٤٠ - شرح مقالة الإسكندر فى العقل.
- ٤١ - المسائل على كتاب النفس.
- ٤٢ - المسائل البرهانية.
- ٤٣ - كتاب على مقولة أول كتاب أبي نصر.
- ٤٤ - مقالة فى الترياق.
- ٤٥ - كلام على قول أبي نصر فى المدخل والجنس والفصل يشتركان.
- ٤٦ - تلخيص مدخل فى فرغوريوس.
- ٤٧ - تعليق ناقص على أول برهان أبي نصر.
- ٤٨ - مقالة فى الجرم السماوى.
- ٤٩ - مقالة فى القول على الكل.

- ٥٠ - مقالة فى المقدمة المطلقة.
- ٥١ - مقالة أخرى فى الجرم السماوى.
- ٥٢ - (مقالة أخرى فيه أيضا) .
- ٥٣ - مسألة فى علم النفس سنل عنها فلأجاب فيها .
- ٥٤ - مقالة فى علم النفس.
- ٥٥ - مقالة أخرى فى علم النفس أيضا .
- ٥٦ - شرح عقيدة الإمام المهدي .
- ٥٧ - شرح أرجوزة ابن سينا فى الطب.
- ٥٨ - مقالة فى المزاج المعتدل.
- ٥٩ - كلام على مسألة من العلل والأعراض.
- ٦٠ - مقالة فى الجمع بين اعتقاد المشائين والمتكلمين من علماء الإسلام.
- ٦١ - كيفية وجود العالم فى القدم والحدوث.
- ٦٢ - كلام له على الكلمة والاسم المشتق.
- ٦٣ - مقالة فى جهة لزوم النتائج للمقاييس المختلطة.
- ٦٤ - مقالة فى جوهر المالك.
- ٦٥ - تعليق على برهان الحكيم.
- ٦٦ - كلام على مسألة من السماء والعالم .
- ٦٧ - مقالة فى البزود والنزح.
- ٦٨ - تعليق المقالة السابعة والثامنة من السماع الطبيعى.
- ٦٩ - كلام له على الحيوان .
- ٧٠ - كلام له على المحرك الأول.

- ٧١ - كلام له على حركة الجرم السماوى.
- ٧٢ - كلام آخر عليها أيضا .
- ٧٣ - مقالة فى المقاييس الشرطية.
- ٧٤ - مسألة فى أن الله تبارك وتعالى يعلم الجزئيات .
- ٧٥ - كلام له على رؤية الجرم الثابت بأنوار.
- ٧٦ - مقالة فى الوجود السرمدى والوجود الزمانى.
- ٧٧ - مقالة فى كيفية دخوله فى الأمر . . . جل من علوم الإمام.
- ٧٨ - مسائل كثيرة وتقاييد فى فنون شتى وأغراض شتى .
- نجز البرنامج بحمد الله وحسن عونه وصلى الله على محمد نبيه وعبداه .

مؤلفات ابن رشد في إطارها الزمني

حسب الأب الدكتور جورج شحاته فنواتي (*)

السنة السنة

الهجرية الميلادية (١)

١١٢٦-٥٢٠ ولادة ابن رشد في قرطبة. وفاة جده .

ألفونس السابع ملك قشتالة وليون Leon.

١١٢٩-٥٢٤ - وفاة المهدي ابن ترمز.

١١٢٨-٥٣٣ - وفاة ابن باجة .

١١٤٣-٥٣٨ - ولادة ابن ميمون .

١١٤٣-٥٣٨ - وفاة السلطان المرابط على بن يوسف .

١١٤٤-٥٣٩ - ألفونس السابع في جنوب الأندلس.

١١٤٦-٥٤٠ - نزول الموحدين في إسبانيا .

(*) الأب الدكتور شحاته فنواتي (١٩٠٥ -) :

" مؤلفات ابن رشد - مهرجان ابن رشد - الذكرى المئوية الثامنة لوفاته - (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) ، الجزائر ١٩٧٨ - (المطبعة العربية الحديثة) القاهرة ١٩٧٨ ، ص: ٨٤ - ٨٧ .

(١) تدل الشرطتان الموجبتان تحت التاريخ على أنه ثابت.

٥٤٢ - ١١٤٧ - يستولى ألفونس السابع على المريه .

٥٤٨ - ١١٥٣ - ابن رشد فى مراكش.

٥٥٢ - ١١٥٧ - وفاة ألفونس السابع . هنرى الثانى ملك ليون.

٤٥٣ - ١١٥٨ - ألفونس الثامن ملك قشتالة Castille .

٥٥٤ - ١١٥٩ - أو قبل هذا يؤلف ابن رشد "جوامع المنطق" غير أكيد .

(انظر ألونزو ص ٥٥ - ٦١) (٢).

٥٥٤ - ١١٥٩ - وفاة الجوامع الصغار ١٠ إلى ١٥ - مؤلفات مؤرخة .

(انظر ألونزو ص ٦٢ - ٦٨) (٣)

٥٥٨ - ١١٦٢ - وفاة السلطان الموحد عبد المتعم ، يخلفه أبو يعقوب يوسف.

٥٥٨ - ١١٦٢ إلى ١١٦٩ - الكليات .

٥٦٠ - ١١٦٤ - ولادة ابن عربى فى مرسية .

٥٦٤ - ١١٦٨ - وفاة والد ابن رشد.

٥٦٤ - ١١٦٨ - يقدم ابن طفيل ابن رشد إلى الأمير.

(2) P. Manuel Alonso, S.J. ,Théologia de Averroes Estudios y Documentos) ,
Madrid Granada 1947

(٢) نفس المرجع :

هناك فهارس متعددة حاولت أن تحصر مؤلفات ابن رشد أولاها للأب موريس بويج : وقد اهتم فيها بإحصاء التصويص العربية لمؤلفات ابن رشد مما هو موجود فى ترجمات عبرية أو لاتينية والثانية للأب ألفونس ، الذى أفرد فصلا للحديث عن الترتيب الكرونولوجى لمؤلفات ابن رشد ، وهما من أهم الفهارس التى اهتمت بهذا المبحث:

M. Bouyges: Inventaire des textes arabes d'Averroés, in melanges de l'unio de
st. Joseph Beirouth 1921 .

M. Alonso: La Cronologia en las Obras de Averroés, p. - 51 - 98

٥٦٤-١١٦٨ - إلى ١١٥٧ : تلخيص المنطق .

٥٦٤-١١٦٨ - الإيساغوجي غير أكيد.

٥٦٤-١١٦٨ - الجدل مؤرخ .

٥٦٥-١١٦٩ - ابن رشد قاضى فى إشبيلية.

٥٦٥-١١٦٩ - جوامع.

de generatione anim.; De partibus anim.

٥٦٦ - ١١٧٠ - جامع الحاس والمحسوس . مؤرخ.

تلخيص الطبيعة مؤرخ.

٥٦٦ - ١١٧٠ - تلخيص القياس غير أكيد.

٥٦٦ - ١١٧٠ - تلخيص البرهان . مؤرخ.

١١٧٥ - تلخيص المقولات - والعبارة ، وكتابته مرة أخرى.

للجوامع الصغار غير مؤكد.

٥٦٧ - ١١٧١ - عودة ابن شد إلى قرطبة.

٥٦٧ - ١١٧١ - تلخيص السماء والعالم.

٥٦٨ - ١١٧٢ - أو قبل هذا التاريخ . تلخيص الكون والفساد.

٥٦٨-١١٧٢ - تلخيص الآثار العلوية . غير مؤكد.

٥٦٩ - ١١٧٣ - تلخيص كتاب النفس . غير مؤكد.

٥٧٠ - ١١٧٤ - رسالة De applicatione intellectus et

. intellegibiles Escorial 897

٥٧٠ - ١١٧٤ - تلخيص ما وراء الطبيعة . مؤرخ .

٤٧١ - ١١٧٥ - تلخيص الخطابة . مؤرخ.

- ٥٧١ - ١١٧٥ - تلخيص الشعر . غير مؤكد .
- ٥٧٣ - ١١٧٧ - تلخيص الأخلاق النيقوماخية مؤرخ .
- ٥٧٤ - ١١٧٨ - ابن رشد في مراکش .
- ٥٧٤ - ١١٧٨ - في جوهر الفلك مؤرخ .
- ٥٧٥ - ١١٧٩ - ابن رشد في إشبيلية .
- ٥٧٥ - ١١٧٩ - الضميمة ، فصل المقال ، غير مؤكد .
- ٥٧٥ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - الكشف عن مناهج الأدلة مؤرخ .
- ٥٧٦ - ١١٨٠ - تفسير الكبير للبرهان . غير مؤكد .
- ٥٦٧ - ١١٨٠ - تهافت التهافت ، غير مؤكد .
- ٥٧٨ - ١١٨٢ - ابن رشد طبيب السلطان الموحد يوسف وقاضي في قرطبة .
- ٥٨٠ - ١١٨٤ - وفاة السلطان يوسف . يخلفه يعقوب المنصور .
- ٥٨١ - ١١٨٥ - وفاة ابن طفيل .
- ٥٨٢ - ١١٨٦ - وقبل هذا التاريخ مسائل خاصة بالبرهان - غير مؤكد .
- ٥٨٢ - ١١٨٦ - ألفونس التاسع ملك ليون .
- ٥٨٤ - ١١٨٨ - سير " السماء والعالم " ، غير مؤكد .
- ٥٨٦ - ١١٩٠ - تفسير كتاب النفس . غير مؤكد .
- سعادة النفس . غير مؤكد .
- تفسير ما وراء الطبيعة . غير مؤكد .
- ٥٨٩ - ١١٩٣ - تلخيص كتاب الحميات لجالينوس .
- ٥٩١ - ١١٩٤ - كتابه مرة أخرى للكميات . غير مؤكد .

- ٥٩١ - ١١٩٤ - تلخيص جمهورية أفلاطون . مؤرخ (*) .
٥٩٢ - ١١٩٥ - ١٨ يونيو موقعة ألكوس Alarcos .
٥٩٢ - ١١٩٥ - اضطهاد ابن رشد ، نفيه إلى أليسانة Lucena .
٥٨٢ - ١١٩٥ - مسائل في القياس مؤرخ .
٥٩٥ - ١١٩٨ - نهاية الاضطهاد يعود ابن رشد إلى مراکش وفاة ابن رشد .

(*) لم يذكر ابن رشد في آخر كتابه تاريخ الفراغ من تأليفه . لهذا حاول (روذنتال) مترجم الكتاب من العبرية إلى الأنكليزية تحديد تاريخ كتابته في عام ٥٧٢ هـ / ١١٧٧ م ، منساقا مع تخمينات مستشرقين آخرين سبقوه في تحديد هذا التاريخ الذي لا يمكن الأخذ به كفرضية . ويرجع د. محمد عابد الجابري أن تأليف ابن رشد لكتاب " تلخيص جمهورية أفلاطون " قد تم في وقت متأخر من حياته أعنى الوقت الذي انصرف فيه إلى شرح وتلخيص مؤلفات جالينوس في المروضعات الطبية المفردة . وملخصاته لكتب أرسطو المنطقية أي ما بين ٥٨٧ و عام ٥٩٠ هـ / ١١٩١ - ١١٩٢ م وهي السنوات التي ذكرها ابن رشد في هذه الشروح كتاريخ لكتابتها . وعلى الأرجح أن يكون ابن رشد قد ألفه في الفترة التي تعرض فيها للمضايقة ثم للنكبة أي ما بين ٥٨٧ - ٥٩٢ هـ . انظر : د. محمد عابد الجابري : " المتفقون في الحضارة العربية محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد " ، (مركز دراسات الوحدة العربية) بيروت ١٩٩٥ ، ص : ١٢٤ ؛ راجع أيضا مقدمته لكتاب : الضروري في السياسة مختصر كتاب السياسة لأفلاطون - نقله من العربية إلى العبرية د. أحمد شحلان ، (مركز دراسات الوحدة العربية) ١٩٩٨ ، ص : ٢٤ .

مؤلفات ابن رشد

حسب الدكتور جمال الدين العلوي (*)

(قائمة أولية بمؤلفات ابن رشد) (١)

١- الضروري في المنطق.

كذا ورد في " البرنامج " (١) وفي " الذيل والتكملة " و"عين البتار" . أما " الوافي بالوفيات " فيذكره بهذا العنوان المبهم " كتاب في المنطق " .

٢ - الجوامع في الفلسفة.

كذا ورد ذكره في " البرنامج والذيل " . أما ابن أبي أصيبعة فيدعوه : " جوامع كتب أرسطوطاليس في الطبيعيات والإلهيات " وكذا عند الذهبي والصفدي .

٣ - مختصر المجسطي .

(*) جمال الدين العلوي (١٩٤٥ - ١٩٩٣ م) :

" المتن الرشدي - مدخل لقراءة جديدة " ، (دار توفيق للنشر) ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط ١ ، ١٩٨٦ - (فصل : قائمة أولية بمؤلفات ابن رشد) ، (ص : ١٦ - ٤٥) ، حول إشكالية المتن الرشدي " أنظر : د. محمد المصباحي : " مراجعة نقدية لكتاب " المتن الرشدي مدخل لقراءة جديدة لجمال الدين العلوي " ، ضمن كتابه : " دلالات وإشكالات " ، (منشورات عكاظ ، الدار البيضاء ، ١٩٨٨ ، ط ١ ، ص : ٧١ - ٨٣ ، (١) وهو " برهان الفقيه الإمام الأرحم أبي الوليد بن رشد " وهو إحصاء لمؤلفات أبي الوليد ، يوجد مخطوطا بمكتبة الإسكوريال (رقم ٨٨٤ في فهرست Derembourg) ضمن مجموع - في ورقة ٨٢ و ٨٣ ط .

- أنفرد بذكره البرنامج و الذيل.
- وهو نص مفقود فى أصله العربى.
- ٤ - ما يحتاج إليه من كتاب أوقليدس فى المجسطى .
- أنفرد بذكره " البرنامج " و " الذيل " .
- وهو من المؤلفات المفقودة فى أصلها العربى.
- ٥ - جوامع سياسة أفلاطون .
- كذا ورد عنوان هذا الشرح فى " البرنامج " و " الذيل " ومن الممكن أن ندعوه " تلخيص " سياسة أفلاطون " (٢).
- ٦ - تلخيص السماع الطبيعى (٣) .
- ٧ - تلخيص السماء والعالم .
- أنفرد بذكره " البرنامج " و " الذيل " .
- ٨ - تلخيص الكون والفساد.
- أنفرد بذكره أيضا " البرنامج " و " الذيل " .
- ٩- تلخيص الآثار العلوية .

(٢) راجع أيضا : د. ج . قناتى : مؤلفات ابن رشد " ص : ١٩٥ ... ، هذا الكتاب لا يزال مفقودا فى نصه العربى ، وقد وصلنا فى ترجمة عبرية أنجزها صموئيل بن يهوذا من مرسيليا فى عام ١٣٢٠ م ، وتوجد منها ثمانى مخطوطات متباينة الجودة ، وتلخيص عبرى ليوسف كاسيى يعود إلى عام ١٣٣١ م. وثمة ترجمتان لاتينيتان للنص العربى ، الأولى قام بها إيليا دل مديغو فى عام ١٤٩١ م ، والثانية تعود إلى الطبيب اليهودى الطرطوشى يعقوب مانتينيوس ، أهداها إلى البابا بولس الثالث عام ١٥٣٩ وقد طبعت فى البندقية عام ١٥٥٠ م وأعيد طبعها عام ١٥٦٢ م.

هذا الكتاب الذى ضاع أصله العربى ، نقله عن العبرية إلى لغته الأصلية ، لغة الضاد.

د. أحمد شحلان ، تحت عنوان : الضرورى فى السياسة - مختصر كتاب السياسة لأفلاطون " .

- ويشتمل على الأقاويل العلمية فى القسم الثانى من العلم المدنى - " ، مع مدخل ومقدمة تحليلية للدكتور محمد عابد الجابرى (مركز دراسات الوحدة العربية) بيروت ١٩٩٨ (٣٤٠ ص ص) .

(٣) راجع حوله د. جمال الدين العلوى الذى قام بنشره فى العدد السابع ، مجلة كلية الآداب بفاس ١٩٨٤ .

انفرد بذكره "البرنامج" و "الذيل" .

١٠ - تلخيص كتاب النفس.

انفرد بذكره أيضا "البرنامج" و "الذيل" .

١١ - تلخيص تسع مقالات من كتاب الحيوان وذلك من الحادية عشرة إلى آخر الديوان.

كذا ورد في "البرنامج" أما في الذيل فنقرأ "تلخيص في المقالة الحادية عشرة من كتاب الحيوان لأرسطوطاليس. أما عيون الأنبياء فيذكر "كتاب الحيوان" وكذا الذهبي والصفدي.

١٢ - تلخيص الحس والمحسوس.

وقد انفرد بذكره "البرنامج" و "الذيل" .

١٣ - تلخيص كتاب نيقولاوش.

كذا ورد ذكره في "البرنامج" و "الذيل" أما ابن أصيبعة فيدعو الكتاب تلخيص الإلهيات لنيقولاوش " وكذا فعل الذهبي والصفدي .

١٤ - تلخيص ما بعد الطبيعة .

ذكره "البرنامج" و "الذيل" و "ابن أبي أصيبعة" و "الذهبي" و "الصفدي" هذا التلخيص مفقود في لغته الأصلية .

١٥ - تلخيص كتاب الأخلاق.

ذكره "البرنامج" و "الذيل" و "عيون الأنبياء" كما ذكره نقلا عنه الذهبي والصفدي ليس لهذا التلخيص نسخة عربية معروفة اليوم^(٤).

١٦ - شرح السماء والعالم.

(٤) توجد شذرات منه في مرامش النسخة المخطوطة الفريدة لكتاب أرسطو في الأخلاق الموجودة بخرانة القرويين بفاس . وتم نشرها لأول مرة من قبل L.V. Bermann في مجلة Oriens عدد ١٢ ١٩٦٧ ثم أعاد نشرها د. عبد الرحمن بنوي عند إصداره لكتاب : " الأخلاق لأرسطو، ترجمة إسحاق بن حنين " ، وكالة المطبوعات ، الكويت ١٩٧٩ .

ذكره " البرنامج " و " الذيل " وكذا ابن أبي أصيبعة ثم ذكره تقلا عن الذهبي والصفدي^(٥).

١٧ - شرح السماع الطبيعى.

انفرد بذكره " البرنامج " و " الذيل " .

النص العربى لهذا الشرح ما يزال مفقودا.

١٨ - شرح كتاب النفس.

ذكره " البرنامج " و " الذيل " .

مفقود فى أصله العربى ، (غير أن هناك شذرات عربية كثيرة مكتوبة بحروف عبرية ، وهى نصوص منتزعة من الشرح الكبير لكتاب النفس)^(٦).

(أما النسخة اللاتينية التى نقلها من العربية (ميكال سكوت) فى القرن الثالث عشر الميلادى لشرح ابن رشد الكبير لكتاب " النفس لأرسطو " أعيد نقلها من اللاتينية إلى العربية^(٧) .

١٩ - شرح كتاب البرهان.

ورد ذكره فى " البرنامج " و " الذيل " .

٢٠ - تلخيص كتاب أرسطو فى المنطق.

كذا ورد العنوان فى " البرنامج " وفى " الذيل " .

(٥) انظر أيضا : " المتن الرشدى " ، ص ٢٠ هامش : ١٦ - ١٧ .

(٦) كشف لنا الباحث التونسى د. عبد القادر بن شهيدة عن سرّ حواشى نسخة (مودينا) بإيطاليا التى اشتملت على نص التلخيص فى متنها وعلى حواشى وافرة تحيط بذلك النص. راجع : ع. بن شهيدة : " اكتشاف النص العربى لأهم أجزاء الشرح الكبير لكتاب النفس " ، مجلة (الحياة الثقافية) ، عدد ٢٥ ، تونس ١٩٨٥ ، ص ٤٨ ، لنفس الباحث راجع أيضا مقالاته : " فى الإبانة عن سبب وجود مخطوطات عربية الحرف لابن رشد ، ضمن أعمال الندوة الدولية عن ابن رشد ، بيت الحكمة ، تونس ، ١٩٩٨ ، إصدارات المجمع الثقافى (أبو ظبى) ومنظمة الألكس ، تونس ، ١٩٩٩ ، ج ٢ ، ص ٢٥٠ ...

(٧) ابن رشد : " الشرح الكبير لكتاب النفس لأرسطو " ، نقله من اللاتينية إلى العربية الأستاذ إبراهيم الغربى ، (المجمع التونسى للعلوم والآداب والفنون - بيت الحكمة) ، تونس ١٩٩٨ ، (ص ص : ٢٦ - ٢٨٥) .

٢١ - شرح ما بعد الطبيعة .

انفرد بذكره " البرنامج والذيل "

٢٢ - تهافت التهافت (٨) .

ورد ذكره فى " البرنامج " تحت عنوان : " الرد على كتاب التهافت " وفى
الذيل " هكذا " الرد على الغزالي فى تهافت الفلاسفة " ، وأما ابن أبى أصيبعة
فيقول : " كتاب تهافت التهافت يرد فيه على كتاب التهافت للغزالي " .
ويقول الذهبى وله " كتاب تهافت التهافت يرد به على الغزالي " ويذكر
الصفدى " وله تهافت التهافت رد فيه على الغزالي " .

٢٣ - الكليات فى الطب .

أجمعت على ذكره الفهارس القديمة .

٢٤ - تلخيص الأسطوسات لجالينوس .

يذكره " البرنامج " ، وكذا ابن أبى أصيبعة ، الذهبى والصفدى .

٢٥ - تلخيص المزاج .

ورد ذكره فى " البرنامج " ، وأثبتته صاحب عيون الأنباء وكذا الذهبى
والصفدى .

٢٦ - تلخيص القوى الطبيعية .

يذكره " البرنامج " وصاحب عيون الأنباء والذهبى والصفدى .

٢٧ - تلخيص العلل والأمراض .

يجمع على ذكره " البرنامج " و " الذيل " وابن أصيبعة والذهبى والصفدى .

٢٨ - تلخيص الأعضاء الآلية .

(٨) حققه وعلق عليه : د. سعيد شيبان ود. عمار الطالبي ، مراجعة د. أبرشادى (المجلس الأعلى للثقافة) ،
البيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٩ .

- ينفرد بذكره " البرنامج " و " الذيل " .
مفقود في أصله العربى .
- ٢٩ - تلخيص كتاب الحميات .
يذكره البرنامج والذيل وعيون الأنباء والذهبي والصفدى .
- النسخة الوحيدة التى وصلت من هذا التلخيص نسخة ناقصة ، تنقل إلينا الجزء الأخير من التلخيص .
- ٣٠ - تلخيص الخمس مقالات الأولى من كتاب الأدوية المفردة .
ورد ذكره فى " البرنامج " و " الذيل " ، أما ابن أبى أصيبعة فيقول :
" تلخيص أول بكتاب الأدوية المفردة " .
- ٣١ - تلخيص المقالات التسع من حيلة البرء .
ورد ذكره فى " الذيل " ، ولم يثبت البرنامج وأما " عيون الأنباء " ومن نقل عنه مثل الذهبي والصفدى فيذكرون : تلخيص النصف الثانى من كتاب حيلة البرء لجالينوس .
- وهو من بين التلاخيص الطبية المفقودة .
- ٣٢ - تلخيص شرح أبى نصر للمقالة الأولى من القياس للحكيم ورد ذكره فى " البرنامج " وفى " الذيل " .
وهو من التلاخيص المفقودة فى لغتنا الأصلية .
- ٣٣ - بداية المجتهد ونهاية المقتصد .
أجمعت على ذكره الفهارس القديمة كلها .
- ٣٤ - المسائل الطبية .
كذا ورد فى " الذيل " أما فى البرنامج فتقرأ ما يلى : " المسائل الطبولية " ولعله تصحيف . أما الفهارس القديمة الأخرى فلا تذكر شيئا عن هذه المسائل .
- ٣٥ - الضرورى فى النجو .

انفرد " الذيل " بذكر هذا العنوان . أما " النكلمة " كان لابن الأبار فتقول : " وكتابه في العربية الذي وسمه بالضروري " ولعله الذي يذكره الصفدي بهذا العنوان " كتاب في العربية " وهو من النصوص المفقودة في أصلها العربي .

٣٦ - كتاب المناهج في أصول الدين .

ورد ذكره في " البرنامج " أما في " الذيل " فنقرأ " مناهج الأدلة " وفي " عيون الأنباء " كتاب مناهج الأدلة في علم الأصول " ويذكره النباهي في المرتبة العليا (= تاريخ قضاة الأندلس) ب : " مناهج الأدلة في الكشف عن عقائد الملة " .

٣٧ - شرح رسالة اتصال العقل بالإنسان لأبي الصائغ .

ذكره " البرنامج " و " الذيل " .

هذا الشرح يعتبر في عداد النصوص المفقودة (٩) .

٣٨ - مقالة في اتصال العقل المفارق بالإنسان .

يذكر ابن أبي أصيبعة وينقله عنه الذهبي والصفدي . وأما " البرنامج "

و " الذيل " فلا يذكران عنها شيئاً .

هذه المقالة مفقودة في أصلها العربي .

٣٩ - مقالة ثانية في اتصال العقل بالإنسان .

ينفرد بذكرها ابن أبي أصيبعة .

٤٠ - فصل المقال .

يذكره " البرنامج " بهذا الاسم : " فصل المقال في الأصول " ويقول : " الذيل " و " عيون الأنباء " : " فصل المقال فيما بين الحكمة والشرعية من الاتصال " .

٤١ - مختصر المستقصى (*) .

(٩) راجع " المتن الرشدی " ، ص : ٢٦ رقم (٣٧) .

(*) بيروت (دار الغرب الإسلامي) ١٩٩٤ .

كذا أورده " الذيل " وصاحب " الوافى بالوفيات " ومعظم التراجم القديمة
" كالتكملة و« الديباج " لابن فرحون " ، وأما " البرنامج " فيضع له عنوان :
" اختصار المستقصى " ، وهو من بين النصوص المفقودة (إلى أن حققه المرحوم
جمال الدين العلوى) (*) .

٤٢ - شرح مقالة الإسكندر فى العقل.

يذكره " البرنامج " و " الذيل " أما ابن أبى أصيبعة فيذكر " مقالة فى العقل "
وكذا الذهبى والصفدى .

وهو مفقود فى لغته الأصلية .

٤٣ - مقالة فى العقل .

ينفرد بذكره ابن أبى أصيبعة .

لأنعلم عنه شيئاً .

٤٤ - المسائل على كتب النفس .

كذا ورد ذكرها فى " البرنامج " أما " الذيل " فيعنونه بما يلى : " تعاليق
على كتاب النفس " ولم يرد له ذكر فى الفهارس القديمة والحديثة .

مفقود فى لغته الأصلية .

٤٥ - المسائل البرهانية .

كذا وردت فى " البرنامج " ، أما " الذيل " فيقول : " مقالة فى المسائل
البرهانية " ، وأما ابن أبى أصيبعة فيذكر " المسائل المهمة على كتاب البرهان
لأرسطوطاليس " وهى من النصوص المفقودة فى لغتها الأصلية .

٤٦ - تلخيص مدخل فور فيوس .

انفرد بذكره " البرنامج " و " الذيل "

(*) بيروت (دار الغرب الإسلامى) ١٩٩٤ .

- وهو من النصوص المفقودة في لغتها الأصلية .
- ٤٧ - شرح أرجوزة ابن سينا في الطب (١٠) .
- كذا ورد ذكره في " البرنامج " وفي " الذيل " وفي " عيون الأنباء " وعند الذهبي والصفدي .
- أما النباهي فيقول : " شرح رجز ابن سينا " .
- ٤٨ - شرح عقيدة الإمام المهدي .
- كذا أورد ذكره في " البرنامج " .
- لا توجد نسخة عربية معروفة لهذا الشرح .
- ٤٩ - شرح كتاب القياس .
- انفرد بذكره ابن أبي أصيبعة - (ولعله وهم وقع فيه صاحب عيون الأنباء) .
- ٥٠ - كتاب في أصول الفقه .
- لم تذكره الفهارس وإنما أحال إليه ابن رشد في " بداية المجتهد " .
- ونحن لا نعلم شيئاً عن هذا الكتاب .
- ٥١ - كتاب الفقه على مذهب مالك .
- لم تذكره الفهارس، لكن ابن رشد يفصح في " البداية " عن عزمه على تأليف كتاب في أصول مذهب مالك ومسائله .
- ٥٢ - شرح كتاب المقدمات لجده .
- انفرد بذكره الصفدي والمؤيد أنه وهم وقع فيه صاحب : " الرافى بالوفيات " .
- ٥٣ - مقالة على أول كتاب المقولات لأبي نصر .

(١٠) في صدد التحقيق من قبل الباحث الجزائري الدكتور عمار الطالبي .
توجد من هذا الشرح عدة مخطوطات منها مخطوطة دار الكتب الوطنية بتونس عدد ١٦١٥٥ (١٢٩ ورقة) تم نسخها عام ١٠٦٦ هـ .

ذكرها " البرنامج " تحت عنوان : " مقالة على مقولة أول كتاب أبي نصر " ،
وفى الذيل : " مقالة على أول مقالة أبي نصر ، وهي مقالة مفقودة فى أصلها
العربى .

٥٤ - مقالة فى الترياق .

ورد ذكرها فى " البرنامج " وفى " الذيل " وكذا فى " عيون الأنباء " ومن
نقل عنه الذهبى والصفدى (١١) .

٥٥ - كلام على قول أبي نصر فى المدخل :

الجنس والفصل يشتركان كذا ورد ذكرها فى " البرنامج " أما فى " الذيل "
فنقرأ : " مقالة على قول أبي نصر فى المدخل : الجنس والفصل " . ولم يرد لها
ذكر فى الفهارس الحديثة ، أو فى فهارس المكتبات .

٥٦ - تعليق ناقص على أول برهان أبي نصر .

كذا ورد ذكره فى البرنامج " أما " الذيل " فنقرأ : " تعاليق على أول كتاب
أبي نصر " . ولم يرد له ذكر فى الفهارس الأخرى .

٥٧ - تعاليق أخرى على أول برهان أبي نصر .

ينفرد بذكرها " الذيل " دون غيرها من الفهارس .

وهو من النصوص المنطقية المفقودة فى لغتها الأصلية .

٥٨ - مقالة فى الجرم السماوى .

ورد ذكرها فى " البرنامج " وفى " الذيل " ولم يرد لها ذكر فى غيرها .

(١١) تم تحقيقها من لدن د. ج. قناتى والأستاذ سعيد زايد (ضمن كتاب : رسائل ابن رشد
الطبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٧ . حول هذا التحقيق راجع أيضا : " قراءة "
عبد المجيد البسيونى ود. أحمد رجائى الجندى ، حيث خلّصت نشرتها هذه " كتاب الترياق " من كثير من
التصفيحات والأخطاء ، سواء فى القراءة أو اللغة أو الترقيم أو المراجعة الطباعة ، وقد كان بعض هذه
الأخطاء يمثل عائقا دون فهم مقاصد ابن رشد . أنظر : " كتاب الترياق لابن رشد الطبيب والفقيه
والفيلسوف ، ص : ٢١٢ - ٢٤٧ .

- ٥٩ - مقالة أخرى في الجرم السماوى .
- انفرد بذكرها البرنامج " و " الذيل " دون غيرهما من الفهارس.
- ٦٠ - مقالة ثالثة فى الجرم السماوى.
- انفرد بذكرها أيضا " البرنامج " و " الذيل " .
- ٦١ - مقالة فى حركة الجرم السماوى.
- كذا وردت فى " الذيل " أما فى " البرنامج " فنقرأ : كلام له على حركة الجرم السماوى.
- وهو من بين النصوص المفقودة فى أصلها العربى.
- ٦٢ - مقالة أخرى فى حركة الجرم السماوى.
- هكذا أثبتتها " الذيل " .
- وهى مقالة مفقودة فى أصلها العربى.
- ٦٣ - مقالة فى جوهر الفلك.
- كذا وردت فى " البرنامج " و " الذيل " ، أما ابن أبى أصيبعة فيذكر : المقالة فى حركة الفلك .
- ٦٤ - كلام على رؤية الجرم الثابت بألوار.
- كذا ورد فى البرنامج " أما فى " الذيل " فقد ورد العنوان كما يلي : " مقالة فى نوبة الحمى الثابتة بألوار " .
- ٦٥ - كلام على مسألة من السماء والعالم.
- كذا ورد فى " البرنامج " أما فى " الذيل " فقد أثبت كلمة " مقالة بدل كلام " وهى من المقالات المفقودة .
- ٦٦ - مسألة فى علم النفس سئل عنها فتأجاب فيها .
- يتفرد بذكرها " البرنامج " دون غيره من الفهارس .

- ٦٧ - مقالة فى علم النفس.
- يذكرها " البرنامج " و " الذيل " .
- وهى أيضا مقالة لا نعرف عنها شيئا .
- ٦٨ - مقالة أخرى فى علم النفس.
- يتفرد بذكرها " البرنامج " و " الذيل " .
- وهى كغيرها من المقالات المفقودة .
- ٦٩ - مقالة فى القول على الكل.
- نذكرها " البرنامج " و " الذيل " و ذكرتها معظم الفهارس الحديثة .
- ٧٠ - مقالة فى المقدمة المطلقة .
- ورد ذكرها فى " البرنامج " و " الذيل " .
- ٧١ - مقالة فى المزاج المعتدل.
- كذا ورد ذكرها فى " البرنامج " و " الذيل " ، أما ابن أبى أصيبعة فيقول :
- " مقالة فى المزاج " وكذا الذهبى والصفدى.
- ٧٢ - مقالة فى مسألة من العلل والأعراض.
- كذا ورد ذكرها فى " الذيل " أما فى " البرنامج " فيثبتها هكذا : " كلام على مسألة من العلل والأعراض " .
- وهى مقالة مفقودة ، ولا نعلم وجود إحالة واحدة إليها فى مؤلفات ابن رشد.
- ٧٣ - مقالة فى الجمع بين اعتقاد المشائين والمتكلمين من علماء الإسلام فى كيفية وجود العالم فى القدم والحدث.
- ويذكرها " البرنامج " على أنها مقالتان ، كذلك : " الذيل " و " الوافى بالوفيات " للصفدى أما ابن أبى أصيبعة فيذكر ما يلى : " مقالة فى أن ما يعتقد المشاؤون وما يعتقد المتكلمون من أهل ملتنا فى كيفية وجود العالم متقارب فى المعنى " .

وتعد من النصوص المفقودة .

٧٤ - مقالة فى الكلمة والاسم المشتق .

كذا وردت فى " الذيل " أما فى " البرنامج " فقد وردت بما يلى : " كلام له على الكلمة الاسم المشتق (١٢) .

٧٥ - مقالة فى جهة لزوم النتائج للمقاييس المختلطة .

كذا وردت فى " البرنامج " أما فى " الذيل " فنقرأ : " مقالة فى لزوم النتائج للمقاييس المختلطة .

٧٦ - تعليق على برهان الحكيم .

انفرد بذكره " البرنامج " و " الذيل " .

لا نعلم بهذا التعليق نسخة عربية معروفة اليوم .

٧٧ - مقالة فى البروز والذووع .

ذكرها " البرنامج " و " الذيل " دون غيرها من الفهارس القديمة " وقد ورد ذكرها فى أكثر من فهرسة واحدة من الفهارس الحديثة (١٣) .

٧٨ - تعليق على المقالة السابعة والثامنة .

من السماع الطبيعى كذا ورد ذكرها فى " البرنامج " أما فى " الذيل " فقد ورد ذكرها بالجمع هكذا " التطيق " ، وقد أشارت إليها معظم الفهارس الحديثة .

(١٢) يرجع د. جمال الدين العلوى ، أنها المقالة الموجودة ضمن مجموع المقالات المنطقية الذى قام بنشرها تحت عنوان : " مقالات فى المنطق والعلم الطبيعى " ، (دار النشر المغربية) - الدار البيضاء ، المغرب ١٩٨٣ .

(١٣) قام بتحقيقها د. عبد المجيد الغنوشى ونشرها تحت عنوان : " فى قوى العقل والنفس " ، (حوايات الجامعة التونسية) ، ٨ ، ١٩٧١ . كما أعاد نشرها د. جمال الدين العلوى فى مجلة كلية الآداب ، بقاس ١٨٩١ ، ثم نشرت ضمن مؤلفه : " مقالات فى المنطق والعلم الطبيعى " ، (دار النشر المغربية) - الدار البيضاء ١٩٨٣ .

٧٩ - مقالة فى الحيوان .

كذا ورد ذكرها فى " الذيل " أما فى " البرنامج " فنقرأ " كلام له على الحيوان " ولا نجد لهذه المقالة ذكرا فى الفهارس كما لا نجد إحالة إليها فى أى وقت من مؤلفات ابن رشد

٨٠ - مقالة فى المحرك الأول .

انفرد بذكرها " الذيل " أما البرنامج فيقول " كلام له على المحرك الأول " وهى غيرها من النصوص المفقودة فى أصلها العربى .

٨١ - مقالة فى الرد على ابن سينا فى البرهنة .

على المحرك الأول انفرد بذكرها ابن أبى أصيبعة دون سائر الفهارس القديمة والحديثة . وهى من بين المقالات المفقودة فى أصلها العربى .

٨٢ - مقالة فى المقاييس الشرطية .

كذا ورد ذكرها فى " البرنامج " و " الذيل " أما ابن أبى أصيبعة فيذكر " البرنامج " مقالة فى القياس " وكذا الذهبى والصفدى^(١٤) .

٨٣ - مسألة فى أن الله تبارك وتعالى يعلم الجزئيات انفرد بذكرها البرنامج

و " الذيل " والراجح أنها المشهورة اليوم " بالضميمة فى العلم الإلهى "

٨٤ - مقالة فى الوجود السرمدى .

ينفرد بذكرها " البرنامج " و " الذيل " وليس لها ذكر فى الفهارس القديمة والحديثة ، وليس لها إحالة فى أى من المؤلفات الرشدية .

٨٥ - مقالة فى كيفية دخوله فى الأمر العزيز وتعلمه فيه وما فضل من

علم الإمام المهدى .

(١٤) انظر " مقالة لابن رشد فى القياس الشرطى " ضمن المجموع الذى نشره د. جمال الدين العلوى فى : " مقالات فى المنطق والعلم الطبيعى " (دار النشر المغربية) - الدار البيضاء ١٩٨٣ .

- انفرد بذكرها " البرنامج " و " الذيل " .
- ٨٦ - كيف يدعى الأصم إلى الدخول في الإسلام.
- انفرد بذكرها " الذيل " دون غيرها من الفهارس قديمها وحديثها .
- وهي من النصوص المنحولة قطعاً ، رغم وثاقة قائمة "الذيل" .
- ٧٨ - مسألة في الزمان .
- انفرد بذكرها ابن أبي أصيبعة . ولسنا نجد إحالة إليها في آثار ابن رشد المعروفة اليوم.
- ٨٨ - مسائل في الحكمة .
- انفرد ذكرها ابن أبي أصيبعة .
- ٨٩ - مراجعات ومباحثات بين ابن طفيل وابن رشد . في رسمه للدواء في كتابه الموسم بالكليةات . انفرد بذكرها ابن أبي أصيبعة لا غير.
- ٩٠ - مسألة في نوابغ الحمى.
- ينفرد بذكرها ابن أبي أصيبعة دون غيره من الفهارس، ولا إحالة إليها أيضاً في مؤلفات ومقالات ابن رشد.
- ٩١ - مقالة في حميات العفن .
- ينفرد بذكرها ابن أبي أصيبعة ، وليس لها نسخة عربية معروفة اليوم .
- ٩٢ - مقالة في التعريف بجهة نظر أبي نصر في صناعة المنطق ونظر أرسطو.
- انفرد بذكرها ابن أبي أصيبعة ، ومن نقل عنه كالذهبي والصفدي . فيذكر أن " مقالة في نظر أبي نصر في المنطق ونظر أرسطو " .
- ٩٣ - مقالة في الفرق بين نظر أرسطو في البرهان ونظر أبي نصر انفرد بذكرها ابن أبي أصيبعة.
- ٩٤ - كتاب في الفحص عن مسائل وقعت في العلم الإلهي في كتاب "الشفاء" لابن سينا.

ينفرد بذكرها ابن أبي أصيبعة ، أمّا الذهبى والصفدى يذكر أن صيغة أخرى لهذا الكتاب يقولان : " كتاب الفحص عن مسائل وقعت فى الإلهيات من الشفاء لابن سينا " .

٩٥ - مقالة فى بيان وجود المادة الأولى .

ينفرد بذكرها ابن أبي أصيبعة وينقلها عنه الذهبى .

٩٦ - مقالة فى الرد على ابن سينا فى تقسيمه الموجودات إلى ممكن بذاته واجب بغيره وإلى واجب بذاته .

كذا يذكرها ابن أبي أصيبعة ولا ذكر لها فى الفهارس الأخرى قديمها وحديثها .

٩٧ - مقالة فى حفظ الصحة .

لم يرد ذكرها فى الفهارس القديمة ولا الحديثة ، (هى موجودة ضمن مجموع مخطوط الإسكوريال)^(١٥) .

٩٨ - مقالة فى زمان النوبة .

لا نجد لها ذكرا فى الفهارس القديمة ولا الحديثة (وهى موجودة ضمن مجموع مخطوط الإسكوريال)^(١٦) .

٩٩ - القول فى كليات الجوهر وكليات الأعراض .

هذه المقالة ، لم تذكرها الفهارس .

١٠٠ - مقالة فى المحمولات المفردة والمركبة ونقد مذهب ابن سينا .

١٠١ - مقالة فى الحدّ ونقد مذهبي الإسكندر وأبى نصر .

١٠٢ - نقد مذهب ابن سينا فى عكس القضايا .

١٠٣ - نقد مذهب تامطيسون فى المقاييس الممكنة .

(١٥) حولها راجع : " المتن الرشدى " ص : ٩٢ - ٩٣ . كذلك هامش رقم (٥٥) .

(١٦) وهى موجودة ضمن مجموع مخطوط قام بنشر محتوياته : د. جمال الدين العلوى : " مقالات فى المنطق والعلم الطبيعى " .

- ١٠٤ - مقالة في جهات النتائج في المقاييس المركبة.
- ١٠٥ - مقالة في جهات نتائج المقاييس المختلطة من المطلق والضروري
والممكن .
- ١٠٦ - القول في محمولات البراهين.
- ١٠٧ - القول في حد الشخص.
- ١٠٨ - مقالة في الجنس والفصل والمصادقة على رأى أبى نصر فيها .

(كرنولوجيا مؤلفات ابن رشد الموجودة في أصولها العربية)

(٢)

- ١- المختصر في المنطق ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م ؟
(أو الضروري في المنطق أو المدخل في المنطق) (١).
- ٢ - المختصر في النفس ٥٥٣ هـ أو ٥٥٥ / ١١٥٨ / ١١٦٠ م ؟
(ألف ابن رشد تلخيصا ، أى شرحا وسيطا ، لكتاب النفس ، ثم ألف بعد ذلك شرحا كبيرا . ومن ثم نظر إلى هذا الكتاب الصغير على أنه من صنف الجوامع أو الشروح الصغرى).
- ٣ - الجوامع الطبيعية.
أوجوامع مؤلفات أرسطو في العلم الطبيعي ٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م
وتتضمن الجوامع التالية : أ / جوامع السماع الطبيعي بـ / جوامع السماء والعالم جـ / جوامع الكون والفساد دـ / جوامع الآثار العلوية (٢).
- ٤ - جوامع ما بعد الطبيعة ٥٥٦ هـ / ١١٦١ م ؟ (٣).

(١) إن ابن رشد يسمى هذا الكتاب بأكثر من إسم واحد فتارة يطلق عليه " اسم المختصر " وأخر يسميه الضروري " وثالثة " المدخل " .

(٢) انظر : " جوامع السماع الطبيعي " تحقيق جوزيف بويج J. Puyg (المعهد الإسباني العربى للثقافة) مدريد ١٩٨٣ وهو ثانى نشر لهذه الجوامع بعد : طبعة حيدرآباد الدكن ١٩٤٧ .

(٣) راجع طبعة عثمان أمين لهذه الجوامع تحت عنوان : " تلخيص ما بعد الطبيعة " ؟ . مطبعة الطبى ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

- ٥ - كتاب الكليات ٥٥٧ هـ / ١١٦٢ م .
- ٦ - تلخيص المقولات ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ .
- شرح ابن رشد كتاب المقولات ، وغيره من أجزاء الأرجانون الأرسطي ،
شرحين اثنين : أولهما صغير ، والآخر وسيط ، وأن هناك جزءا واحدا حظى
بشروح ثلاثة هو الجزء المتعلق بالبرهان .
- ٧ - تلخيص العبارة ٥٦١ هـ / ١١٦٥ م ^(٤) .
- ٨ - تلخيص القياس ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م .
- ٩ - بداية المجتهد ونهاية المقتصد ٥٦٣ هـ / ١١٦٨ م .
- هذا هو الكتاب الفقهي الوحيد الذي وصل إلينا بعد أن ضاع " مختصر
المستصفى " ، وفقد كتابه الآخر " فى أصول الفقه " ، كما أحال إليه هو نفسه
فى " بداية المجتهد " ^(٥) .
- ١٠ - تلخيص الجدل ٥٦٣ هـ / ١١٦٨ م .
- ١١ - جوامع الحس والمحسوس ٥٦٥ هـ / ١١٧٠ م ^(٦) .
- ١٢ - تلخيص البرهان ٥٦٥ هـ / ١١٧٠ م .
- ١٣ - تقسيم السماع الطبيعى (تلخيص السماع الطبيعى) ٥٦٥ هـ / ١١٧٠ م .
- ١٤ - مقالة فى المحمولات المفردة والمركبة ونقد مذهب ابن سينا .

(٤) نشر شارل بوتزورث تباعا للتلاخيص المنطقية فضلا عن التلخيص المذكور :

- تلخيص العبارة ، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨١ .

- تلخيص القياس ١٩٨٣ .

- تلخيص البرهان ١٩٨٢ .

- تلخيص الجدل ١٩٧٩ .

راجع د. عبد الأمير الأعسم : " دراسة منطق ابن رشد " (المجلة العربية للثقافة) ، الألكسو
تونس (عدد خاص) مارس (آذار) ١٩٩٨ ، ص ٥٥ - ٧٦ .

(٥) تم تحقيقه من لدن المرحوم جمال الدين الطوى : ابن رشد " الضرورى فى أصول الفقه أو
مختصر المستصفى " ، بيروت (دار الغرب الاسلامى) ١٩٩٤ .

(٦) " تلخيص الحس والمحسوس " ، تحقيق (هـ . بلوميرج) H. Blumberg :

The Medieval Academy of America. Cambridge- Massachusettes, 1972

- ١٥- تعليق على قول لأبي نصر في كتاب البرهان.
- ١٦ - تلخيص السماء والعالم ٥٦٦ هـ / ١١٧١ م .
- والغالب على الظن أن تلخيص ابن رشد للكتاب هو أيضا ثاني تلاخيصه الطبيعية^(٧)
- ١٧ - تلخيص الكون والفساد ٥٦٧ هـ / ١١٧٢ م .
- ١٨- مقالة في جهات النتائج في المقاييس المركبة وفي معنى المقول على الكل ٥٦٧ هـ ١١٧٢ .
- ١٩ - مقالة في المقدمة الوجودية أو المطلقة.
- ٢٠ - مقالة في نقد مذهب تامسطيوس في المقاييس الممكنة .
- ٢١ - تلخيص الآثار العلوية ٥٦٨ هـ / ١١٧٣ م ؟
- ٢٢- مقالة في القياس الشرطي ونقد مذهب ابن سينا .
- ٢٣ - مقالة في نقد مذهب ابن سينا في عكس القضايا .
- ٢٤ - تلخيص السفسطة ٥٦ هـ / ١١٧٤ م .
- ٢٥- تلخيص كتاب النفس ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م^(٨).

(٧) حقق هذه المسألة وغيرها د. جمال الدين العلوي في : " مقالات في المنطق والعلم الطبيعي " (مطبعة النجاح الجديدة) ، الدار البيضاء ١٩٨٤ .

(٨) يشكل كتاب النفس " الجزء الأخير من طبيعيات أرسطو ، على أن " تلخيص كتاب النفس " يختلف عن تلاخيصه الطبيعية الأخرى بكونه القراءة الأولى لكتاب النفس لأرسطو . " وتلخيص كتاب النفس " كان من بين الأعمال التي عمل ابن رشد في فترة متأخرة على مراجعتها ، وذلك بعد إنجاز شرحه الكبير . (المتن الرشدى ، ص ٨٥)

إن " تلخيص كتاب النفس " هذا ليس الكتاب الذي نشر في مصر . لأن المنشور بهذا العنوان إنما هو " المختصر " لا " التلخيص " (راجع : تلخيص كتاب النفس - ورقة ١١٢ ط من مخ باريس ، ورقة ٣٤ ومن مخ مودينا [! نفسه ، ص ٨٦ ، عبد القادر بن شهيدة ، " اكتشاف النص العربي لأهم أجزاء الشرح الكبير لكتاب النفس " ، ص ١٧ - ٥٤ ، كذلك مقالته : " في الإنابة عن سبب وجود مخطوطات عربية اللفظ وعبرية الحرف لابن رشد. ص ٢٥٥) .

تلخيص كتاب النفس " ، حققه أخيرا وعلق عليه : الفرد إفيرى ، مراجعة : محسن مهدى ، القاهرة (المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٤) .

- ٢٦ - مقالة فى الكلمة والاسم المشتق ونقد مذهب أبى نصر .
- ٢٧ - مقالة فى الحد (جزء القياس) ونقد مذهبى الإسكندر وأبى نصر .
- ٢٨ - مقالة فى حد الشخص .
- ٢٩ - تلخيص الخطابة ٥٧٠ هـ / ١١٧٥ ، ١١٧٦ م .
- ٣٠ - تلخيص الشعر ٥٧١ هـ / ١١٧٦ م ^(٩) .
- ٣١ - مقالة فى كليات الجواهر وكليات الأعراض .
- ٣٢ - فى زمان النبوة ^(١٠) .
- ٣٣ - مقالة فى حفظ الصحة .
- ٣٤ - مقالة فى الترياق .
- ٣٥ - مقالة فى البنور والزندوع .
- ٣٦ - مقالة فى العلم الإلهى (الضميمة) ٥٧٤ هـ ١١٧٨ م .
- ٣٧ - فصل المقال ٥٧٤ هـ / ١١٧٨ م .
- ٣٨ - الكشف عن مناهج الأدلة ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م .
- ٣٩ - شرح أرجوزة ابن سينا فى الطب ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ - ١١٨٠ م ^(١١) .
- ٤٠ - قالة فى أصناف المزاج ونقد مذهب جالينوس .
- ٤١ - تهافت التهافت ٥٧٦ - ٥٧٧ هـ / ١١٨٠ - ١١٨١ م ^(١٢) .

(٩) قام بتحقيقه كل من : د. عبد الرحمن بدوى (ط . وكالة المطبوعات الكويتية ودار القلم) بيروت ١٩٧٣ . ثم أعاد تحقيقه : تشارل بتروث وأحمد عبد المجيد ، (ط . الهيئة المصرية العامة للكتاب) القاهرة ١٩٨٠ .

(١٠) وهو موضوع يتعلق بظاهرة الحمى .

(١١) حظى "شرح أرجوزة ابن سينا" باهتمام خاص يدل على ذلك كثرة النسخ المخطوطة والمتوزعة على المكتبات العالمية ، خاصة إذا ما علمنا أن عدد نسخها يفوق أى نص من نصوص ابن رشد ، وهى من بين أول أعماله التى ترجمت إلى اللاتينية .

(١٢) قام بتحقيقه كل من : د. سليمان دنيا ، (دار المعارف بمصر) ، ج : ١ - ٢ القاهرة ١٩٦٩ ، ثم أعاد تحقيقه الأب مريس بويج ، (دار المشرف) بيروت ١٩٨٧ . وهو تحقيق دقيق سهل التناول مقارنة بتحقيق د. سليمان دنيا . طبع أيضا مع مقدمة تحليلية وشرح للدكتور محمد عابد الجابرى (مركز دراسات الوحدة العربية) بيروت ١٩٩٨ .

- ٤٢ - مقالة فى جهة نتائج المقاييس المختلطة .
 من الضرورى والمطلق والممكن .
 ٤٣ - شرح البرهان ٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م .
 ٤٤ - مقالة فى لزوم جهات النتائج لجهات المقدمات .
 ٤٥ - مقالة فى محمولات البراهين .
 ٤٦ - شرح السماء والعالم ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م .
 ٤٧ - شرح كتاب النفس (١٢) .
 ٤٨ - شرح ما بعد الطبيعة ٥٨٨ ، ٥٩٠ هـ / ١١٩٢ ، ١١٩٤ م .
 ٤٩ - تلخيص كتاب الأسطقسات ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م .
 ٥٠ - تلخيص كتاب المزاج ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م .
 ٥١ - تلخيص كتاب القوى الطبيعية ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م .
 ٥٢ - اختصار العلل والأعراض ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م .
 ٥٣ - تلخيص كتاب الحميات ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م .
 ٥٤ - تلخيص كتاب الأدوية المفردة .
 ٥٥ - مقالة فى معنى القول على الكل وغير ذلك ٥٩١ هـ / ١١٩٥ م .
 ٥٦ - مقالة على المقالة السابعة والثامنة . من السماع الطبيعى لأرسطو
 ٥٩٢ هـ / ١١٩٦ .

تلك هى جميع آثار ابن رشد الواصلة إلينا فى لغتنا الأصلية هى الأجزاء
 المكونة للمتن الرشدي ، أعنى المتن الرشدي العربى ، لا المتن الرشدي

(١٢) شرح كتاب النفس لابن رشد لا نعرف تاريخ وضعه بالدقة - كما أن النص العربى لا يزال مفقودا ، فقد
 ذكره ابن أبى أصيبعة (عيون الأنباء ، ص ٥٢٢) ، وذكره المراكشي (الذيل والتكملة) . وفيما يخص الترجمة
 اللاتينية ضمن شروح ابن رشد على أرسطو . فقد طبعت هذه طبعات منها : ط . بادوفا بإيطاليا ١٤٧٢ م أما
 النسخة اللاتينية التى نقلها من العربية (ميشال سكوت) فى القرن الثالث عشر للميلاد لشرح ابن رشد الكبير
 لكتاب النفس لأرسطو . قد أعادها إلى اللسان العربى الأستاذ إبراهيم الغربى ط . (دار الحكمة ، تونس ١٩٨٨) .

بإطلاق . وذلك أن تراث ابن رشد كما هو معلوم ، توزعته بحسب اللغة الحاملة له ثلاثة متون : أحدها عربى ، والأخرى عبرى ، والثالث لاتينى^(١٤) .

ونختم هذا الفصل باستدراك نذكر فيه نصين آخرين :

٥٧ - تلخيص رسالة الاتصال لابن باجة .

وقد انفردت بنقله نسخة القاهرة من مختصر كتاب النفس ، وهى النسخة التى تضم ، كغيرها من النسخ ، جوامع العلم الطبيعى الأربعة وجوامع ما بعد الطبيعة .

٥٨ - مسألة فى " السماء والعالم " .

وهو نص تنفرد بنقله النسخة العربية - العبرية من تلخيص السماء والعالم .

(١٤) جمال الدين العلوى : " المتن الرشدى " ، ص ٤٥ .

المصادر بحسب إيرادها

* نصوص نثرية في مدح ابن رشد الحفيد والرد على منتقديه / أبو بحر صفوان ابن إدريس التجيبي ، قدم هذه النصوص وشرحها د. محمد بن شريفة ، ضمن أعمال الندوة التراثية الأولى عن ابن رشد الطبيب والفقيه والفيلسوف (سلسلة مطبوعات المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية) ، دولة الكويت ١٩٩٥ . راجع أيضا مؤلفه " ابن رشد الحفيد - سيرة وثائقية " (مطبعة النجاح الجديدة) الدار البيضاء ، المغرب ١٩٩٩ .

* شرح " ابن طملوس " على أرجوزة ابن سينا في الطب ، (دار الكتب الوطنية بتونس) (رقم ٥٢٥٢) ، حبسها محمد الصادق ياشا باي تونس في صفر عام ١٢٩١ هـ .

* بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس / الضبي ، (دار الكتاب العربي) ، بيروت ١٩٦٧ .

* الفتوحات المكية / ابن عربي ،

تحقيق عثمان يحيى ، (الهيئة العامة للكتاب) ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٨٥ .

* المعجب في تلخيص أخبار المغرب / المراكشي ،

تحقيق محمد سعيد العريان ، (مطبعة الاستقامة) القاهرة ، ط ١ ، ١٩٤٩ . راجع أيضا : ط . القاهرة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ .

* التكملة لكتاب الصلة / ابن الأبار ،

نشره وصححه : عزت العطيار الحسيني (ط . دار السعادة) القاهرة ، ١٩٥٦ .

* بدء العارف / ابن سبعين ،

تحقيق وتقديم د. جورج كتورة (دار الأندلس للنشر والطباعة - دار الكندي للنشر والطباعة) ط ١ ، بيروت ، ١٩٧٨ .

* عيون الأنباء فى طبقات الأطباء / ابن أبى أصيبعة .

شرح وتحقيق د. نزار رضا ، (دار الثقافة) بيروت ، ١٩٧٩ .

* المغرب فى حلى المغرب / ابن سعيد الأندلسى ،

تحقيق وتعليق : الدكتور شوقى ضيف ، (ط. دار المعارف بمصر) .

ج ١ : ١٩٥٣ ، ج ٢ : ١٩٥٥ .

* وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان / ابن خلكان ،

تحقيق محى الدين عبد الحميد ، (مكتبة النهضة المصرية) ج ١ ، القاهرة ١٩٤٨ .

* الذيل والتكملة لكتايب الموصول والصلة / ابن عبد الملك الأنصارى ،

تحقيق : الدكتور إحسان عباس ، (دار الثقافة) ط ١ ج ٦ ، بيروت ، ١٩٧٣ .

* الدارية فيمن عرف من العلماء فى المائة السابعة ببجاية / الغبرينى

تحقيق : رابح بونار (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع) ، الجزائر ١٩٧٠ .

* تاريخ قضاة الأندلس - سمّاه كتاب : " المرقبة العليا " / النباهى ،

نشر ليقى برونسسال ، (دار الكتاب المصرى) ط ١ ، القاهرة ١٩٤٨ .

* الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب / ابن فرحون ط :

القاهرة ١٣٥١ هـ

راجع أيضا : ط : مطبعة السعادة بمصر ، ط ١ ، ١٣٢٩ هـ .

* العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر / ابن خلدون ،

(منشورات ، دار الكتاب اللبنانى) ١٩٥٦ .

راجع أيضا ط. بولاق ، مصر ١٢٨٤ هـ (٧ أجزاء) .

- * المقدمة / ابن خلدون ، (دار القلم) ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٨
- * النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة / ابن تغرى بردى ،
تحقيق : الدكتور محمد عبد القادر حاتم ، (المؤسسة المصرية العامة للتأليف
والترجمة والطباعة والنشر) ، القاهرة ج ٦ ، ١٩٦٣ .
- * صون المنطق والكلام عن فنّ المنطق والكلام - ويليه مختصر السيوطى
لكتاب نصيحة أهل الإيمان فى الردّ على منطق اليونان لتقى الدين بن تيمية /
السيوطى .
- نشره وعلق عليه : على سامى النشار ، (مطبعة السعادة) ، ط ١ ، القاهرة
١٩٤٧ .
- * المعزى فى أخبار الشيخ أبى يعزى / الهروى التادلى ،
[مخطوط الخزانة العامة بالرباط ، (رقم : ٧٧٣ أد)] .
- * التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبى العباس السبتي لأبى يعقوب يوسف
بن يحيى التادلى عرف بابن الزيات .
- تحقيق أحمد التوفيق (منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط) ، ١٩٨٤
- * أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض / المقرئ .
- تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الأبيارى وعبد الحفيظ شلبى ،
(ط : القاهرة ج ٢ ، ١٩٤٠) .
- طبع الجزء الأول بالقاهرة عام : ١٩٣٩ م .
- * نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين
بن الخطيب المقرئ ، تحقيق د. إحسان عباس (طبعة دار صادر) ، بيروت ١٩٦٨
، حققه أيضا محمد محى الدين عبد الحميدى (مطبعة السعادة) ، القاهرة
١٩٤٩ . طبع أيضا بليدن عام ١٨٦١ .
- * كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون / حاجى خليفة (دار الفكر) بيروت
١٩٨٢ . راجع أيضا ط : بغداد بالأوفست .

* شذرات الذهب فى أخبار من ذهب / ابن العماد .

(منشورات دار الآفاق الجديدة) ، بيروت (د ت) .

المراجع :

Ernest Renan: (Averroés et l'Averroisme, Essai historique)

Oeuvres complètes, Paris 1949 ,en 3 tomes

نقله إلى العربية الأستاذ عادل زعيتر تحت عنوان :

ابن رشد والرشدية / أرنست رينان

(ط. دار إحياء الكتب العربية - عيسى الحلبي) القاهرة ١٩٥٧ (٤٨٥ ص ص) .

- مؤلفات ابن رشد / الأب الدكتور جورج شحاته قنواى ، (مهرجان ابن رشد الذكرى المئوية الثامنة لوفاته) ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الجزائر ١٩٧٨ .

(المطبعة العربية الحديثة) القاهرة ١٩٧٨ ، (٤٢٠ ص ص) .

- المتن الرشدي - مدخل لقراءة جديدة / جمال الدين العلوى (دار توبقال للنشر) ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط ١ ، ١٩٨٦ (٢٤٥ ص ص) .

- P.M. Bouyges : "A Inventaire des textes d' Averroés " , in Mélanges de l'Université St. Joseph. Beirouth 1921.

- P.M. Alonso: Théologia de Averroés (Estudios y Documentos). Madrid - Grananda - 1949.

فى هذا الكتاب راجع فصل : كرونولوجيا مؤلفات ابن رشد :

La Cronologia en las Obras de Averroés "pp. 51-98.

- فهرست : Salvador Gomez Nogales المنشورة فى ملحق كتاب :

Multiples Averroés-Les belles-lettres, Paris 1978

مؤلفو المصادر

(على الوفيات والأزمنة)

القرن السادس

التيجي : أبو بحر صفوان بن إدريس (٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م) .
ابن طملوس : أبو الحجاج يوسف بن محمد (٦٢٠ هـ / ١٢٢٣ م) .

القرن السابع

الضبي : أبو العباس أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م)
ابن عربي : أبو عبد الله محمد بن علي الحاتمي الطائي الأندلسي المعروف
بـ "محي الدين" و " الشيخ الأكبر " و " ابن أفلاطون " (ت : ٦٣٨ هـ /
١٢٤٠ م) .

المراكشي : عبد الواحد بن علي (٦٤٧ هـ / ١٢٥٠ م) .
ابن الأبار : أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي (٦٥٩ هـ /
١٢٦٠ م)

ابن سبعين : قطب الدين عبد الحق ابن إبراهيم بن محمد بن نصر بن سبعين
الصوفي ٦٦٨ - ٦٦٩ هـ / ١٢٦٩ - ١٢١٠ م) .
ابن أبي أصيبعة : أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي
(٦٦٨ هـ / ١٢٧٠ م) .

ابن سعيد : على بن موسى الأندلسي (٦٧٣ هـ / ١٢٧٤ م) .
ابن خلكان : شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد (٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) .

القرن الثامن

الأنصاري : أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأوسلي ،
المراكشي (٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م) .
الغبريني : أبو العباس أحمد (٧٠٤ هـ / ١٣٠٤ م) .
النباهي : أبو الحسن علي بن عبد الله المالقي الأندلسي
(حوالي ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م) .

ابن تيمية : أحمد بن عبد الحلیم الحنبلي (٧٢٨ هـ / ١٣٢٦ م) .
الذهبي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م) .
الصفدي : صلاح الدين خليل بن أيبك (٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م) .
الياقعي : أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي (٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م) .
ابن الخطيب : لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله (٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م) .
ابن فرحون : برهان الدين إبراهيم بن علي (٧٩٩ هـ / ١٣٩٧ م) .

القرن التاسع

ابن خلدون : ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) .
ابن تغري بردي : جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي
(٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م) .

القرن العاشر

السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر (٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) .

القرن الحادي عشر

الهرودي التادلي : أحمد بن أبي القاسم بن محمد الشعبي (١٠١٣ هـ /
١٦٠٤ م) .

المقرئ : أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني
(١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م) .

حاجي خليفة : المولى مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي الشهير
بالملا كاتب الجلبى والمعروف بحاجي خليفة (١٠٦٧ هـ ١٦٥٧ م) .
ابن العماد : أبو الفلاح عبد الحى بن أحمد (١٠٨٩ هـ / ١٦٧٩ م) .

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

١٣٠٩١ س ٢٠٠٢

اقتضت الأمانة العلمية تقديم هذه النقول بين يدي
الدّارسين والباحثين - كما هي - على اختلاف المؤلّفين،
وعلى تباعد أزمنتهم وأمكنّهم، وتفاوت آرائهم ووجهات
نظرهم . فلقد أريد بهذا العمل أن يشتمل على ما انطوت
عليه المصادر العربية من معلومات تحوم حول ابن رشد
الحفيد، وأن يكون سجلاً لما تضمنته المكتبة العربية
مما يتصل بسيرته وترجمته وأثاره مبنوية مرتبة .
فهذا العمل يساعد في حفظ ذكرى فيلسوفنا الذي يحتفل
به العالم العربي والأوربي، إحياء للذكرى المئوية الثامنة
بالتقويم الشمسي الميلادي لوفاته.

